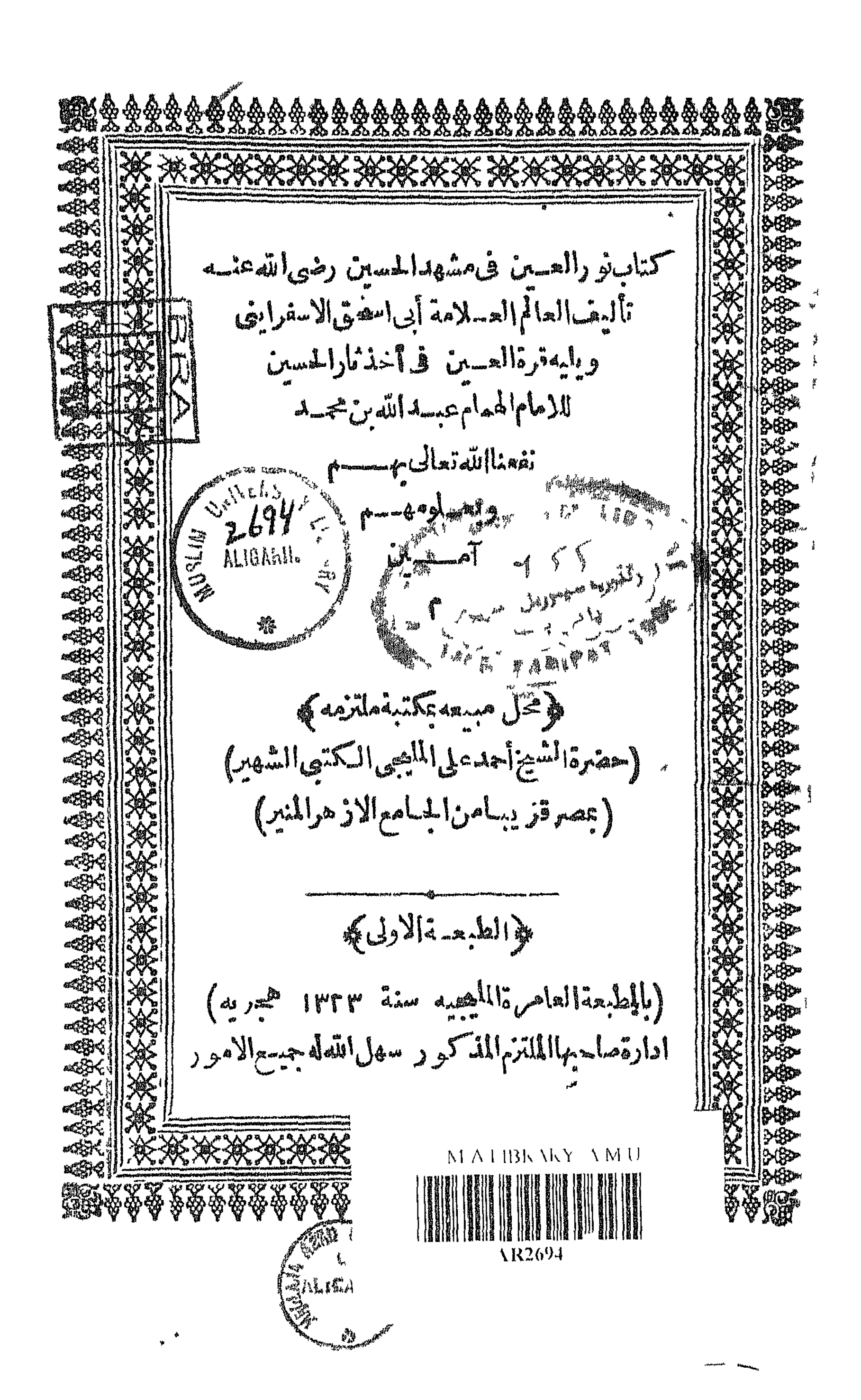


كتاب نور العين في مشهد الحسين رضي الله عنه

تأليف العالم العلامة أبي اسحق الاسفرايني

ويليه قرة العين في أخذ ثار الحسين

للامام الهمام عبد الله بن محمد

نفعنا الله تعالى بهم

وبعلومهم

آمين

(محل مبيعه بمكتبة ملتزمه)

(حضرة الشيخ أحمد على المليجي الكتبي الشهير)

(بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٣ هجريه)

ادارة صاحبها الملتزم المذكور سهل الله جميع الامور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم قبل خلق الاولين وجمله واختاره واصطفاه
من سائر العالمين وجعله بشيرا ونذيرا وشافعا فى خلقه أجمعين وفضله بالحمد على سائر
الامم السابقين وجعله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل المكرمين وجعل وفاته عبرة
للمعتبرين واصطفى عترته وأهل بيته وجعلهم خير الاولين والآخرين وجعلهم طاهرين
فاخرين ورضى الله عن الصحابة السادة الراشدين وجعل من أحبه صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه وعمل بسنته يوم القيامة من الفائزين ومن خالفه أو أبغضه أو أبغض أحدا من
آله وأصحابه وعترته من الخاسرين وجعل من أبغض أولاده من الهالكين وأوعد
قاتل أولاد ابنته بالوعيد المبين وأوعدهم يوم القيامة بالحسرة والندامة والعذاب المهين
أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على ما هدانا الى الصراط المستبين وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من العذاب المبين وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته وأهل بيته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين

﴿أما بعد﴾ فيقول الامام العالم العلامة أبو اسحق الاسفراينى انه طلب منى أن أروى
ما ورد فى مصرع الحسين رضى الله تعالى عنه فالفت هذا الكتاب ﴿وسميته نور العين
فى مشهد الحسين﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال خير القرون القرن
الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت
للناس وقيل المراد بذلك جميع القرون اى كنتم فى الازل خير أمة اخرجت للناس ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين خيركم قرنى ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال محمد بن حسين فلا أدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه
مرتين أو ثلاثا وقيد المصنف رحمه الله تعالى الخيرية بالايمان لانه متعين لان كثيرا من
الكفار كانوا فى القرن الاول الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنفعهم رؤيتهم
له صلى الله عليه وسلم لعدم ايمانهم به واختلف فى القرن ما هو فقيل المراد به الجيل
واختاره بعض العلماء فالقرن الاول الصحابة حتى ينقرضوا والثانى التابعون حتى
ينقرضوا والثالث تابع التابعين حتى ينقرضوا وقيل المراد به السنون واختلف فى
تحديده والاصح انه مائة سنة واختلف هل ما بعد القرون الممدوحة سواء أو يتفاضلون

قولان فان قيل ماذكرتموه من تفضيل القرن الاول يعارضه ماروى باسناد رواته ثقات انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل أحد خير منا قال قوم يجيئون بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به ويعملون بما فيه فهم خير منكم قيل انه لا يلزم من تفضيلهم من جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا ومما يجب اعتقاده قطعا وظنا ان أفضل هذه الامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ثم مات على الاسلام والصحابة كلهم عدول ﴿قال الراوي﴾ أبو اسحق رحمه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما ان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث وستون سنة وولي الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول الصحابة اسلاما على ما في الصحيح وأفضل الصحابة رضي الله عنهم أهل الحديبية الذين رضي الله عنهم وأفضلهم أهل بدر وأفضلهم العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم وأفضلهم الخلفاء الاربعة سموا خلفاء لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام والخلفاء الاربعة متفاوتون في الفضيلة فافضلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لانه ولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وقيل وثلاثة أشهر ومات وسنه كسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يليه في الفضيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه ولي الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته عشرة أعوام وتوفي وسنه كسن أبي بكر رضي الله عنه ثم يليه في الفضيلة عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه ولي الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته ثلاث عشرة سنة ثم قتل ظلما رضي الله عنه ثم يليه في الفضيلة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانه ولي الخلافة بعده باجماع الصحابة وكانت مدة خلافته أربعة أعوام وقيل خمسة أعوام وقتل بالكوفة والقاتل له عبد الرحمن بن ملجم ودفن في محراب مسجدها رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى مدة خلافتهم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا ثم بعد وفاة علي رضي الله عنه ولي الخلافة بعده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ولي الخلافة بعد علي رضي الله عنه بعد انقضاء الثلاثين سنة أنا أول الملوك والجائز ان لا يذكر أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا باحسن ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا يعني يجب الامساك عما وقع بينهم من النزاع والقتال وغير ذلك ﴿قال الراوي﴾ ثم ان معاوية رضي الله عنه لما تولى المملكة بعد وفاة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قعد مدة من الزمن وهو مكرم لآل بيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وابني هاشم جميعا خصوصا الحسين واخوته وقرابته وأهل بيته وكان
عليهم أشفق من والدهم ثم انه بعد مدة أقام له نائبا في مملكته يحكم في المدينة المشرفة من
تحت يده ثم انه أمر بالشروع في تجهيز الذخائر سريعا فجهزت ثم ارتحل بعساكره وجنوده
وأخذ معه الحسين واخوته وأولاده وأولاد أخيه وجميع عشيرته وقرابته وارتحل بهم جميعا
وتوجه الى ناحية دمشق بارض الشام ونزل بها وصار بها خليفة وحكمه سار في جميع بلاد
الاسلام والحسين واخوته وأولاده وأولاد اخوته وجميع قرابته رجالا ونساء كبارا وصغارا
عنده في دمشق المحروسة يكرمهم غاية الاكرام ويوصي بهم غاية الوصاية التامة مدة من
الليالي والايام ولا يد عنده فوق يد الحسين ولا أمر فوق أمره عنده وكان يصرف عليهم
قبل جميع العسكر ويركبون معه وينزلون معه وجلوس الحسين الى جانبه على كرسيه في
مدة من الايام ثم بعد مدة من الزمان مرض معاوية رضي الله عنه مرضا شديدا وأيقن
بالموت فلما اشتد به المرض أرسل الى ولده يزيد فحضر بين يديه وقال له ما يا التقيا والذي
فقال له اجلس فجلس عنده فقال له يا يزيد يا ولدي اعلم أن لكل أجل كتاب ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء أجلها وكل نفس ذائقة الموت واعلم يا بني اني أيقنت بالموت وقد حان
حين وفاتي وحضرتني الوفاة والامر كله يا بني لله فقال له يزيد يا أبت ومن يكون الخليفة
من بعدك فقال له يا يزيد انت الخليفة ولكن اسمع مني ما أقول والله على ما نقول وكيل
أوصيك بالعدل في رعيتك وفي جميع الناس لان الملوك يا بني موقوفون غدا في الحساب
بين يدي الله تعالى على جسر بين الجنة والنار فيدخل الله الجنة من يشاء بحكمه وعدله
أو يوقعه في النار بجوره وظلمه وأنت يا بني اجعل الناس بين يديك على ثلاثة أقسام
الكبير منهم في مقام والدك والصغير منهم بمنزلة ولدك والمتوسط منهم بمنزلة أخيك
واعدل يا بني في رعيتك العدل الكامل واتق الله تعالى في جميع الامور واخش الله
تعالى يا بني يوم البعث والنشور واذا بعث من في القبور وحصل ما في الصدور واوصيك
يا بني بالحسين وأولاده واخوته وأولاد اخوته وجميع عشيرته وجميع بني هاشم الوصية
التامة ويا يزيد لا تفعل في الرعية شيأ حتى تشاور الحسين ولا أمر عندك فوق أمره ولا
يد عندك فوق يده لا تأكل حتى يأكل هو ولا تشرب يا بني حتى يشرب هو وأهل بيته ولا
تنفق على أحد من جميع عسكرك واهل بيتك حتى تنفق عليه وعلى أهل بيته ولا تكسو
احدا حتى تكسوه هو وأهل بيته جميعا واوصيك يا بني به وباهله وعشيرته وبني هاشم
جميعا الوصية التامة لان يا بني الخلافة ليست لنا وانما هي له ولابيه وجده من قبله ولاهل
بيته من بعده ولا تستخلف يا يزيد الا مدة يسيرة حتى يبلغ الحسين مبالغ الرجال ويمضي
الى مكة في أحسن حال ويكون هو الخليفة أو من شاء من أهل بيته وترجع الخلافة الى

أهله الا أنا يا بني ليس لنا خلافة بل نحن عبيد له ولابيه وجده صلى الله عليه وسلم ولا تنفق
يا ولدي نفقة الا والحسين نصفها واحذر يا ولدي من غضبه عليك فانه ان غضب عليك
تغضب عليك الله ورسوله فان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشفيع يوم القيامة
في الاولين والآخرين وله الشفاعة العظمى في الانس والجن اجمعين وابوه علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه هو الساقي على الحوض يوم القيامة ولواء الحمد بيده وامه فاطمة
الزهراء رضي الله عنها هي سيدة النساء وجدته خديجة الكبرى وهم الذين أظهروا الدين
وهدانا الله بهم الى الصراط المستقيم فاحذر يا بني من غضبهم فان بغضبهم يغضب الله
عليك ورسوله واستوص يا بني بالحسين وأهل بيته الوصية التامة وأرضه ولا تفرط فيه
ولا في أحد من أهله ولا من قرابته ولا من بني هاشم كرامة لأبيه وجده واعلم يا بني انك ان
فرطت فيه أو أغضبته هو أو أحدا من أهل بيته أو قرابته أو عشيرته أو من بني هاشم جميعا
أكن بريئا منك في الدنيا والآخرة وتحشر مع المجرمين في نار جهنم يوم القيامة فقال له
يا أبت سمعا وطاعة لك ولقولك وبجميع ما تأمرني به (قال الراوي) ثم ان معاوية رضي الله
عنه بعد ان أوصى ابنه يزيد هذه الوصية على الحسين وأهل بيته حضرته الوفاة فقال أشهد
ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وبسط اليسار وقبض اليمين فصعدت روحه الى
رب العالمين ومات رحمة الله تعالى عليه آمين فجهزه ولده يزيد وغسله وكفنه ودفنه وأتت
المعزون من كل جانب ومكان فلم يزل يزيد يأخذ عزاء والده مدة ثم انه قلع ثياب الاحزان
ولبس ثياب الفرح والسرور وقعد على كرسي مملكته وادار كاسات الخمور وأعطى
وأنفق على جميع عشيرته وأقام الحكم في رعيته ثم انه صار ينفق على عسكره ويعطي
أعيان دولته وأهدى اليه سائر الملوك الهدايا والانعام وأتته سائر بلاد الشام والاروام
وغيرها بالطاعة والاكرام ورتب المراتب وأعطى العطايا وأولم الولائم وأعطى جميع
عسكره وجنده الا الحسين وأهل بيته فانه لم يعطهم شيأ وجميع رواتب والده التي كان
مرتبها لهم قطعها في مدة ولايته وصار لم يعطهم ولم يخرج لهم من عنده شيأ من يوم مات
والده معاوية تكبر على الحسين وقسا قلبه عليه ولم ينظر اليه وضاعت وصية والده عليه
وصار لا يذكر الحسين ولا أحدا من أهل بيته ولا قرابته على لسانه ولا في مجلسه ومن ذكره
في مجلسه مقته ونهره وطرده من عنده قال فلما رآى الحسين ذلك من اليزيد اتى الى اخته
سكينة ودموعه جارية وقال لها يا اختي امضي بنا الى مكة أو المدينة وحكى لها جميع ما هو
ناظره من يزيد وأحواله من قساوة قلبه وتغير حاله وعدم عمله بوصية ابيه عليهم فقالت
يا أخي نعم لا مقام لنا عنده ولكن الراي ان تستأذنه ونمضي الى حال سبيلنا فقال لها
يا أختي نعم الراي (قال الراوي) ثم ان الحسين رضي الله عنه نهض من وقته وساعته

وأتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى يزيد مكتوبا يقول فيه اعلم يا يزيد انى
قد عزمت على الرحيل الى مكة والاقامة فيها او فى المدينة لان فيهما ديار ابى وجدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اذنت لى بالرحيل فارحل وان اذنت لى بالمقام فاقيم ثم
انه طواه وارسله الى يزيد فلما وصل اليه قرأه وفهم معناه فكتب فى ظهره يقول للحسين
انك تستأذن وتقول امضى الى مكة او المدينة وتطلب اذنى فانا لا آذن لك بسير ولا
باقامة فان اقمت فبمرادك وان رحلت فبمرادك واما انا فلو كان عندى ملء الارض ذهبا لم
اعطك أنت ومن معك منه درهما واحدا ولا بقى لك عندى الا الهم والغم فانى صرت لا احد
لك ولا لاحد من أهل بيتك محبة ولا شفقة مثقال ذرة وارحل باهلك وانزل بهم فى جانب
المدينة او مكة ولا عدت تسكن فى بيتى ولا اراك بعينى بل ارحل الى اى محل أعجبك ثم
طوى الكتاب وارسله الى الحسين فلما وصل اليه قراه وفهم معناه فاتى الى اخته سكينة
واعلمها بما كتبه له يزيد فى الكتاب وقراه عليها فقالت له يا اخى ارحل بنا من عنده فالله تعالى
ارحم بنا منه ومن غيره فقام الحسين من وقته وساعته وجهز حاله واخذ أهله واولاده
وجميع عشيرته وركبوا وخرجوا من دمشق وسار بهم الحسين قاصدا الى مكة او المدينة
ولم يزل يسير بهم فى البرارى والقفار والسهول والاوعار الى ان اتى المدينة يثرب مدينة
النبى صلى الله عليه وسلم ودخل بهم الى دار ابيه على بن ابى طالب كرم الله وجهه فلاقاه
اخوه محمد بن الحنفية لانه لم يخرج منها بل اقام فيها وسلم عليه وعلى من معه وحياهم
وانزلهم عنده فى احسن منزلة واكرمهم غاية الاكرام ثم انهم اتوا الى قبر جدهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزاروه وتمتعوا من انواره واتى اليهم جميع اهل المدينة وسلموا
عليهم وهنؤهم بالسلامة واكرموهم غاية الاكرام ثم ان الحسين رضى الله عنه اقام ذلك
النهار باهله وعشيرته الى ان دخل الليل وكل منهم قد نام فجلس الحسين مع اخيه محمد
وحكى له ما جرى من يزيد بن معاوية وعن وصيته عليهم وانه لم يعمل بشئ منها وحكى له
عن الكتاب وما جرى فيه فقال له يا اخى ما عليك منه ولا من أمره فاقم ههنا انت واصحابك
واحبابك وعشيرتك وانزل الى مكة المشرفة فى حرم الله فانها اقرب الى رحمة الله من
جميع البلاد ولك فيها دارك واخوانك واصحابك واحبابك لاننا ما تربينا الا هنا وفيها
وهى محل وطننا ومحل آبائنا واجدادنا من قبلنا وان الخلافة يا أخى ليست ليزيد ولا لآبائه
وانما هى لنا ولآبائنا ولاجدادنا من قبلنا فان شئنا أخذناها وان شئنا تركناها وتركها خير
لنا منها فقال له الحسين نعم هذا الراى السديد ولا نقيم ان شاء الله تعالى الا فى مكة ثم انه
رضى الله عنه اقام فى المدينة مدة يسيرة وعزم على الرحيل فودعه اخوه واهل المدينة ثم
حمل جميع امتعته وسافر باهله وعشيرته ولم يزل سائرا بهم الى ان اتوا مكة المشرفة وبلغ

الخبر أهله انفرجوا جميعا ومقدمهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولاقاهم هو ومن معه وفرحوا بهم وهنؤهم بالسلامة وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه خليفة مكة حينئذ وهو أخو الحسين من الرضاعة وبعد أن لاقاه وسلم عليه وعلى جميع عشيرته أدخلهم داره وأنزلهم أحسن منزلة وأكرمهم غاية الاكرام وعمل لهم وليمة عظيمة ليلة دخولهم كفى بها جميع أهل مكة ثم انه جلس هو والحسين وتحدثوا وحكى له الحسين ما جرى له من يزيد في حقه من التقصير ووصية أبيه عليهم وعدم العمل بها وأخبره بما قال له اليزيد في الكتاب فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله أنت الخليفة الآن ههنا وأنا من أصحابك فان الخلافة لابيك ولجدك من قبلك وأنت أولى بها مني ومن اليزيد وغيره وان طلبت حربه خرجت أنا واياك الى حربه فقال له الحسين وتربة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أكون خليفة يا عبد الله ولا أريد خلافة ولا أريد الا أن أسكن بمكة في داري بعشيرتي الى أن أموت كما كان جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكنا بها وأرعى أهلي وعشيرتي أشبع يوما وأجوع ثلاثا حتى تقضي مدتي فقال له عبد الله بن الزبير يا أبا عبد الله يا ابن بنت رسول الله حاشاك وحاشا أهل بيتك من الجوع ما لك الا راحتك وراحة أهل بيتك وجميع عشيرتك وأقاربك وبني هاشم جميعا اكراما لك ولابيك وجدك صلى الله عليه وسلم ولا آكل الا ان أكلت أنت وأهل بيتك ولا أشرب الا ان شربت أنت وأهل بيتك ولا أنفق الا ان أنفقت عليك وعلى أهل بيتك واعلم يا أبا عبد الله أن لا أمر عندي فوق أمرك ولا يد عندي فوق يدك وما تريد فعله فعلته وما لا تريد لا أفعله فدعا له الحسين رضي الله عنه ثم بعد مدة ارتحل من عنده ونزل بأهله وعشيرته في داره وأقام فيها مدة من الزمان وعبد الله بن الزبير يرعاه ويكرمه ويجري له ولاهل بيته جميع ما رتبه على نفسه وصارت كلمته عنده مسموعة وقيمته بين الخلائق مرفوعة دون غيره وجميع أهل مكة تراعي الحسين وأهل بيته ويأتونهم بالهدايا والانعام وأكرموهم غاية الاكرام ﴿قال الراوي﴾ رحمه الله هذا ما كان من أمر الحسين وأهله وعشيرته ونزولهم في أرض مكة المشرفة وأما ما كان من أمر يزيد بن معاوية فانه أقام بدمشق الشام خليفة مكان أبيه وأطاعه جميع العربان وأهدى له جميع الملوك الهدايا من سائر الاقطار والبلدان ودخل تحت طاعته جميع العباد وطغى وتجبر وعم ظلمه سائر الاماكن والبلاد وصار يقتل الانفس وينهب الاموال ويسبيها وظهر منه الجور والظلم في سائر الافعال وولى على البصرة والكوفة والعراق جميعا رجلا من جيشه يقال له عبيد الله بن زياد وقد كان ابن زياد أظلم وأطغى من اليزيد فنزل البصرة بعسكره وأقام بالكوفة نائبا يحكم من تحت أمره وأقام هو بالبصرة بالظلم والجور وقتل النفس ونهب

الاموال وقتل جميع الرجال والابطال وعم ظلمه سائر بلاد العباد فلما رأى أهل العراق ذلك من عبيد الله بن زياد وظلمه وفعل اليزيد بن معاوية وظلمه وجوره في حكمه عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فأتوا الى كبرائهم وأمرائهم واجتمعوا وقالوا هذا حكم ليس نرضى به والرأى أن نتفق على أمر من الامور فما تقولون فقال بعضهم لبعض نحن نكتب للحسين بن علي كرم الله وجهه أن يأتي ويأخذ الخلافة لانها ليست لليزيد ولا لابيه وانما هي للحسين وابيه وجده من قبله ونحن نخرج معه الى حرب اليزيد لانه هو عارف بالله وهو من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل العدل والايمان ولا يرضى بالظلم والجور والبهتان وهو أحسن الدنا من اليزيد وغيره واتفقوا على ذلك وكتبوا للحسين كتابا وذكروا فيه اعلم يا ابا عبد الله ان اليزيد جار علينا وتجبر على سائر البلاد وعم ظلمه وجوره سائر العباد وأرسل لنا رجلا من عسكره يحكم فينا يقال له عبيد الله بن زياد وهو أظلم وأجبر وأطغى منه على سائر العباد وأن الخلافة ليست لليزيد ولا لابيه بل هي لك ولابيك وجدك فيوم حين وصول الكتاب اليك أن تحضر وتأخذ الخلافة علينا ونحن نركب معك ونساعدك على حرب اليزيد وجنوده وتأخذ الخلافة فانت أولى بها منه وأعدل لنا منه وأنت صاحب العدل ولا تتأخر الا مسافة الطريق ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم طووا الكتاب وأرسلوه صحبة رجل من أهل الكوفة فأخذه وسار به من عندهم ولم يزل يجد في السير الى أن دخل مكة المشرفة وأتى الى دار الحسين رضي الله عنه فوجده فيها فاستأذنه في الدخول فاذن له وسلم عليه وقبل يديه وأخرج الكتاب وناوله له رضي الله عنه فأخذه وقراه وفهم معناه فلما عرف ما فيه رماه من يده وطرد الرسول ولم يرد له جوابا ولم يبد له خطابا فذهب رسول أهل الكوفة خائبا ولم يزل سائرا الى أن أتى أهل الكوفة وحكى لهم ما جرى له مع الحسين وانه لم يلتفت اليه ولا رد له جوابا ولم يبد له خطابا فارسلوا له ثانيا وثالثا ورابعا وهو لا يلتفت الى ذلك بل انه لا يفارق الحرم طول نهاره صائما وطول ليله قائما معتكفا على عبادة الله تعالى وازداد طوافه حول البيت العتيق وركوعه وسجوده في الحرم على التحقيق وصار أهل الكوفة والعراق يرسلون له المكاتيب انه يحضر ويأخذ الخلافة فما مضى عليه سنة في مكة حتى اجتمع عنده من أهل العراق والكوفة نحو ألف كتاب وكل منهم يقول احضر عندنا يا أبا عبد الله ونحن نساعدك عليه وتأخذ خلافة أبيك وجدك منه وهو لا يلتفت الى شيء من ذلك بل يقول اني لا أخرج من مكة ولا أبرح عنها حتى تنقضي مدتي وأموت فيها ولا لي حاجة الى الخلافة ولا بظلم العباد وحاشاه من الظلم والجور فانه ليس أهلا لذلك وانما هو أهل عدل وصلاح ﴿قال الراوى﴾ فبينما الحسين رضي الله عنه جالس في بيته يوما من الايام اذا بفارس من

الكوفة أتى الى بابه وطارقه فقال الحسين رضى الله عنه من بالباب فقال له رسول يا أبا عبد الله فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه وقبل يديه وأخرج الكتاب وناوله له فاخذه وقرأه وفهم معناه فاذا هو من أهل الكوفة يقولون فيه يكون فى علمك يا حسين يا ابن بنت رسول الله ان يزيد بن معاوية ظلم وجار وقتل الرجال ونهب الاموال وطغى وتمرد وولى علينا رجلا اسمه عبيد الله بن زياد ابن مرجانة وهو ظالم جبار ومعتد غدار وقد عم ظلمه سائر الاقطار يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ويشرب الخمر بيننا ولا يخشى الله وأفشى القبائح فى جميع البلاد وأظهر الظلم والجور فى العباد وقتل الرجال ونهب الاموال ولم يراقب الله فى شىء من الاشياء وأخفى العدل فى الرعية وأظهر الظلم والجور بالكلية وانا قد أرسلنا اليك يا أبا عبد الله سابقا نحو ألف كتاب نطلبك أن تحضر عندنا ونحن نساعدك على اليزيد وتقتله وتاخذ خلافة أبيك وجدك وتتولى علينا أنت أو أحد من أهل بيتك ونسألك بحق جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تحضر عندنا ونحن نساعدك على اليزيد وتاخذ الخلافة وان لم تحضر فنحن غدا بين يدى الله سبحانه وتعالى نخاصمك ونقول يا ربنا ظلمنا الحسين ورضى فينا بالظلم والجور فى القضاء والحكم وجميع الخلائق يقولون ربنا خلص حقنا من الحسين فماذا تقول وما جوابك الذى تقوله لله وتتخلص به من حقوق خلق الله ﴿ قال الراوى ﴾ فلما قرأ الحسين رضى الله عنه المكتوب اقشعر جلده خوفا من الله وتقطعت أحشاؤه على ظلم خلق الله واقسامهم عليه بجده رسول الله فقام من وقته وساعته قائما على قدميه ودموعه تجرى على خديه وأتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى أهل الكوفة والعراق بسم الله الرحمن الرحيم من عند الحسين بن على بن أبى طالب الى أهل الكوفة والعراق أعلمكم أنكم أرسلتم لنا ألف كتاب ونحن ما التفت اليها وأنا ماهر ادى الا الجوار بكعبة الله أقيم فيها الى انقضاء الاجل والآن ظهر منكم الشكوى من ظلم اليزيد وغيره وانى حاضر اليكم عن قريب ان شاء الله والواصل لكم مسلم بن عقيل بكتابى وهو يصلى بكم فى مسجد الكوفة ويقضى بينكم والنعمان يحكم بينكم الى أن أحضر لكم ﴿ قال الراوى ﴾ وكان النعمان من أكابر أهل الكوفة وصاحب جنود وعساكر وسطوة ومن يكون خليفة فى الكوفة يكون من تحت يده وهو محب لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحسين طوى الكتاب ودعا بمسلم بن عقيل فحضر لديه فسلمه الكتاب وأمره ان يسير الى الكوفة مع رسول أهلها وأن يصلى بهم ويقضى بينهم بالحق والنعمان يحكم فيهم فأجابه مسلم بالسمع والطاعة وجهز حاله وسار مع رسول أهل الكوفة ولم يزل هو والرسول يجدان فى المسير الى أن أتيا الى الكوفة ودخلاها فسلم عليهما أهلها وقالوا الرسولهم

ثم المنبر فأخبرهم أن الحسين قادم عن قريب وانه أرسل معي مسلم بن عقيل يخطب لكم الجمعة ويصلي بكم وللنعمان أرسل أن يحكم بينكم الى أن يحضر ففرحوا بذلك غاية الفرح وكل واحد منهم صدره قد انشرح وفرحوا بمسلم غاية الفرح الزائد وأكرموه غاية الاكرام وأنزلوه عندهم في أحسن منزلة ومقام ثم انه لما أصبح الله بالصباح مضى الى النعمان في دار الامارة وسلم عليه وأعطاه الكتاب فأخذه ورفعه فوق رأسه ثم قرأه وفهم معناه فقال سمعا وطاعة تحت رعية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ يحكم في الكوفة من تحت أمر يزيد بن معاوية ثم فرح بذلك وانشرح وقال والله ان الحسين أولى بالخلافة من سائر الناس وانه صاحب العدل ثم بايع الناس للحسين فدخلوا في بيعته وصار يحكم فيهم ومسلم يصلي بهم ويؤذن ويخطب ويقضي بينهم وانقادوا جميعا ودخلوا في بيعة الحسين وحكم النعمان وقضاء مسلم ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الحسين رضي الله عنه فبعد أن سافر من عنده مسلم مع رسول أهل الكوفة بكتابه نهض من وقته وساعته وأتى الى أخته سكينة وأخبرها بما جرى لاهل الكوفة والعراق من ظلم اليزيد وعبيد الله بن زياد ومكاتبتهم له في شأن ذلك وأخبرها بالكتاب الاخير وما كتبوا فيه وأخبرها أيضا بارسال مسلم يصلي بهم ويقضي بينهم النعمان ويحكم فيهم الى أن يحضر عندهم ثم قال لها قومي وجهزي لنا ما يلزم للرحيل وانهضي بنا يا أختي الى التحويل فلما سمعت أخته هذا الكلام ودموعه على خده سجام وذلك مما حل باهل الكوفة والعراق من الجور والظلم في الاحكام فاض دمعها على خدها وقالت له يا أخي لا أبكى الله لك عينا الا من خشيته يا أخي هذا ما هو أوان سفر ونحن متهيئون وقادم علينا شهر المحرم فنريد أن نحضر عاشوراء في بيت الله الحرام وكان ذلك اليوم ثاني عشر ذي القعدة الحرام وقالت له أيضا يا أخي أقم بنا هنا الى أن نقف بعرفة ثم نحضر يوم النحر ونحضر عاشوراء بالبيت الحرام وأيضا اني تفاءلت من سفرنا في هذه الاشهر الحرم بما سمعته من جدي عليه الصلاة والسلام يقول يهرق دم الحسين في المحرم الحرام فاصبر يا أخي الى أن يفوت محرم هذا العام لكي يطمئن قلبي من أعدائك اللئام فقال لها يا أختي وأنا سمعت هذا القول من جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا فائدة في الكلام لان أهل الكوفة والعراق حلفوني بالله وبابي وجدي ان أحضر في هذا العام وان لم أحضر يخاصموني بين يدي الله يوم الزحام فماذا أقول لهم بين يدي الملك العلام ولعله يكون في محرم غير محرم هذا العام ولعله يكون حسين غيري تصديقا لجدي عليه السلام واذا كنت أنا فما ذا بيدي في المقدور فقومي وجهزي حالنا ونتوكل على الله في كل الامور فقالت له يا أخي اصبر على ساعة حتى أرى أمارة عندي

تدل على اهراق دمك وقد جاءها جبريل من ربه فقال لها وما الامارة يا أختي فقالت له يا أخي ان الامين جبريل عليه السلام أتى الى جدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقبضة من تراب أبيض وقال له يا محمد خذ هذا التراب منه خلق ابنك الحسين وعليه يهرق دمه ولما يقرب أوان قتله يصير هذا التراب أحمر والدم منه يقطر فاخذ التراب جدك يا أخي من جبريل وأعطاه لفاطمة الزهراء فاخذته منها واعطته لي ذخيرة عندي فاصبر على حتى أنظره أهو على حاله أو تغير لونه وقامت من وقتها وساعتها وأتت الى التراب وأخرجته من صرة كانت عندها وفتحتها فرأته كالعقيق الاحمر والدم منه يقطر فاتت به الى الحسين رضي الله عنه وقالت له انظر الى التراب يا أبا عبد الله فلما رآه قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون ولكن يا أختي ان كان هذا الامر قد سبق لي من القدم فماذا يكون العمل ولابد لي منه والامر كله لله فتوجهي بنا الى المسير ولله عز وجل المشيئة والتدبير فعسر ذلك على أخته سكينة وقامت على قدميها ودموعها تجري على خديها وأنشدت تقول

ألا ان شوقي في الفؤاد تحكما * ودمعي جرى يحكي من الوجد عندما
ولما تهيأ للمسير ركابهم * فقلت لعيني ابدلي الدمع بالدما
فان عاد لي يا عين كان لك الهنا * وان طال في الابعاد بشرت بالعمى
أيا قلب لا تنس الوداد الذي جرى * فايامنا كانت بها العيش منعما
وغادرنا سهم الفراق أصابنا * وجرعنا كأس التفرق علقما
أيا حادي الركبان في غسق الدجى * ويا قاطع البيداء والليل أظلما
اذا ما وصلت اليوم دار أحبتي * فاقرهم مني السلام وكلما

(قال الراوي) ثم ان سكينة لما فرغت من شعرها قامت وعمدت الى عبد الله بن الزبير وأخبرته بما جرى من الحسين وانه عازم على السفر الى الكوفة والعراق وقالت له على التراب وأمارته فعسر ذلك عليه وشغلت خاطره وصعب الامر لديه واحتار فكره وقام من وقته وساعته وأتى الى الحسين وقال له يا أخي دع ما عزمت عليه من المسير وأقم عندي في مكة حتى يهون الله عليك كل أمر عسير فمالك بالعراق والكوفة وقد لو بنا عليك بالاشواق ما هو وفقه فان كنت تريد الخلافة نخف فعلينا عهدا وميثاقا انك من هذا النهار خليفة وان أحد نازعك مثل يزيد او غيره حاربناه وتطيع لك جميع العباد وتدخل تحت أمرك جميع البلاد وتخمد نيران أعدائك والحساد فأبى الحسين ذلك وقال له يا أخي والله وتربة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد لي من المسير ودع ما أنت فيه من الوجد والتفكير واهتم الحسين من ساعته وأخرج الجمال وحمل عليها الاحمال وركب عليها

وعشيرتك فبينهم يا أخي تصير قيمتك مرفوعة وكلمتك بينهم مسموعة واترك يا أخي مسيرك الى الكوفة والعراق لان قلوبنا من فعلهم في عظيم احتراق فقال له الحسين يا أخي دع عنك هذا القول كم أرسلوا من رسول وطلبوني للحضور وأوعدوني بنزع الخلافة من اليزيد وقالوا ان لم تحضر وتنقذنا من جور هذا الرجل والا خاصمناك غدا بين يدي الله يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فماذا أقول لهم يا أخي فلا بد لي من المسير والله عز وجل المشيئة والتدبير فعسر ذلك على محمد ابن الحنفية وبكى بكاء شديدا وقال له يا أخي أقم هنا حتى يأذن الله ويشفيني من مرضي وأسير معك وأنظر ما يجرى وأفديك بنفسي فأبى الحسين ذلك وقال لا بد لي من المسير ولا حاجة لي بأحد غير هؤلاء السبعة وسبعين الذين معي وهم من قرابتي واخوتي فبكى أخوه بكاء شديدا وجعل يقول

ولما تبدت للرحيل جمالهم * وجد بها الحادي ففاضت مدامعي

فقلت الهي كن عليه خليفة * فيارب ما خابت اليك الودائع

فقال له والله ما من مسافر * يسير ويدري ما به الدهر صانع

عسى من قضى بالبعد بيني وبينكم * يجمعنا والقلب في ذاك طامع

مضوا واختفوا عني وسرت بحسرتي * أنوح وابكي بعدما القلب هاجع

رعى الله أياما تقضت بقربهم * وحيا زمانا وهو للشمل جامع

لقد ضاق صبري حين فارقت ركبهم * فياليت يومي للحسين مراجع

(قال الراوي) فما تم محمد بن الحنفية شعره الا وقد دخل عليهم عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وسلم على الحسين وعلى أخيه محمد وجلس عندهما وقال للحسين يا ابن العم أخبرني عن هذا الجيش الذي معك فقال أريد السفر الى الكوفة والعراق لانهم أرسلوا لي نحو ألف كتاب وهم يقولون احضر لنا وخذ خلافتك من اليزيد ونحن نساعدك واشتكوا الي من جوره وظلمه عليهم وأنا لم ألتفت اليهم ثم أرسلوا الي آخر كتاب وقالوا فيه ان لم تحضر خاصمناك بين يدي الله ونقول خلص حقنا من الحسين فماذا تقول في ذلك أريد السفر اليهم فقال له أقم هنا حتى يشفي الله أخاك محمدا وأركب معك أنا واياه وعشيرتنا جميعا كي ننظر ما يجري عليك من أهل الكوفة والعراق فاني لم آمن عليك منهم فقال له الحسين والله لا تسيرون معي ولا حاجة لي بغير هؤلاء الذين معي ويقضي الله أمرا كان مفعولا فعسر ذلك على عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم أنشد يقول

لقد ذاب قلبي من فراق أحبتي * وقد سهرت عيني وزادت بليتي

حرام على الدار حتى أراكمو * وأنظر في تلك الوجوه عقلتي

بجميع النساء والاطفال وركب وسار وسارت معه عشيرته الابطال وخرج من مكة ومعه سبعة عشر ذكرا من أهل بيته وهم أولاده واخوته وأولاد اخوته وأولاد أعمامه وستون رجلا من أصحابه منهم الفارس ومنهم الراجل وسار الجميع بنسائهم وعيالهم مع الحسين قاصدين مدينة الرسول ثم الى الكوفة والعراق وساروا يجدون معه فى الآفاق وكان الحسين رضى الله عنه راكبا جواد أبيه الميمون وهم سائرون بعد أن أتوا الى بيت الله الحرام وودعوا الكعبة وأهلهم وخرجوا وقد سار أمامهم عبد الله بن الزبير وهو يقول له خذنى معك الى الكوفة والعراق وأنا آخذ معى ألفى بطل شجعانا فقال له الحسين يا أخى لا حاجة لى بذلك ولا يسير معى غير هؤلاء السبعة وسبعين فارسا من قرابتى واخوتى حتى أنظر حال أهل الكوفة والعراق بعون الكريم الخلاق ارجع يا أخى من هنا بأصحابك واخوتك وأما أن خرج من باب مكة ودعه الحسين هو وأهل مكة وحلف عليه أن يرجع هو واياهم فرجع عبد الله بن الزبير وهو يبكى بدمع غزير وقلبه على الحسين فى غاية التحذير ومن عظم ما به أنشد يقول

ترحلتم عنى وأنتم أحبتى * وخلفتمونى فى الديار رهينا * تركتم عيونى لا تمل من البكا لفقدكم صار الفؤاد حزينا * أيا غائبا عنا ملكت فؤادنا * وأسقيتنا كاس الفراق يقينا

وصار فؤادى بالفراق معذبا * يذوب من الهجران ليس مكينا
أحاط بنا الهجران والصد والجفا * ففى القلب نار من فراق المحبينا
عسى من قضى بالبعد بينى وبينكم * يجمعنا لو كان بعد سنينا
أجود بروحى للبشير وانى * عيونى ودمعى كالفؤاد رهينا
سمحت بروحى فانعموا لى بوصلكم * فانى الى الاسرار صرت أمينا

(قال الراوى) ورجع عبد الله بن الزبير وهو يبكى دما على سفر الحسين هو وقرابته وعشيرته الى الكوفة والعراق ثم ان الحسين لم يزل سائرا هو ومن معه الى أن دخلوا مدينة يثرب وأتوا الى ضريح جدهم وزاروه وتمتعوا بأنواره ثم أتوا الى دار محمد بن الحنفية وقد كان مريضا فدخلوا وسلموا عليه فقال محمد يا أخى يا حسين انى أنظر معك الحريم والاطفال والفرسان والرجال فأين يكون المسير فقال له يا أخى نريد الكوفة والعراق وأخبره انهم أرسلوا اليه نحو ألف كتاب يطلبونه خليفة فبكى محمد بن الحنفية بكاء شديدا وقال يا أخى ما لك بالكوفة والعراق فان أحوالهم كلها نفاق ولا لهم رأفة قد ضرب المثل فى حقهم الكوفى لا يوفى وأهل العراق لا تطاق وهم يا أخى قوم غدروا بأبيك وخانوا أخيك فما لنا بهم حاجة أقم هنا يا أخى فى حرم جدك وفى دار أبيك أو فى دارى أو فى أى ما تختار من منازل الاخيار ولا تسر الى دار الفجار والاشرار ارجع الى مكة المشرفة بين أهلك وجنودك

وقد ضرني من بعدكم طول بعدكم * وأبكي وتجري المدامع عبرتي
رعى الله عيش الذي بجواركم * وحيا زمانا كنتمو فيه جيرتي
اذا غبتم عني تذوب حشاشتي * وتزهق روحي كل وقت وساعة
فلا تحرموني رؤيتي لجنابكم * فرؤيتكم دوما تزيد مسرتي
ألا يا غراب البين روعت خاطري * وأسهرت عيني لا رثيت لفرقتي
سلام عليكم كلما هبت الصبا * وما ناح قمري على كل دوحة

(قال الراوى) ولم يزل يدخل على الحسين واحد بعد واحد وهم يعدلونه عن المسير وهو لا يلتفت الى أحد منهم الا بعزم وجزم ثم انهم أقاموا في المدينة بعد عيد النحر أربعة أيام وفي اليوم الخامس زار واقبر جدهم عليه أفضل الصلاة والسلام وأمر بتحميل الجمول على الجمال وركب عليها النساء والاطفال وركب عشيرته الخيل الجياد وعدتهم سبعة وسبعون من الأولاد والفرسان والرجال وخرج بهم الحسين قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وهو متوكل على الله الكريم الخلاق وخرجت معه أهل المدينة تشيعه الى أن خرج منها وأخذوا طرهم وحلف عليهم أن يرجعوا فرجعوا وهم يبكون وعبد الله بن العباس في شدة الاحتراق فجعل يقول

فقدت ظعونا في دجى الليل حملوا * وساروا ولم أعرف لهن مقاما
فلا القلب يسلاهم ولا النار تنطفي * ولا العين تهني بذاك مناما
وفرقتنا يا بين ليتك مثلنا * تبيت وتضحى لا ترد كلاما
كما كنت بالتفريق بيني وبينهم * وقلبي عليهم قد رميت سهاما
أدور عليهم في الديار بمقلتي * وأبكي عليهم دائما الزاما
أيا من درى ان الزمان يلمنا * تداوي جراحات لنا وسقاما
اذا لم أراهم في الديار هجرتها * وسكنتها عادت على حراما
ومن كان مثلي ناضج القلب موجعا * ينوح ويبكي ما يخال ملاما

(قال الراوى) فلما خرج الحسين من المدينة باهله وعشيرته قاصدا الى الكوفة والعراق أتته أفواج من الملائكة وبايديهم الحراب وهم ركوب على نجب من الجنة فسلموا عليه وقالوا له يا أبا عبد الله ان الله تعالى أيد جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور كثيرة وان الله تعالى قد أمرنا أن نطيعك في جميع ما تامرنا به ونحن بين يديك ان كنت تامرنا أن نسير معك الى الكوفة والعراق أو أي محل تريده ننصرك على كل من تعرض لك بسوء ونقاتل معك جميع من قاتلك فقال لهم الحسين لا حاجة لي بكم فالله تعالى يفعل ما يشاء فقالوا ان الله تعالى قد أمرنا ان نطيعك ونرد عنك كل ما تختشاه

فقال لهم لا سبيل لاحد علي ولا على قتالي لانه لم يكن لهم عندي شئ يوجب القتال وانما أنا عامد الى بقعتي وحفرتي فانصرفوا عنه ثم أتته طائفة من مؤمني الجن وسلموا عليه وقالوا له يا أبا عبد الله نحن من شيعتك وأنصارك فلو أمرتنا بقمع كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك شره فقال لهم جزيتم خيرا انى لا أقاتل أحدا ولا أحدية اناتي ثم قال لهم أما قرأتم كتاب الله العزيز المنزل على جدي صلى الله عليه وسلم أما طالعتم على قوله تعالى أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واذا أنا مت بمكاني فبماذا تمتحن هذه الامة ومن ذا يكون بها كنافى بقعتي وحفرتي وانما العلم عند الله فقالوا والله يا أبا عبد الله لولا انه لا تجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا كل عدو لك قبل أن يصل اليك فقال لهم رضي الله عنه والله انى لا اقدر عليهم منكم ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ففارقوه وسار باهله وعشيرته قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وتوكل على الله الكريم الخلاق ﴿ قال الراوي ﴾ هذا ما كان من أمر الحسين رضي الله عنه وأما ما كان من أمر اليزيد فانه لما بلغه خبر أهل الكوفة والعراق وارسال مكاتبتهم للحسين طول السنة الى أن بلغوا ألف كتاب ومرامهم أن يأتي ويأخذ الخلافة وهو لا يلتفت اليهم ثم أرسلوا اليه وأكدوا في حضوره وقالوا ان لم تحضر والا خاصمناك غدا بين يدي الله تعالى ويقولون ظلمنا اليزيد ورضي فينا بالظلم والجور وانك لم تحضر ونحن نساعدك على حربه وقتله وتأخذ خلافة أبيك وجدك منه فمن ذلك أرسل لهم مسلما يصلي بهم ويخطب لهم ويقضي بينهم وأرسل معه أمرا الى النعمان ليحكم فيهم الى أن يحضر والآن قد حضر مسلم وفعل ما أمر به وسلم الامر الذي معه للنعمان فقرأه وفهم معناه فقال سمعا وطاعة وأحضر الناس وبايعهم للحسين فدخلوا في بيعته وأخبرهم ان الحسين قادم اليهم قريبا يأخذ هذا الخلافة ففرحوا بذلك وتجهزوا الملاقاته واعانته على ذلك فلما سمع اليزيد ذلك الخبر عسر عليه وكبر لديه وكثر وجده وذاب قلبه وطار الشرر من عينيه فامر من وقته وساعته باحضار دواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب الى عبيد الله بن زياد اعلم يا أمير ان الحسين أرسل اليه أهل الكوفة والعراق مكاتبات كثيرة ليحضر ويأخذ الخلافة وينازعنا في ملكنا وهم يساعدونه على ذلك فعند وصول كتابنا اليك تركب من البصرة بعسكرك وجنودك واعمد الى الكوفة وانزل بها في قصر الامارة واعلم ان النعمان دخل في بيعة الحسين فراجعه عن ذلك وان لم يرجع فمره أن يلزم بيته وان لم يطعك فجز رأسه وارسلها الى وان لزم لك جنود وعساكر أرسلنا لك جميع ما يلزم واقتله هو ومن يلوذ به لان الخلافة لنا ولابينا نولي من نشاء بامرنا ونرفع من نشاء واعلم أن الحسين أرسل الى أهل الكوفة والعراق مسلما يصلي بهم

أو يخطب لهم ويقضي بينهم فاسرع اليه واقتله وارسل الي رأسه وانظر جميع من يحب الحسين أو يذكره على لسانه أو دخل في بيعته فأتِه وان لم يتبه فاقتله واقتل عياله وانهب ماله واسب حريمه واجتهد في قتل الحسين وجميع من معه لانه قادم اليهم قريبا وافعل ما شئت فانك ولي الامر دوني على جميع البلاد وكل ما فعلته رضينا به والحذر ثم الحذر أن تتهاون في قتل الحسين وأصحابه ثم ختمه وطواه وأرسله مع رسول من عنده فلم يزل الرسول سائرا بالكتاب الى ان دخل البصرة وأتى الى دار الامارة واستأذن في الدخول على ابن زياد فاذن له الحاجب فدخل ووقف بين يديه وناوله الكتاب فقرأه وفهم معناه فدعا بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب يقول من زياد الى اليزيد اعلم أيها الملك اني سمعت بهذا الخبر وكذبته ولكن من حيث انه بلغك فهو صحيح وجميع ما تأمرني به افعله سمعا وطاعة لك ولقولك واني في هذا اليوم اركب واعمد الى الكوفة وجميع ما ألقاه من هذه الشيعة قتلته وأرسلت لك رأسه ولا تهتم بهذا الامر فانت الخليفة وأنت الملك والخلافة ليست لاحد غيرك ثم ختمه وطواه وسلمه الى رسول اليزيد وأرسله له وقام من وقته وساعته وأحضر سائر جنوده وعسكره وأقام منهم نائبا في البصرة يحكم محله وركب هو وجنوده وعمد الى الكوفة ولم يزل سائرا الى أن بقي بينه وبين الكوفة مسيرة مرحلة فامرهم بالنزول جميعا ثم انه أمر أن يقدم له بغلة زرزورية فأتوا اليه بها فقام وقلع ما كان عليه من اللباس ولبس ثيابا بيضا وأخذ في يده قضيب خيزران وركب البغلة وتزيا في زي الحسين حيلة منه ومكرا حتى ينظر حقيقة الامر من الناس ان كانوا على بيعة اليزيد أو بيعة الحسين ولعل أحدا من أهل الحسين يكون بالكوفة فان نظره في زيه خرج يلاقيه لكي يقتله وسار ثم أمر العسكر بالرحيل فساروا حوله ولم يزل سائرا في تلك الحالة حتى دخل الكوفة وكان يوم جمعة فصار لا يمر بقبيلة أو باحد جالس بعيد منه الا وأومأ اليه بالقضيب ويقول السلام عليك من غير كلام يسمع وهم يردون عليه السلام ويقولون قدوم خير حلت علينا البركة يا ابن بنت رسول الله فلما رأى ابن زياد تباشر الناس بقدوم الحسين عظم ذلك عليه وكبر لديه واشتد أمره ولم يزل سائرا حتى أتى الى قصر الامارة فلاقاه عمر الباهلي فعرفه فاتى الى أهل الكوفة وقال لهم يا ويلكم هذا عبيد الله بن زياد وليس هو الحسين كما زعمتم واستبشرتم به فقالوا نراه في زيه فظننا انه هو ثم ان ابن زياد لما نزل عن بغلته وطلع القصر لاقاه النعمان وسلم عليه ورحب به فقال له ابن زياد أنت ترحب بي وتفرح بي وقد دخلت في بيعة الحسين ولم تعلمني ولم تعلم اليزيد وأخرج له كتاب اليزيد فقرأه وفهم معناه وقال سمعا وطاعة لله فمالي بالخلافة والحكم ما أنا الا من جملة الرعية لمن يتولى منكم أو غيركم فقال ابن زياد تدخل في بيعة اليزيد فقال له نحن رعية

لليزيد أو غيره فقال له الزم بيتك فقال سمعا وطاعة ثم أخذ جميع ماله في القصر لانه كان
خليفة الكوفة يومئذ من تحت أمر اليزيد ثم عمد الى بيته وجلس فيه وصار لا يخرج منه
وقال في نفسه ليقضي الله أمرا كان مفعولا ولكن قلبه من جهة الحسين في لهب لانه
يحبه ويحب جميع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابن زياد بات في القصر
تلك الليلة فلما أصبح الله بالصباح أمر بجمع الناس في المسجد فاجتمع فيه خلق كثير من
أهل الكوفة حتى ضاق بهم المسجد فنزل ابن زياد من قصر الامارة وصعد المنبر وخطب
لهم خطبة فيها تحذير وقال لهم يا أهل الكوفة اني أراكم متباشرين بالحسين بن علي بن
أبي طالب وأرسلتم له مكاتبات يأتي اليكم ويأخذ الخلافة من اليزيد وتساعدونه عليه
بالحرب أتظنون انه يخفى على اليزيد أو على أمر من الامور أما تعلمون انه أخذ الخلافة
عن أبيه فمن وقتنا هذا ابتدوا الى بيعة اليزيد قبل أن يبعث اليكم من الشام جنودا
لا قدرة لكم عليهم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أهل الكوفة منه هذا الكلام جعلوا ينظرون
الى بعضهم ويقولون ما لنا والفتنة بين السلاطين نحن رعية من تولى ان كان اليزيد أو
الحسين فقال لهم يا أهل الكوفة الحاضر منكم يعلم الغائب ان البيعة من هذا الوقت
لليزيد فابتدوا اليها ثم نزل عن المنبر وقصد الى قصر الامارة وجلس فيه وصار يحكم بين
جنده ثم لما جاء أوان العصر خرج مسلم من بيته ودخل الجامع لصلاة العصر وأقام الصلاة
فلم يصل أحد خلفه وكل من رآه نفر منه فلما فرغ من صلاته طلع الى خارج المسجد واذا
هو بغلام واقف فقال له مسلم يا غلام ما بال أهل الكوفة فقال يا مولاي انهم نقضوا
بيعة الحسين ودخلوا في بيعة اليزيد وحكى له ما جرى من ابن زياد في خطبته فصفق مسلم
بيمينه على يساره وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يطلب من يجيره وكان في
الكوفة رجل يقال له هاني بن عروة وقد قضى عمره على محبة آل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان من أكابر الكوفة وله قدر عند أرباب الدول وكان مسلم يعرفه فسأل
عن داره وأتى اليها ودق الباب فخرجت جارية وقالت له ما تريد فقال لها اخبري سيدك
ان رجلا من بني هاشم اسمه مسلم بن عقيل يريد الدخول فدخلت الجارية لسيدها
وأخبرته فقال لها ادخليه فأدخلته فسلم عليه وكان مريضا فجلس مسلم بجانبه وأخبره
بما جرى وان ابن زياد يطلبني ليقتلني فقال له هاني لا تخف مرحبا بك احتال لك ان شاء
الله تعالى فقال له مسلم وكيف ذلك وهو الامير وله جنود وعساكر فقال له هاني اعلم انه
بيني وبينه محبة وصداقة وهو سيعلم اني مريض ولا بد له أن يعودني ويأتي الى هنا فاذا
نظرته ودخل عندي فليكن سيفك في يدك مسلولا وقف بين الستور وتكون العلامة

بيني وبينك أن أرفع عمامتي عن رأسي وأضعها على الأرض وأعيدها على رأسي فاخرج
إليه واضرب عنقه من ورائه فقال مسلم نعم الرأي ثم ان عبيد الله بن زياد بعد يومين سأل
عن هاني وعن تأخيره فقالوا له هو مريض في بيته فقال واجب علي أن أعوده فقام من
ساعته ونزل من القصر وركب وأخذ معه خدمه وساروا الى ان أتوا دار هاني واستأذنوا
له في الدخول عليه فقال هاني لجاريته ادفعي لمسلم سيفا وادخليه الستر فناولته سيفا
قاطعا فأخذه وأدخلته من داخل الستر بحيث لا يراه ابن زياد ولا من معه ثم أذنت له
بالدخول هو ومن معه وجلسوا عنده وتحدثوا معه وسأله عن حاله ثم بعد برهة قلع هاني
عمامته ووضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه أولا وثانيا وثالثا ومسلم لم يخرج فلما طال
ذلك على هاني جعل يرفع صوته كأنه يصلي ليسمع مسلم ويخرج من وراء الستر يضرب
عبيد الله بن زياد بالسيف في عنقه كما هو متفق عليه مع هاني بن عروة ثم ان هانئا حصل
عنده غيظ من مسلم في تأخيره عن الخروج فأنشد يقول

حيي سليمى وحيي من يحييها * مالي انتظار بسلمى ان تحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظمأ * ولو تلفت وكانت منيتي فيها
فاخرج اليها ولا تبطئ قضيتها * ان كان في الكأس ماء هالك فاسقيها

فجعل هاني يرددها وابن زياد لا يفطن الى ذلك فلما كثر الترديد من هاني قال ابن زياد
ما بال الشيخ يهزأ قال هذا دأبي من نصف الوقت ثم قام من عنده وركب جواده
الى القصر وأما مسلم فانه لما خرج ابن زياد خرج من بين الستور والسيف في يده
مشهور فقال له هاني ما الذي أعاقك عن الخروج لقتله فوالله ما ظفرت بمثله فقال له
مسلم اني لما هممت بالخروج أول مرة رأيت كأن قابضا قبض على يدي ثم هممت ثانيا
وثالثا وإذا بهاتف يقول يا مسلم لا تخرج حتى يبلغ الكتاب أجله قال ثم ان مسلما أقام في
دار هاني لا يخرج وأما ابن زياد فانه عجز عن احضار مسلم فدعا برجل من أهل الكوفة
يقال له معقل وكان ذا هيبة عظيمة فلما حضر بين يديه أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له
خذ هذا المال واسأل عن مسلم بن عقيل واستأنس معه وقل له اني من شيعة الحسين
فخذ هذا المال واستعن به على عدوك فانك اذا أعطيته هذا المال اطمأن وأمن على
نفسه ولم يكتم عليك شيئا من أموره ثم عد الي بالخبر فقال سمعا وطاعة وأخذ المال وخرج
وصار يدور بالكوفة طول النهار يصلي في المساجد ويتجسس الاخبار حتى أتى مسجدا
بجوار دار هاني فاجتمع برجل يقال له مسلم بن عوسجة الاسدي فجلس ينتظره حتى فرغ
من الصلاة وكان يعلم انه من أصحاب هاني فقام اليه وعظمه وأكرمه ثم قال له يا شيخ
اني رجل من أهل الشام ولي حب بأهل البيت ومعي ثلاثة آلاف دينار وقد أحببت

ان التقي مع الرجل الذي قدم الكوفة يبايع الناس لابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاعطيه هذا المال ولم اعرف مكانه وأظن انك من أصحابه فاريد ان تدخلني
اليه حتى أقبضه هذا المال لانك ثقة من ثقاته وعندك كتمان لامره فقال له مسلم بن
عوسجة يا اخي لاتسمعني كلاما لا احب سماعه وما انا من أهل هذا الامر وقد خاب من
أرشدك الي فقال له ياشيخ ليس انا ممن تكرهه وانا قد أرشدت اليك فلا تخيبني وان لم
تطمئن فخذ على المواثيق والعهود فلما سمع كلامه قال له ان كنت صادقا فاحلف لي ايمانا
مؤكدة فحلف له فعند ذلك اطمأن قلبه وادخله الى دار هاني وقابله مع مسلم بن عقيل
وأخبره معقل بخبره فوثق به واخذ بيعته بعد ان أخذ عليه عهد الله وميثاقه ثم قبض
منه المال وصار مسلم بن عقيل يشتري به كل ما يلزم للحرب ومعقل يناظره في ذلك ويخبر
به ابن زياد فلما صح ذلك عند ابن زياد دعا محمد بن الاشعث الكندي وأسماء بن خارجة
الفزاري وعمرو بن الحجاج الديناري وقال لهم امضوا الى دار هاني وأتوني به فانطلقوا اليه
فوجدوه جالسا على باب داره فقالوا يا هاني الامير يدعوك لخدمته فاحس قلب هاني
وعلم ان ابن زياد معول على قتله فدخل الى داره واعلم مسلما بذلك ثم انه اغتسل وتحفظ
وتقلد بسيفه وسار مع القوم الى ان دخل على ابن زياد وسلم عليه فلم يرد عليه السلام وكان
قبل ذلك يكرمه ففكر في أمره ومكث ثلاث ساعات من النهار واقفا بين يديه متكئا
على سيفه ولم يرد له جوابا ولم يبد له خطابا فقال له حاجبه أيها الامير أنت تعلم ان هذا الشيخ
من أشراف أهل مكة ولم ترد عليه السلام ولم تأذن له بالجلوس فاقبل ابن زياد على هاني
يكلمه كالمستهزئ وهو يقول يا هاني قد أخفيت عدو يزيد عندك وواسيته بنفسك
وشريت له السلاح أتظن أن ذلك يخفى علي فقال معاذ الله أن أفعل ذلك وان الذي
حدثك غير صادق فقال له بل هو أصدق منك فقال من يكون هو فقال يا معقل اخرج
فخرج وكان هو الذي يأتي الى دار هاني وينظر أمورهم فلما أتى ونظره هاني بين يدي
ابن زياد قال مرحبا يا هاني أتعرفني قال نعم أعرفك كافرا فاجرا غادرا وعلم انه كان من
عند ابن زياد وانه الذي أخبره عما كانوا عليه ثم ان ابن زياد التفت الى هاني وقال له انك
لاتقدر تفارقني طرفة عين حتى تأتيني بمسلم بن عقيل أو أفرق بينك وبين أولادك فغضب
هاني وقال له ان فعلت ذلك ليهرقن دمك بين سيوف مكة وغيرها فغضب ابن زياد من
كلامه وضربه بقضيب كان بيده شق جبينه وسال الدم على وجهه ولحيته فضرب هاني
يده الى قوائم سيفه وضرب به وكان عليه جبة من الخز فقطعها واوجعه جرحا منكرا
فاعترضه معقل فضربه هاني بسيفه قطع رأسه وعجل الله بروحه الى النار فلما رأى ابن
زياد ذلك قال ويلكم دونكم واياه فعند ذلك احتاطوا به فحمل فيهم وجعل يضرب بهم

بالسيف حتى قتل منهم اثنين وعشرين رجلا فتكاثروا عليه فوقع بينهم فاخذوه اسيرا
وأوثقوه كتافا واوقفوه بين يدى ابن زياد فقال ياهانئ ائتنى بمسلم فقال له ياويلك كيف
آتيك برجل من آل بيت رسول الله تقتله والله ما كان ذلك فامر بضربه بعمود من حديد
حتى قتل رحمة الله عليه فلما وصل الخبر الى عمر بن الحجاج الدينارى أقبل باربعة آلاف
فارس حاصروا القصر لقتل ابن زياد فلما سمع ابن زياد بذلك قال للقاضى أخرج الى القوم
وقل لهم ان صاحبكم حى لم يقتل وانما اعتقلناه عندنا لاجل حاجة فخرج شريح القاضى
الى القوم وأخبرهم بما قاله ابن زياد فقال عمر بن الحجاج اذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا
فلما علمت الضجة فى دار هانئ لاجل قتله وكثر البكاء وخرج مسلم بن عقيل وجعل يطلب
لنفسه مجيرا ودار فى شوارع الكوفة فبينما هو يمشى اذ رأى دارا عالية وامرأة جالسة على
بابها فوقف ينظر الى تلك الدار فقالت له المرأة يافتى ما وقوفك على هذا الباب وفى الدار
حريم فقال يا أمة الله ما خطر ببالى شىء من ذلك وانما انا رجل مطلوب وأريد من يجيرنى
بقية يومى هذا فقالت له المرأة من اى الناس أنت فقال من بنى هاشم أنا مسلم بن عقيل
قد غرنى هؤلاء القوم وبايعونى ونقضوا بيعتى فقالت وأنا من بنى هاشم وأحق باجارتك
ثم انها أدخلته الدار وأجلسته فى بيت وعرضت عليه المأكل والمشرب فلم يتناول غير
الماء فلما جن عليه الليل هم بالانصراف واذا بولد المرأة قد أقبل وكان أبوه من جلساء ابن
زياد فلما أحس بأقباله لم يمكنه الخروج وكانت قد أدخلته فى بيت منفرد وصارت تكثر
التردد عليه وتطيب خاطره وتؤانسه بالكلام فلما نظر الولد الى أمه وهى تكثر الدخول
فى هذا البيت وليس لها فيه حاجة قال يا أماه مالى أراك تكثرين الدخول والخروج فى
هذا البيت وليس فيه حاجة فقالت يا بنى اعرض عن هذا الكلام فردده عليها فلما
رأت منه ذلك قالت ياولدى هذا رجل من بنى هاشم استجار بى فاجرته فقال يا اماه يكون
مسلم بن عقيل فقالت نعم فقال اكرميه فقد أحسنت ثم انه بات على باب البيت الذى فيه
مسلم الى وقت السحر وفتح الباب قليلا قليلا وجعل يسعى الى أن أتى الى قصر الامارة
فدخل الدهليز ووضع أصبعه على أذنيه ونادى باعلى صوته النصيحة وكان فى وقتها يحدث
ابن زياد مع أبيه فقال له أبوه ما نصيحتك ياولدى قال ياأبى ان أمى تجير مسلم بن عقيل فى
دارنا فلما سمع ذلك ابن زياد فرح فرحا شديدا وطوقه بطوق من الذهب الاحمر ثم دعا
بمحمد بن الاشعث الكندى وضم اليه خمسمائة فارس وقال له انصرف مع هذا الغلام
وائتنى بمسلم بن عقيل أسيرا فسار محمد ومن معه خلف الغلام الى أن قاربوا الدار فسمع مسلم
صهيل الخيل وهمهمة الرجال فاقبل على المرأة وقال لها ماهذه الخيل والرجال فقالت
أظنها من عند ابن زياد فقال ائتنى بكوز ماء فاتت به فاخذه منها واسبغ الوضوء وصلى

ركعتين ودعا الله ثم نهض وتقلد بآلة الحرب فقالت أراك تتهيأ للحرب فقال نعم أتهيأ الى
لقاء هذه الرجال لانهم لم يطلبوا غيري وأخشى أن يهجموا على هنا ولا يكون لي فسحة في
المجال فيأخذوني من بين يديك أسيرا ويصيروني قتيلا فعند ذلك بكت المرأة وقالت
ليت الموت أعدمني الحياة ولا أفارقك ثم ان مسلما ودعها وأقبل نحو الباب وخرج واذا
بالقوم قد أقبلوا عليه فلاقاهم وصاح فيهم وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل منهم مائة
وخمسين فارسا من المبارزين وانهزم الباقون والمرأة على السطح تنظر فلما نظر محمد بن
الاشعث الى مسلم وما فعل بالابطال أرسل الى ابن زياد يقول له ادركني بالخيل والرجال
فان مسلما قتل منا مقتلة عظيمة فغضب ابن زياد وأرسل يقول له ان كان هذا رجلا واحدا
قتل منكم هذه المقتلة فكيف اذا أرسلناك الى من هو أشد منه بأسا وأصعب مراسا
فارسل اليه ابن الاشعث يقول انك ما أرسلتني الى رجل من رجال الكوفة وانما أرسلتني
الى ليث همام واسد ضرغام وسيف من سيوف الله الملك العلام فعند ذلك أرسل اليه
خمسمائة فارس أخر فلما وصلوا الى محمد بن الاشعث سار بهم وقصد مسلما فلما وصلوا اليه
حمل فيهم وصاح عليهم كالاسد الكاسر والوحش النافر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما
نظروا الى شدة باسه وشجاعته جعلوا يوقدون النار ويرمونه بها ثم بالحجارة ثم بالنبل وهو
لا يبالي ولم يزل يقتل منهم حتى لم يبق الا نحو خمسين فارسا فبعث ابن الاشعث نحو ابن
زياد يقول ادركني بالخيل والرجال فبعث اليه ثمانمائة وقال لهم ويلكم أعطوه الامان
والا قتلكم عن آخركم فلما ان وصلوا الى ابن الاشعث نظروا الى فرسانهم فلم يجدوا منهم
الا القليل فهجموا على مسلم وقالوا له ابن الاشعث يعطيك الامان فقال لا أمان لكم
يا أعداء الله وأعداء رسوله ثم حمل عليهم وجال في أوسطهم ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم
خمسمائة فقال رجل من القوم ينصب له شرك لا ينفلت منه أبدا فقالوا وما هو فقال اثبتوا
هنا في أماكنكم حتى أحفر له حفرة في الطريق ثم انصرفوا من بين يديه فيجري عليكم
فيقع فيها فامسكوه فاقام منهم جماعة قدامه في القتال والآخرون حفروا بئرا في
الطريق كما أمرهم ذلك الرجل وانهزموا قدامه فتبعهم وهو لا يعلم انهم مكروا به فسقط
في البئر وأحاطوا به من كل جانب وامسكوه وأتوا به الى ابن الاشعث فضربه بالسيف في
محاسن وجهه فلعبت أضراسه فاخذوه أسيرا وصاروا يضربونه على وجهه حتى أتوا به الى
قصر الامارة فنظر مسلم في دهليزه فرأى كيزانا معلقة وكان قد عطش فقال للبواب اسقني
شربة ماء وأسقيك غدا عوضها فدفع اليه كوزا فاخذه من يديه وأقامه الى فيه فلما أحس
ببرد الماء سقطت ثناياه فيه وصار دما عبيطا فامتنع من شربه فقال للبواب خذ كوزك
فلا حاجة لي به ولعلي أموت عطشانا فاخذه منه وادخله القوم الى ابن زياد فلما نظره

مسلم قال السلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى فتبسم
ابن زياد ضاحكا فقال بعض الحجاب يا مسلم لم لا قلت السلام عليك أيها الامير فقال لا أمير
غير سيدى ومولاى وابن سيدى وحبيبى وقرة عينى وابن عمى الحسين بن على بن أبى
طالب وأنا مسلم بن عقيل وانى لا أخاف من الموت فقال ابن زياد لا بد من قتلك فى يومك
هذا فقال يا ويلك ان كان ولا بد لى من القتل فاصرف لى رجلا قرشيا أوصيه وصية فقام
اليه عمر بن سعيد وقال له يا مسلم أوص حاجتك فقال أولا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله الثانية اذا قتلتمونى واروا جسدى بالتراب الثالثة بيعوا درعى هذا وادفعوا
ثمنه لفلان فان له على دينارا الرابعة اكتبوا الى سيدى الحسين انه لا يأتيكم لكيلا يصيبه
ما أصابنى لانه بلغنى انه خرج من المدينة هو وأولاده وعشيرته قاصدا الى هنا فقال له عمر
ابن سعيد ما ذكرت من جهة الدرع فنحن المخيرون وأما ما ذكرته من جهة الحسين فلا بد
من مجيئه وشم به الموت غصة بعد غصة فعند ذلك التفت ابن زياد الى عمر بن سعيد وقال
له ما الذى أوصاك به فاعلمه بجميع ما أوصاه به فقال ابن زياد قبحه الله من مستودع
ولكن لو سألنى ذلك لفعلته ثم دعا برجل من عنده وقال له اعلم ان هذا قتل من الفرسان
ألفا وخمسمائة فاصعد به الى أعلى وألقه على وجهه فاخذه وصعد به وهو يسبح الله تعالى
و يستغفره ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فلما أراد أن يرميه قال له مسلم دعنى
أصلى ركعتين ثم افعل ما بدا لك فقال مالى الى ذلك من سبيل فعند ذلك بكى مسلم تأسفا
على ابن عمه الحسين وصار ينظر شمالا و يمينا فلم يلق محبا ولا معينا فدفعه الرجل من
أعلى الى أسفل فانقض على أم رأسه فخرجت روحه فجعل الله بها الى الجنة ثم ان جماعة
ابن زياد أخذوا جثة مسلم وهانئ وصاروا يسحبونهما فى الاسواق ثم ان ابن زياد قطع
رأسهما وأرسلهما الى اليزيد مع هانئ بن جبلة الرداعى والزبير بن الاروح وكتب يقول
الحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه شر عدوه واعلم أيها الامير ان مسلم بن عقيل
ورد الى دار هانئ بن عروة ووقعت عليه العيون فاستخرجتهما وارسلت اليك رؤسهما
مع هانئ بن جبلة الرداعى والزبير بن الاروح اليمنى وهما من أهل السمع والطاعة
فاسألهما عما شئت وأوصهما بما شئت فان عندهما علما صادقا ثم أمرهما بالمسير بالرؤس
والمكتوب فسار واولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا دمشق ودخلوا على اليزيد وسلموا
عليه وعرضوا عليه الرؤس وأعطوه كتاب ابن زياد فاخذه وقراه وفهم معناه ففرح
فرحا عظيما ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى ابن زياد يقول أما بعد أيها الامير فانك كنت
كما أحب وصلت كصولة الاسد والآن قد بلغنى ان الحسين خرج من مكة باهله وأولاده
وعشيرته وتوجه الى نواحى العراق فاقت تسيرا ليه وتضيق عليه المسالك ولا تتوسد وسادة

ولا تشبع يزيد حتى تقتله وترسل الى رأسه ورؤس من معه ثم طوى الكتاب بعد أن كتبه وناوله لقصاد بن زياد وخلع عليهم خلعا سنية ثم أمرهم بالمسير فتوجهوا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الكوفة ودخلوا على ابن زياد وسلموا عليه وأعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه وكتب الى الحسين عن لسان مسلم يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم). أما بعد يا ابن العم ان العراق طابت وأتت الينا بالسمع والطاعة فعجل الينا ولا تتأخر وقلوب الناس معنا وهم متباشرون بقدومك فانهض واحضر الينا سريعا ثم ان ابن زياد طوى الكتاب وأعطاه لرجل من أهل الكوفة وقال امض به الى الحسين وان لاقيته في الطريق أو في المدينة أو في مكة فاعطه له فقال سمعا وطاعة فاخذه وسار الى أن بقي بينه وبين المدينة مرحلة فصادف الحسين في يوم خروجه منها فلاقاه وكانت عصرية النهار وسلم عليه وأعطاه الكتاب فقرأه وفهم معناه ففرح به فرحا شديدا ثم انه نزل من معه وقرأه عليهم ففرح به الجميع ثم أمرهم الحسين بالاقامة في ذلك المحل بقية يومهم وليلتهم وكان ذلك اليوم خامس عشر ذي الحجة فلما نزلوا أخذ خاطرهم قاصد ابن زياد وفارقهم في ذلك المحل ولم يزل سائرا في البراري والقفار آناء الليل وأطراف النهار الى أن أتى ابن زياد وأعلمه بخبر الحسين وانه فرح بالكتاب وعن قريب واصل الى الكوفة فقام ابن زياد في الوقت وأرسل الحصين بن نمير في ألف فارس يرصد الحسين ويسايره في الطريق الى ان يدخل الكوفة لئلا يسمع بخبر مسلم فيرجع ولا يقتله فسار الحصين هو ومن معه ولم يزل سائر الليل والنهار في البراري والقفار الى أن أتى القادسية ونزل بها * (قال الراوي) * هذا ما كان من أمر الحصين بن نمير وأما ما كان من أمر الحسين فانه لما بات في ذلك المكان وأصبح أمر قومه بالمسير فركبوا وساروا الى أن أتوا بطن الرملة ونزل بهم وكتب الى أهل الكوفة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب الى مسلم أما بعد فان كتابك ورد علي وقرأته وفرحت بما فيه وما أنت عليه من نصرتنا فنسأل الله أن يحسن لنا ولكم الصنع الجميل واني واصل اليك عن قريب فاذا وصل رسولي اليك فاكتب لي جوابا كافيا عاجلا ثم أنه ختمه وطواه وأرسله مع قيس ابن مسهر فسار به طالبا الكوفة ولم يزل سائرا الى أن أتى القادسية فاذا بالحصين وعسكره نازلون فيها فاحتاطوا به من كل جانب ومكان وفتشوه فوجدوا معه الكتاب فاخذوه وأعطوه للحصين فقرأه وفهم معناه فمزقه وأوثق قيسا كتافا وأرسله الى ابن زياد فلما وصل اليه قال له من أنت قال أنا رسول الحسين الى مسلم قال ولمن غيره قال لا أقصد الا مسلما قال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء من أنت قاصدهم وان لم تخبر بهم فاصعد الى المنبر وسب الحسين ووالديه والا قطعتك اربا اربا فقال له لا أعرف أحدا سوى مسلم

ولا أسب الحسين و والديه فقطعه أربعا وأرسله الى اليزيد *(قال الراوى)* هذا ما كان من أمر رسول الحسين وما حصل له وأما ما كان من أمره فانه لم يزل سائرا هو ومن معه حتى أتى بلدا وفيها قوم فسألهم عن اسم تلك البلدة فقالوا شاطئ الفرات فقال هل لها اسم غير هذا فقالوا الله اعلم يا أبا عبد الله ولا تسأل فقال سألتكم بالله وبجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخبروني باسمها الثاني فقالوا اسمها كربلا فعند ذلك بكى وقال هي والله أرض كرب وبلاء ثم قال يا قوم ناولوني قبضة من تراب هذه الارض فاعطوه قبضة من تلك الارض فشمها ثم استخرج طينة من جيبه وقال لهم هذه الطينة جاء بها جبريل من عند الله لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له هذه موضع تربة الحسين ثم رماها من يده وقال هما رائحة واحدة ثم قال يا قوم انزلوا ولا تبرحوا فههنا والله مناخ ركبنا وههنا والله يسفك دمنا وههنا والله يسبي حريمنا وههنا والله تقتل رجالنا وههنا والله تذبح أطفالنا وههنا والله قبورنا وههنا والله محشرنا ومنشرنا وههنا والله يصير العزيز ذليلا وههنا والله تقطع أوداجي وتخضب لحيتي بدمي ويعزى جدي وأبي وأمي من ملائكة السماء وههنا والله وعدني ربي بجدي ولا خلاف لوعده ثم نزل ونزلت أصحابه جميعا وقد كان الحراسرع ويقال بين الفرات وبين الحسين ومن معه وكان بينه وبينهم ثلاثة أميال وقيل خمسة وقيل فرسخ ثم ان الحسين أمر بنصب الخيام للحريم والاولاد وجعل يصلح سيفه وآلة حربه وهو يبكي ويقول هذه الابيات

أهل العراق ما لكم خليل * وما بكم في جمعكم فضيل * والامر في ذلكم جليل
وكل حي عنده سبيل * قد قرب النقلة والرحيل * وكل شئ حوله دليل

(قال الراوى) قال علي بن الحسين ولم يزل ابي يردد هذه الابيات وهو يصلح سيفه وآلة حربه فخنقتني العبرة فرددت دمعي ولزمت السكوت وأما عمتي فانها لما سمعته اظهرت الحزن والخوف وأقبلت تجر اذيالها حتى دنت منه وقالت له يا قرة عيني ليت الموت أعدمني الحياة يا خليفة الماضين وحماية الباقين هذا كلام من قد أيقن بالموت والله لقد أحرقت قلبي ثم بكت فسمعتها النساء فبكين لبكائها وجعلت أم كلثوم تنادي وا محمداه وا علياه وا فاطمتاه وا ضيعتاه بعدك يا ابن بنت رسول الله قال فعزاها اخوها وقال يا أختي تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون وأهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية كلهم يهلكون ثم قال يا أم كلثوم وأنت يا فاطمة وأنت يا رقية وأنت يا عاتكة وأنت يا سكينة اذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخدشن علي وجها ثم دخلن الخيام فتصايحن وعلت أصواتهن من كلامه بالبكاء والنحيب فدخل عليهن الخيام وقال لهن صبرا يا أهل البيت فقالت زينب لا صبر لنا على فقدك ولا تطيب لنا الحياة بعدك كيف لا نبكي وأنت

تقول هذا الكلام وتراك قتيلا ومالك نهابين العدا وحريمك سبايا وجثتك الطيبة تدور عليها الرياح فكيف لا نبكي *(قال الراوي)* هذا ما كان من أمر الحسين ونزوله بأرض كربلا وأما ما كان من أمر ابن زياد فانه أتاه رجل من عسكر الحر من غير علمه وقال اعلم أيها الامير ان الحسين نزل في أرض كربلا وضاق بنا ولولا انا لرجع المدينة فعند ذلك أطلق مناديا في الكوفة يا معشر الناس من أتى برأس الحسين فله ملك الري عشر سنين وأرسل في البصرة مناديا ينادي بمثل ذلك فقام اليه عمر بن سعد وقال أنا آتيك برأسه فقال امض وامنعه من شرب الماء وائتني برأسه فقال سمعا وطاعة فعند ذلك عقد له راية وأمره على ستة آلاف فارس ثم أمره بالمسير فخرج من عنده وأتى الى داره فدخلت عليه أولاد المهاجرين والانصار الذين كانوا في الكوفة وقالوا والله يا ويلك يا ابن سعد لا تخرج الى حرب الحسين فقال لست أفعل ثم جعل يتفكر في ملك الري وحرب الحسين فاختارت نفسه ملك الري على حرب الحسين ثم جعل يقول

فوالله لا أدري واني لواقف * أفكر في أمري على خطرين * أأترك ملك الري والري منيتي
أم أرجع مأثوما بقتل حسين * فان صدقوا فيما يقولون انني * أتوب الى الرحمن توبة مبين
وان كذبوا فزنا بدنيا دنية * وملك مقيم دائم الحجلين * ألا انما الدنيا لخير معجل
وما عاقل باع الوجود بدين * فان كنت أقتله فقد فاز موعدي * يقينا وأعلوا عالم الجيشين
ولكن رب العرش يغفر زلتي * ولو كنت فيها أظلم الثقلين

(قال الراوي) ثم انه لما غلبت عليه الشقاوة ركب هو وعسكره الى أن أتى شاطئ الفرات ونزل بها صوب الحسين ثم لحقه من القادسية ابن الحصين وعسكره ثم ان ابن زياد أرسل لهم ابن ربعي في ألف فارس ومحمد بن الاشعث في ألف فارس وشمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس وقد كان أرسل قبل الحر بن يزيد في ألف فارس واتبع الجميع بحجر ابن الحر باثنين وعشرين ألف فارس وقال له سر بهم الى عمر بن سعد وقل له ان الامير أرسلهم اليك ويعلمك ان جملة ما عندك من الفرسان أربعون ألف فارس وليس فيهم شامي ولا حجازي ولا مصري بل جميعا من أهل الكوفة ومعهم السيوف الهندية والرماح الخطية وجميعهم راغبون في قتل الحسين واعلم يا عمر ان أهل البصرة ردوا رسولي وقالوا والله لا نحارب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم *(قال الراوي)* ولم يزل القوم سائرين كرة بعد كرة حتى نزلوا في كربلا وفرقوا بين الماء والحسين ثم ان عمر بن سعد دعا بحجر بن الحر وعقد له راية على ألفي فارس وأمره أن ينزل على مشرعة الغادريات ويمنع الحسين وأصحابه من شرب ماء الفرات ودعا بابن ربعي وعقد له راية على أربعة آلاف فارس وأمره بان ينزل على المشرعة الاخرى ويمنع الحسين وأصحابه من شرب الماء فسار واجميعا

ونزلوا على الشوارع واحتاطوا بالحسين وضيقوا عليه فلما رأى ذلك رضي الله عنه اتكأ
على سيفه وتقرب منهم ونادى لهم أيها الناس هل تعرفوني قالوا نعم فقال من أنا فقالوا
أنت الحسين بن علي المرتضى فقال لهم وجدي من يكون فقالوا جدك محمد المصطفى
فقال ومن أمي فقالوا فاطمة الزهراء فقال اذا كنتم تعلمون ذلك فبم تستحلون سفك دمي
وتمنعوني شرب الماء انا ومن معي وأبي الساقي على الحوض ولواء الحمد بيده يوم القيامة
وقد قيل عن جدي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة في الجنة
وقال اني مخلف فيكم أيها الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ونحن والله عترته وأهل بيته
فقالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فقال الحسين أعوذ
بالله ربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه رجع ودخل خيمة الحريم
والاولاد وهو عطشان يبكي فلما رأته النساء يبكي بكين وارتفعت أصواتهن فقال لهن
اسكتوا فان البكاء أمامكن ثم انه جلس عندهم حتى أتى الليل وجمع أهل بيته وأصحابه
وقال يا قوم اعلموا انه نزل بي ما ترون وقد جعلتكم في حل وليس في أعناقكم قيود وهذا
الليل قد غشاكم فتفرقوا في سواده وذروني وهؤلاء القوم لا يريدون غيري فقال له اخوته
وأبناؤه وبنو عمه وعشيرته حاشا ان نفعل ذلك فماذا تقول الناس لنا وماذا نقول للناس
والله لا نفارقك أبدا بل نجعل نفوسنا دونك وأموالنا دون أموالك ودماءنا دون دمائك
ونقتل بين يديك قبح الله العيش بعدك يا أبا عبد الله فقال لهم جزيتم خيرا ثم بات هو
وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي بالتسبيح كدوي النحل وهم ما بين قائم وراكع وساجد فلما كان
من الغداة أمر الحسين أصحابه أن يحضروا حول خيمة الحريم ففعلوا ذلك ثم جمعوا حطبا
وأضرموه فاقبل رجل من عسكر ابن سعد فلما نظر الى النار صفق بيديه ونادى يا حسين
استعجلتم بالنار في الدنيا قبل الآخرة فقال الحسين اللهم أذقه النار في الدنيا قبل
الآخرة فنفر به جواده وألقاه في النار فاحترق فقال الحسين لله أكرم من دعوة ما أسرع
اجابتها ثم برز من عسكر ابن سعد رجل وقال لاصحاب الحسين اما ترون الى ماء الفرات
وهي تلوح كانها بطون الحيات والله لا تذوقون منه قطرة حتى تذوقوا الموت عطشا فقال
الحسين اللهم اقتله عطشان في هذا اليوم فصحبه العطش في ساعته حتى سقط عن فرسه
فوطئته الخيل بحوافرها فمات وعجل الله بروحه الى النار (قال الراوي) فعند ذلك اجتمع
القوم على شاطئ الفرات وباتوا تلك الليلة والثانية وأصبحوا ثالث يوم وقد ورد كتاب ابن
زياد الى عمر بن سعد يأمره بالقتال ويحذره من التأخير والاهمال وكان ذلك اليوم
الثالث من المحرم فلما قرأ الكتاب وفهم معناه قام من وقته وركب هو وقومه وزحف
بهم على الحسين وأصحابه فركب الحسين ولاقاهم وقاتل فيهم بنفسه ساعة من النهار

فقتل نحو ألف فارس * (قال الراوي) * روي عن الصادق رضي الله عنه انه قال سمعت أبي يقول التقى الحسين وعسكر بن سعد وقاتل فيهم وقامت الحرب بينهم فانزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثم خير بين النصرة على أعدائه وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه على النصرة على أعدائه فقاتل فيهم حتى قتل منهم الف فارس ورجع الى قومه وبرز واحد وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم مائة وعشرين فارسا ثم قتل رحمة الله عليه فعند ذلك حمل الحسين على القوم وقتل حوله خمسمائة وحمله حتى أتى به الى قدام خيمة الحريم ووضعه وقابل الجيش باصحابه فبرز من عسكر ابن سعد فارس وأتى الى الحسين وقال يا ابا عبد الله اعلم اني أنا حر بن الحر وانا أستشهد بين يديك وبرز في قوم ابن سعد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائة وعشرين فارسا ثم قتل رحمه الله فلما نظر اليه أبوه فرح فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي استشهد ولدي قدام الحسين ثم أتى الى الحسين وقال يا مولاي ولدي استشهد بين يديك وانا تابع له فقال الحسين اصبر حتى آتي بابنك وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل الحر وأتى به الى خيمة الحريم ووضعه فقال له الحر ائذن لي بالبراز فقال له ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه السجعات

اني انا الحر ومقري الضيف * اضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بلاد الخيف * أضربكم ولا أرى من حيف

ثم حمل على عسكر ابن سعيد ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن سعيد الى فعله قال يا ويلكم من هذا فقالوا له الحر بن يزيد هو وولده عصوا علينا وصاروا الى نصرة الحسين فقال عليه برماة النبل فاقبل عليه سبعمائة رام وجعلوا يرشقونه بالسهام حتى صيروه هو وجواده مثل القنفذ من كثرة النبال فوقع في عين جواده سهم فاضطرب به الجواد وشب به فرماه الى الارض فناداهم ابن سعيد يا ويلكم أدركوه فتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا الى عمر بن سعيد فامرهم برمي رأسه عن بدنه فقطعوها ورموها الى الحسين فاخذها وجعلها بين يديه وقال رحمك الله يا حر وجعل يمسح الدم عن رأسه وثناياه ويقول ما أخطأت أمك اذ سمتك الحر فانت حر في الدنيا والآخرة ثم بكى وجعل يقول لنعم الحرب حرب بني رباح * صبور عند مشتبك الرماح

ونعم الحر اذ نادى حسينا * وجاد بنفسه عند الصباح * ونعم الحر في وهج المنايا وذي الابطال تخطوا بالرماح * لقد فاز الاولى نصروا حسينا * وقد حازوا السعادة بالنجاح ثم انه وضع رأسه بين القتلى وحمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم حوله ألفا وخمسين فارسا وحمله وأتى عند القتلى ووضعه وقابل الجيش بعزمه فسار شمر بن ذي

الجوشن وقال لقومه يا ويلكم كروا عليه من كل جانب ومكان فحملوا عليه حملة رجل واحد فلاقاهم الحسين بنفسه وحمل في أوسطهم وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً وكان يحمل على القوم كحملة والده ويأخذ الفارس بيده ويضرب به الآخر فيموت الاثنان ويأخذ الاثنين باليدين ويضرب بهم الاثنين فيموت الاربع والميمون يكظم بفمه على الفارس يقتله ويضرب برجله الفارس يقتله ويضرب بذنبه الفارس يقتله ولم يزل كذلك يكر عليهم حتى ترك الرجال تحت سنابك الخيل فلم يترك منهم الا جريح وصريع وهارب فعند ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب منه ومن حربه ثم ان رجع الى الخيمة وأنشد يقول

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم * كفاني بهذا مفخراً حين أفخر * وجدي رسول الله أكرم خلقه
ونحن سراج الله في الخلق يظهر * وفاطمة أمي سلالة أحمد * وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً * وفينا الهدى والوحي والخير يذكر * ونحن أمان الله للخلق كلهم
نقول بهذا للانام ونجهر * وشيعتنا والله أكرم شيعة * ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثم اشتد العطش بالحسين وأصحابه وحريمه فشكوا اليه ذلك فدعا بأخيه العباس وقال له يا أخي اذهب الى الفرات لعل أن تأتي بشيء من الماء فقال له سمعاً وطاعة وسار العباس الى أن أشرف على الفرات فصاحت به الرجال وتبادرت اليه الابطال فصبر لهم وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم رجالاً وجندل ابطالاً فتفرقوا من بين يديه فعند ذلك نزل وانكب على الماء وشرب وسقى جواده وأراد أن يملأ قربة كانت معه فحملوا عليه فركب جواده وقابلهم بسيفه وقد سدوا عليه المشرعة وحالوا بينه وبين الحسين وبين الماء فحمل عليهم وأنشد

نحن الفواضل نسل الهاشميات * اسقلت تلك الدما بالمشرفيات
يا آل الاثام وابنـــاء الزعيات * يا جدنا لو ترى هذي الرزيات
يا خيرها عصـــبة جادت بأنفسها * ولم تقصر لدى أرض الغدريات
الموت تحت ذباب السيف مكرمة * اذا كان من بعده اسكان جنات
لا تأسفن على الدنيا ولذتها * فعند جـــدي تمحى كل زلات

﴿ قال الراوي ﴾ فحملت عليه الرجال من كل جانب ومكان فصرخ فيهم وحمل عليهم حملة منكرة وجندل الابطال وأفنى الرجال فلما نظر مارد بن صديق الى العباس وفعله بالابطال مزق ثوبه ولطم وجهه وقال لقومه ويلكم لو كان كل منكم ملأ كفه تراباً ولطمه به لطمستوه ثم نادى يا معشر الناس من كان عليه ليزيد بيعة أو طاعة فليعتزل عن القتال لهذا الغلام الذي قد أفنى الابطال فقال ابن ذي الجوشن نحن نترك القتال ونبعث ليزيد كتاباً انك أنت وأخوك تأتي بالقوم جميعاً ثم أشار للقوم ان يعتزلوا القتال فاعتزلوا وأقبل المارد الى نحو العباس وهو منفرد بنفسه متدرع بدرعه وعلى رأسه

بيضة عادية وهو راكب على فرس أشقر وبيده رمح طويل فلما نظره العباس قد انفرد بنفسه تأهب له حتى دنا منه وصاح يا غلام ارم حسامك وأظهر للناس استسلامك فان الذين برزوا اليك كانوا فريقين بك وأنا رجل قد نزعت من قلبي الرحمة ونزل مكانها النقمة وما عسى أن أحتوي على كبير الا وأتركه حقيراً غير اني لما نظرت الى حداثة سنك وملاحة وجهك رق لك قلبي فارجع ولا تباه بنفسك وفي هذا كفاية للعاقل واني لم أسمح به لاحد غيرك وأنشد وجعل يقول

وَلَقَد نَصَحتُكَ أَن قَبِلتَ نَصيحَتي * خَوفاً عَلَيكَ مِنَ الحُسامِ القاطِعِ
ما رَقَّ قَلبي في الزَمانِ عَلى فَتى * الا عَلَيكَ فَكُن لِذاكَ بِسامِعِ
واعطِ القِيادَ تَعيشُ أَرغَدَ عيشَةٍ * أَولا فَدونَكَ مِن عَذابٍ واقِعِ

﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع العباس من المارد هذا الكلام قال يا عدو الله أراك نطقت بالجميل غير اني أرى حبلك في سباخ بذرته أو في صخر زرعته فصارت أرضه بوارا وبعيد أنك تحتوي على الشمس بحيلتك او تخرق البحر بزجرتك والذي أملته ان استسلم اليك وألقي يدي في يديك فانه بعيد والوصول اليه صعب شديد وأما ما ذكرته من ملاحة وجهي وحداثة سني فليس ذلك بضاري لاني أعرف من شريف نسبي وذكاء عقلي وما قد استفدته في ديني مع رياضة نفسي ودخولها وخروجها ومعرفتها بن يعاديها والصبر على ملاقاة الرجال ومواجهة الابطال والخبرة بالضرب والطعان ومعالجة الفرسان والصبر على البلاء والشكر على الرخاء والتوكل على الله والاشارة في كل شئ اليه فمن كانت هذه الاوصاف فيه فلا يجب أن يخاف ولا يهوله أمر واما أنت يا عدو الله وعدو رسوله فقد خلت منك الفضائل والخصال والآداب وقد عرفت يا عدو الله ان لي اتصالا برسول الله وأنا غصن من اغصان تلك الشجرة ومن كان من هذه الشجرة فثقته بالله فلا يدخل تحت الزمام ولا يستسلم من خوف الحسام واذا كان أبي علي بن أبي طالب ما أرجع عن منازل ولا أفزع من مقاتل ولا أخشى من كثرة القبائل ولا أولي الادبار من كل كافر غدار ولا أسخط فعل الرحمن فانا منه كالورقة من الشجرة فان كنت ظننت اني استسلم اليك فقد خاب ظنك وذهب ما ضدك فنحن ليس ممن يأسف على الحياة ولا يجزع من الوفاة واني أعلم أن الذي في الجنة أفضل من هذه الدنيا فكم من صبي صغير أفضل عند الله من شيخ كبير ﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع المارد كلام العباس خفق عليه كالعقاب الكاسر وظن أن الامر عليه هين فمكنه العباس من نفسه حتى وصل الى سنان رمح المارد فجذبه العباس بيده جذبة عظيمة كادت أن تلقيه على الارض فخلى المارد الرمح من يده وقد خجل عند ما مسك العباس رمحه ثم اعاده اليه وقال يا عدو الله

بعدو رسوله أنا أرجو الله أن اقتلك بسنان رمحك هذا فجال المارد وانتشط وعظم منه
الانتشاط فهم به العباس وطعن جواده على خاصرته فشب الفرس ووقع على الارض
فلم يكن للمارد طاقة على قتال العباس راجلا لعظم جسمه وثقل خطوته وغلظ بدنه
فاضطربت الصفوف وماجت الابطال ونادى الشمر في قومه يا ويلكم أدركوا صاحبكم
بجواد والا فهو مقتول لا محالة قال فخرج اليه غلام أسود يقال له صارفة بحجرة يقال لها
الطاوية وهي تضاهي الريح فلما نظرها المارد صرخ بصوت كصوت البعير يا غلام
عجل بالطاوية قبل حلول الداهية فاسرع الغلام اليه بها فكان العباس أسرع الى الطاوية
من عدو الله فوثب وثبة الاسد ووصل الى الغلام صارفة وطعنه العباس في لبته فجندله
يخور في دمه واحتوى على الطاويه وصار على ظهرها وأطلق جواده فخرق الصفوف
وأتى الى الحسين وأما المارد فلما رأى العباس ركب الطاوية تخبل عقله وظهر جهله
واصفر لونه وارتعدت فرائصه وصرخ صرخة وقال أغلب على جوادي وأطعن برمحي
يا لهامن معرة فلما سمع الشمر كلامه أطلق عنانه اليه وتبعه سنان بن أنس النخعي وخولي
ابن يزيد الاصبحي وجميل بن مالك المحاربي ثم تبعهم الجيش وارخوا الاعنة وقوموا
الاسنة وتبادروا العباس ومالوا نحوه فناداه الحسين يا أخي ما انتظارك بعدو الله وقد
أدركتك اللئام فنظر العباس الى سرعة الرجال فكان أسرع منهم الى خصمه وقال له
تجرع من سناني كاسا روياو ضربه بالسيف فقطع يده واخذ منه الرمح فقال له مهلا
يا عباس أكن لك خادما فقال وما أصنع بك ثم طعنه طعنة عظيمة فذبحه من أذنه الى أذنه
فمات ثم حمل على القوم وجال في أوسطهم وهو على الطاوية فما كان غير قليل حتى قتل
منهم مائتين وخمسين فارسا وكان قد قتل منهم خمسمائة وعشرين فرجعت منهم الاعداء
مكسورة وقال له الحسين يا أخي الى متى أبادرهم عنك فقال له العباس اين المفر من
القضاء ثم انه جعل يقاتل حتى ركبته الخيل فرجع يطلب اخاه الحسين فصاح به الشمر
يا ابن علي قد رجعت المارد عن الطاوية وهي التي قد حمل عنها أخوك الحسن يوم سباط
المدائن فلما وصل الى أخيه الحسين ذكر له مقالات الشمر فقال نعم هذه الطاوية التي
كانت للملك الري فاماقتله أبوك وهبها الاخيك الحسن وحمل عنها يوم سباط المدائن فلما
دنت الطاوية من الحسين جعلت تمس رأسها بثيابه كانها ما فارقته يوما واحدا ثم انه قال
للعباس ادخل الحريم وودعهم وداع من لا يعود فدخل وكان له زوجة وولدان
فلاذوا به وقالوا له قد اشتد بنا العطش فقال لهم مهلا ثم انه سمع أخاه الحسين وهو يقول
ادركني يا أخي فخرج اليه فوجده يقاتل في القوم والخيل قد احدقت به وهو يدافع
عن نفسه وقد قتل منهم مائتين وثمانين فحمل فيهم العباس وصدهم عنه وقال يا اعداء

الله ورسوله لو كان معنا الصف كلهم لقتلنا كم جميعا فبينما العباس في الحرب مع القوم اذ
كمن له رجل يقال له زرارة بن محارب فلما مر عليه العباس طلع عليه وضربه على يده اليمنى
فبراها كبرى القلم وذلك بعد ان قتل منهم أربعمائة وخمسين فلم يبرح عنهم بل أخذ
السيف بيده الشمال والتفت الى الحسين وجعل يقول

والله لو قطعتم يمينى * لاحمين جاهدا عن دينى
وعن امام صادق أمين * سبط النبى الطاهر الامين

﴿قال الراوى﴾ وحمل على القوم فقتل منهم خمسين فارسا بشماله فقرب منه عبد الله
ابن شهاب الكلبى فقطع شماله فاخذ السيف بساعده وضمه الى صدره وأنشد يقول

يا نفس لا تخشى من الكفار * وابشرى برحمة الغفار * مع النبى سيد الاطهار
قد قطعوا ببغيهم يسارى * وقد طغى فيناولاة العار * فاصلهم يا رب حر النار

ولم يزل يحمل عليهم ويداه ينضحان دما وقد ضعف منهما عن القتال وهو يقول هكذا
آلاقى جدى المصطفى وأبى عليا المرتضى فحملوا عليه بعد ان قتل منهم خمسة وثلاثين ثم
ضربه رجل منهم بعمود من حديد على رأسه ففلقها فانصرع الى الارض وهو ينادى
يا أخى يا حسين عليك منى السلام فحمل الحسين على القوم وحاربهم حربا شديدا حتى
قتل منهم ثمانمائة فارس وأتى اليه وحمله وأتى به وطرحه بين القتلى وبكى عليه بكاء شديدا
ثم خرجت النساء وبكين عليه وعلت أصواتهن بالبكاء والنحيب حتى بكت لبكائهن
ملائكة السماء فادخلهن الحسين الى الخيام وكان الليل قد أتى فباتوا تلك الليلة وهم
يسبحون الله تعالى ويحمدونه على ما حل بهم ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الله بالصباح
ركب القوم وجدوا على الحسين فتذكر أخاه العباس وشفقته عليه وجعل ينادى
واغوثى لك يا الله واغياثاه ثم خرج من قومه فارس بعد فارس وكل منهم يقتل مقتلة
عظيمة ثم يقتل فيحمل على القوم ويقتل منهم نحو المائتين والثلثمائة والاكثر والاقل
ثم يحمله ويأتى به الى موضع القتلى ولم يزل حتى قتلوا جميع الانصار والمهاجرين الذين
معه وهو يأتى بهم واحدا بعد واحد ويفعل بالقوم حسبما ذكر ثم لما رأى انه لم يبق معه
الا ابن عمه وبنو اخوته وأولاده جعل ينظر يمينا وشمالا فلم ير ناصرا ولا معينا فعاد ينادى
واغوثاه بك يا الله واقلة ناصراه أما من معين يعيننا أما من مساعد يساعدنا أما من طالب
جنة يطلب نصرنا فخرج عليه من الخيمة غلامان كانهما الاقمار أحدهما ابن العباس
والثانى أخوه القاسم وهم يقولان لبيك يا مولانا ها نحن بين يديك فقال كفا كما قتل
والدكما فقالوا لا والله يا عماه بل أنفسنا لك الفداء ائذن لنا بالبراز فقال لهم عند الصباح
وكان الليل قد أقبل فباتوا وهم مشتغلون بالتهليل والتكبير ومستغيثون بالله الملك

القدير (قال الراوي) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب القوم وزحفوا على الحسين فقام ولد العباس وقال ائذن لي يا عماه بالبراز فقال له ابرز بارك الله فيك فانشد

أقسمت لو كنتم انا اعدادا * ومثلكم وكنتم فرادى * ياشر جيل سكنوا البلادا
وشر قوم أظهروا الفسادا * تركتكم وجمعكم تمادى * ارمي الرؤس بعد والاجسادا

ثم انه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائتين وخمسين فارسا قال مسلم الخولاني كان بجانبي رجل عظيم الخلقة فقال والله لاقتلن هذا الغلام فاني أراه شجاعا فقلت له ألم تعلم قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت الي وحمل على الغلام وهو مشغول بهم الحرب فضربه ضربة عظيمة جندله يخور في دمه فصاح يا عماه ادركني فحمل الحسين وفرقهم عنه وأتى عنده فوجده يضرب الارض برجليه حتى مات رحمة الله عليه فبكى الحسين وقال يعز على عمك يا ابن أخي تستخبره فلا يخبرك ثم حمله ووضعه بين القتلى فلما نظره القاسم قال يعز على فراقك ثم برز وقال لا حياة لي بعده وكان له من العمر تسع عشرة سنة وأنشد يقول

اليكم من بني المختار ضربا * يشيب لهوله الطفل الرضيع
الا يا معشر الكفار جمعا * هلموا دونكم ضرب فظيع

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة ثم رجع الى الحسين وقد غارت عيناه من العطش وهو ينادي ادركني بشربة ماء أتقوى بها على عدوي فقال اصبر قليلا حتى تلقى جدك المصطفى يسقيك بكأسه الاوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا فرجع وقاتل حتى قتل منهم عشرين فارسا ثم استشهد رحمه الله عليه فحمل الحسين على القوم وقتل من حوله أربعمائة فارس وحمله ووضعه مع القتلى ثم برز علي بن الحسين واستأذن أباه في القتال فاذن له ثم نظر الى وجهه واسبل عبرته وقال أشهد الله انه برز لهم أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا ثم ان ولده عليا الاكبر حمل على القوم وهو ينشد ويقول

اني علي بن الحسين بن علي * ونحن وحق الله أولاد النبي * أطعنكم بالرمح طعنا صيبي
اضربكم بالسيف أحمي عن أبي * ضرب غلام هاشمي عربي * من آل بيت الهاشمي اليثربي

ثم انه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم خمسمائة فارس ثم عاد الى أبيه وقد غارت عيناه من العطش وقال يا أبي قتلني العطش فبكى وقال يا بني قاتل ما أسرع الملتقى بجدك المصطفى يسقيك بكأسه الاوفى فرجع ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم احدا وثمانين رجلا ثم ضرب على رأسه فسقط من ظهر جواده الى الارض ثم استوى جالسا يقول يا أبت هذا جدي وهذا أبي وهذه جدتي فاطمة ثم استشهد رحمة الله عليه ثم ان الحسين حمل على القوم وقصد الذي قتله وضربه على عاتقه أخرج السيف من ظهره وحمل على القوم وفرقهم عن ولده وبكى عليه بكاء شديدا وقال يا بني يعز على فراقك وحمله عند القتلى

وصارت أمه سهرانة ولهانة وهي تنظر اليه وتبكي وزينب تنادي واحبيباه يا ابن أخي ثم أخذهما الحسين وذهب بهما الى الخيمة ثم برز مسلم بن مسلم بن عقيل وجعل يقول

اليوم ألقى مسلما وهو أبي * وفتية ماتوا من أتباع النبي
وألتقي بسادة نالوا المنى * أولاد مولانا الرسول العربي

ثم حمل على القوم وقاتل فيهم حتى قتل منهم تسعين فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده جعفر أخوه وحمل فيهم وقتل منهم خمسة عشر فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الرحمن أخوه وقاتل حتى قتل خمسين فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب وقاتل فيهم حتى قتل منهم عشرة فرسان وقتل رحمه الله ثم برز من بعده أخوه عون وقاتل حتى قتل ستة وعشرين فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده عبد الله بن الحسن وقاتل حتى قتل منهم أربعة عشر فارسا وقتل رحمه الله ثم برز من بعده أخوه القاسم وقاتل حتى قتل عشرين فارسا ثم ضربه ابن فضل الاسدي فوق رأسه فوقع على الارض وهو ينادي يا أبتاه فجال الحسين كما يجول الصقر وضرب ابن فضل بسيفه فقسمه نصفين فصاح حتى سمعه القوم فحملوا اليه ليستنقذوه فوطئته الخيل ونظروا الحسين وهو قائم على رأس الغلام يبكي ويقول بعدا لقوم خصمهم يوم القيامة جدي ثم حمله كما هي عادته انه اذا قتل أحد منهم يحمل حوله ويقتل مقتلة عظيمة ثم يحمله ويضعه عند القتلى ويقول قتلت مثل أصحاب النبي وآل النبي ولم يزل كذلك حتى قتلوا عن آخرهم وهم سبعة عشر منهم العباس وعبد الله وجعفر وعمر وعثمان هؤلاء الخمسة اخوة الحسين بن علي وأمهم أم البنين ومنهم أبو بكر وعمر أولاد علي وأمهم ليلى ومنهم عبد الله وعلي أولاد الحسين ومنهم محمد والقاسم أولاد الحسن ومنهم محمد وعون أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أخي الامام علي ومنهم عبد الله وجعفر وعبد الرحمن أولاد عقيل بن أبي طالب أخي الامام علي ومنهم عقيل بن أبي جعفر بن أبي طالب فهؤلاء السبعة عشر من بني هاشم حفر لهم حفرة مما يلي رجلي الحسين ودفنوا فيها الا العباس فانه دفن في موضع مقتله بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وأما اخوته الذين ذكروا فمن أراد زيارتهم فعليه بقبر الحسين ويومئ الى نحو رجليه رضي الله عنه وعنهم وأما أصحابه الذين استشهدوا بين يديه ودفنوا حوله فليس يعرف لهم أجداث على التحقيق ولا شك أن الحائر محيط بهم رضوان الله عليهم أجمعين وأما الحسين فلما قتل من معه جميعا نظر يمينا فالق معينا ونظر يسارا فالق مجيرا بل رأى رفقته كلهم أمواتا وبقي وحيدا فريدا فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك ترى ما صنعوا ثم بكى وجعل يقول

يارب لاتتركني وحيدا * بين أناس أظهروا الجحودا * وصيرونا بينهم عبيدا
يرضون فى أفعالهم يزيدا * وكل شخص قد مضى شهيدا * مجندلا فى دمه فريدا

ثم دخل الخيمة وقال يا اختى يا زينب ناولينى ولدى الصغير حتى أودعه فقالت له هذا ولدك منذ ثلاثة أيام لم يذق الماء فلعلك تطلب له من القوم شربة ماء ثم ناولته له فصار يقبله وهو يتقلب فى يده من شدة العطش ثم تقدم الى القوم وقال لهم قتلتم من معى ولم يبق غير هذا وليس لكم عليه ثار وهو يتلظى عطشا فاسقوه الى بشربة ماء فبينما هو يخاطبهم واذا بسهم مسموم من فاجر وقع فى نحر الولد فذبحه فجعل أبوه يتلقى الدم بيده و يقول اللهم انى أشهدك على هؤلاء القوم ثم رجع ودفعه لام كلثوم فضمته الى صدرها و بكت و بكين معها جميعا حتى ملائكة السماء ثم انها جعلت تقول

لهف قلبى على الصغير الظامى * فطمته السهام قبل الفطام * غرغروه بدمعه وهو طفل
لهف قلبى عليه فى كل عام * أحرقوا قلب والديه عليه * ورموه بنبلة وانتقام
حاكم بيننا الاله جميعا * ولدى الحشر عند فصل الخصام

ثم ان الحسين أراد وداع النساء وهو آيس باكى العين فلاقته أخته زينب وقالت له لا أبكى الله لك عينا فقال كيف لا أبكى وعما قليل تساقون بين العدا ونادى يا أم كلثوم يا رقية يا عاتكة يا سكينة عليكن منى السلام فقالت أم كلثوم يا أخى استسلمت للموت فقال كيف لا أستسلم ونفسى بيد غيرى فلما سمعته سكينة رفعت صوتها بالبكاء والنحيب فعند ذلك بكى الحسين وجعل يقول

سيطول بعدى يا سكين فعانى * منك البكاء اذا الحمام دعانى * لا تحرقى قلبى بدمعك حسرة
ما دام منى الروح فى الجسمان * فاذا قتلت فبعدها ابكى بالذى * تأتى به يا خيرة النسوان
فابكى وقولى يا قتيلا قد مضى * عجلا على شط الفرات وعانى * فابكى وقولى هد ركنى بعدما
كانت تزعزع منه بالاركان * قد كنت آمل أن أعيش بظله * أبدا من الايام ما برعانى
أدنى الينا يا سكينة عاجلا * حتى أودعكى وداع الفانى * أوصيك بالولد الصغير وبعده
بالآل والايتام والجيران * فاذا قتلت فلا تشقى مئزرا * أيضا ولا تدعى بثبور وهوان
لكن صبرا يا سكينة فى القضا * ها نحن أهل الصبر والاحسان
لى أسوة بابى وجدى واخوتى * أخذوا حقوقهم بنو الطغيان

﴿قال الراوى﴾ ثم انه خرج من الخيمة وركب جواده وحمل على القوم فانهزموا من بين يديه كالجراد المنتشر فرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم رجع اليهم ثانيا وقال لهم ويلكم على ماذا تقتلونى أعلى عهد نكثته أم على سنة غيرتها أم على شريعة بدلتها أم على حق تركته فقالوا نقتلك بغضا منا لابيك فعند ذلك غضب الحسين غضبا

شديداً وجعل يقول

خيرة الله من الخلق أبي * بعد جدي وأنا ابن الخيرتين * والدي شمس وأمي قمر
وأنا الكوكب وابن النيرين * فضة قد صيغت من ذهب * وأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي المصطفى * أو كامي في جميع الثقلين * فاطم الزهراء أمي وأبي
فارس الخيل ورامي النبلتين * هازم الابطال في هيجاته * يوم بدر ثم أحد وحنين
ابن عم المصطفى من هاشم * وشجاع حامل للرايتين * ترك الاصنام لم يسجد لها
مع قريش مذ نشا طرفة عين * أخرت عن سيرها الشمس له * ليصلي ركعة أو ركعتين
عبد الله غلاما ناشئا * وقريش يعبدون الصنمين * يعبدون اللات والعزى معا
وعلي قائم بالركعتين * جدي المرسل مصباح الدجى * وأبي المعروف يوم الوقعتين
عروة الدين علي ذو العلا * ساقي الحوض امام الخافقين * أظهر الاسلام رغماً للعدا
بحسام قاطع ذي شفرتين * مع رسول الله يسعى نازلا * قاتل الابطال والموفي لدين
كلمة الدين وفاة وحياة * قاتل الجن ببئر العلمين * ترك الاصنام خفضا نازلا
ووفى الحرب فريق النيرين * وأباد الكفر في حملته * برجال ابرقوا في العسكرين
فانا ابن العين والاذن التي * أذعن الخلق لها في الخافقين * وبنا جبريل أضحى فاخرا
وقضى عنا أبوناكل دين * فجزاه الله عنا صالحا * خالق العالم مولى المعشرين

ثم حمل على القوم وصرخ في أوسطهم ودار فيهم وجعل يحصد الابدان حصدا ويضرب فيهم ذات الطول والعرض وذات اليمين والشمال حتى ترك الرجال تحت سنابك الخيل ودماؤهم كالانهار ثم ولى النهار فرجع الى الخيمة وسواعده تشخب دما ثم ضبط القوم كم قتل منهم في ذلك النهار فاذاهم ألف وخمسمائة وعشرون فارسا فعند ذلك نزل الرعب في قلوبهم وأما الحسين فقد بات تلك الليلة وقد اشتد به العطش ﴿قال الراوي﴾ فلما أصبح الله بالصباح حمل على القوم ودخل المشرعة ونزل الى الماء فلما أحس الجواد بالماء أراد ان يشرب فقال له الحسين يا ميمون أنت عطشان وأنا عطشان والله ما تشرب حتى أروى فلما سمع كلامه امتنع من الشرب ثم ان الحسين نزل من فوق ظهره فرماه ابن غير بسهم فوقع في فخذه فنزعه وتلقى الدم بيده وقال يارب اليك المشتكى ممن أراقوا دمي ومنعوني شرب الماء أنا ومن معي ثم اغترف الماء بيده وأراد ان يشرب واذا بعمر بن سعد قال ياقوم وحق بيعة يزيد ان روى الحسين الماء أفنا كم جميعا وناداه خولي ابن يزيد الاصبحي يا حسين خيمة الحريم حوقت وأنت حي فنفض الماء من يده وركب جواده وأقبل نحو الخيمة ووجدها سالمة فعلم انها مكيدة وأما أم كلثوم فقالت يا سكينة قد جاءنا الماء نفرحن جميعا فرأوه وهو مخضب بدم الجراح فصرخن بالبكاء والنحيب فقال لهم تعزوا بعزاء الله

فتحاماه الابطال وهو كالاسد يحمل على القوم

جع يطلب الماء فلم يصل اليه حتى قتل منهم الفا وهو يزعق فيهم ويزداد انتشاطا

حاط به الرجال وتراشقوه بالنبال وقد ضعفت قوته ونشف فمه ولسانه من

ثمانية فارس وهو مع ذلك يطلب شربة ماء وصارت النبال في درعه كالشوك في جلد

طش وقد أصابه من القوم جراح كثيرة فوقع في قلبه فقال

فوقف يستريح لضعفه عن القتال فاتاه سهم له ثلاث شعب فخرج من موضعه ميزاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله وعلى ملة رسول الله ثم نزع السهم فاشتد عليه

الدم فضعف لذلك وصار كلما أتاه رجل من كندة صرفه عن نفسه بنفسه وقد

وأمره فلما ضعف وقلت همته أتاه رجل من كندة يقال له مالك بن بشير وضربه على

رأسه فامتلأ السيف دما فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وطعنه صالح بن

وهب المزني على خاصرته فسقط الى الارض على فخذه الايمن ثم ضربه زرعة بن شريك

على كتفه الايسر فصرعه فضربه أخرى على عاتقه فاكبه على وجهه فطعنه سنان بن

أنس النخعي في ترقوته ثم طعنه الاخرى في صدره فجلس قاعدا فرماه بسهم في نحره ثم نزعه

وجعلوا يتلقون الدم بايديهم جميعا وخضبوا به رأسه ولحيته وهو يقول هكذا القى الله

أنا مظلوم مخضب بدمي مغصوب مني حقي فقال عمر بن سعد لرجل انزل له واذبحه

فبادر اليه ابن يزيد الاصبحي ليحز رأسه فارتعد ورجع فنزل اليه سنان بن أنس النخعي

وأخذ بلحيته وجعل يضربه بالسيف في حلقه ويقول والله لا احتز رأسك وقد أعلم انك

ابن بنت رسول الله ففتح عينيه فيه فولى هاربا فلقيه الشمر بن ذي الجوشن فقال لم لا تقتله

فقال قد فتح عينيه في وجهي فتذكرت شجاعة أبيه فخفت منه فقال ويلك هلم الي

بالسيف والله لم يكن أحد أحق مني بدم الحسين ثم نزل عن جواده وأقبل على الحسين

وركب على صدره وسل السيف وحطه على نحره وهم ان يذبحه ففتح الحسين عينيه وقال

من أنت لقد ارتكبت والله امرا عظيما أما تستحي من الله ورسوله فقال أنا الشمر بن ذي

الجوشن فقال الحسين ويلك اما تعرفني قال أنت الحسين وأبوك علي بن أبي طالب

فقال اذا كنت تعرف ذلك فلم تقتلني فقال اطلب الجائزة بذلك من اليزيد فقال يا ويلك

أحب اليك الجائزة من اليزيد أو شفاعة جدي فقال له دانق من الجائزة احب الي من

أبيك وأنت فقال اذا كان ولا بد من قتلي فاسقني شربة ماء فقال هيهات أن تذوق الماء

بل تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة فقال له الحسين اكشف لي عن لثامك

فكشفه فاذا هو أبرص أعور أبقع له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير فقال الحسين

الله أكبر لقد صدق جدي فقال له وما قال جدك فقال قال لي يقتلك رجل فيه أوصاف

الكلب والخنزير فقال له تشبهني بالكلب والخنزير والله لاقتلنك يا حسين شر قتلة واعلم

ثم ان مامن مسلم الا وله عند الله شفاعة يوم القيامة الا انا ثم ضرب الحسين في مذبحه بالسيف مرارا فلم يقطع منه شيأ فقال والله ان سيفك لا يقطع موضعا سبح الله فاكبه على وجهه وجعل يحز رأسه ويقول

أقتلك اليوم ونفسي تعلما * علما يقينا ماله توهما * ان أباك خير من تكلما
وهو صهر للنبي المكرما * أقتلك اليوم وسوف أندما * وسوف أصلى آخرا جهنما

ثم احتز رأسه ورفعها على رمح ودفعها الى ابن زياد الاصبحي وكبر العسكر ثلاث تكبيرات فعند ذلك زلزلت الارض وأظلم المشرق والمغرب وأخذت الناس الصواعق ثم نادى مناد من السماء قد قتل الامام ابن الامام أبو الائمة وله من العمر ثمان وخمسون سنة وكان ذلك اليوم يوم الاثنين العاشر من المحرم ثم بعد أن انكشف ما هم تقاسموا سلبه فاخذ عمامته عمر بن يزيد واخذ رداءه يزيد بن سهل واخذ درعه وخاتمه سنان بن أنس النخعي وأخذ ثوبه ونعله محمد بن الاشعث الكندي وأخذ سيفه مالك بن بشير وأخذ سراويله يحيى بن كعب *(قال الراوي)* ففي تلك الساعة ارتفع الى السماء غبرة سوداء مظلمة ومعها ريح حمراء ثم ظن القوم ان العذاب قد حل بهم وروى عن الصادق رضي الله عنه انه قال لما قتل الحسين ضجت الملائكة الى الله وقالوا يا ربنا يفعل هكذا بالحسين وهو ابن بنت نبيك فقال لهم بهذا انتقم منهم وعن هلال بن نافع انه قال كنت واقفا مع عمر بن سعد أتحدث واذا بصياح يقول أبشر أيها الامير فقد قتل الحسين فوالله ما رأيت قتيلا مضمخا بدمه مثله ومع هذا قد شغلني نور وجهه وجماله وهيبته عن الفكرة في قتله ثم حصرت ما في بدنه من جراح السيوف والرماح والنبال فوجدتها مائة وعشرين جرحا *(قال الراوي)* ثم ان جواد الحسين جعل يهمهم ويتخطى القتلى في المعركة قتيلا بعد قتيل حتى وقف على الجسد الشريف فوجده بلا رأس فجعل يدور حوله ويمرغ ناصيته في دمه فلما نظر اليه عمر بن سعد قال للقوم ويلكم ائتوني به فركبوا خلفه وكان من جياد خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصح انه الميمون فلما أحس الميمون بذلك جعل يحامي عن نفسه ويكدم بفيه ويضرب برجليه حتى قتل منهم ستة وعشرين فارسا وتسعة من الخيل فصاح عمر بن سعد ويلكم اتركوه لا نظر ما يصنع فبعدوا عنه فلما رأى الناس تفرقت عنه أمن ورجع الى الجسد الشريف وجعل يمرغ وجهه ويقبله بعينيه ويصهل حتى ملأ البرية من صهيله ثم قصد الى خيمة النساء فلما سمعن صهيله أقبلت زينب على سكينة وقالت قد جاء الماء فاخرجي اليه لتشربي فخرجت فوجدت السرج خاليا والجواد يصهل ويبكي فصاحت واقتيلاه واغربتاه واحسيناه هذا الحسين بين العدا مسلوب العمامة والرداء بدنه بالارض ورأسه مقطعة واليوم يسبى رحاله وعياله بين العدا

آواه من نار البلا يا غريبا الا برتجى وجريحا لا يداوى ثم التفتت الى الميمون فرأته يبكى ويصهل فانشدت فويلك يا ميمون فارجع بسرعة * وخبر عن السبط الشريف هدى العلا

وأين تركت السبط ميمون قل لنا * وأين الذى قد كان للخطب حاملا
اميمون تغدر بالحسين ومالنا * كفيل وللحمل الثقيل تحملا
اميمون ضيعت الحسين وجئتنا * تحمحم فى خيماتنا ثم تصهلا
اميمون اسقيت الحسين حمامه * وبين الاعادى فى دماه مجندلا
اميمون هلا قد فديت بجنابه * ولكن قضاء الله اصبح منزلا
اميمون أشفيت العدا من ولينا * والقيته بين الاعادى مجندلا
اميمون فارجع لا تطيل خطابنا * فما عدت ترجو ودنا وتؤملا
تيتمت يا ذلى لفقدك يا اخى * وقد عدت بعد العز والمجد مذللا
اخى من ترى من بعد فقدك يا اخى * يدافع عنا من يصول من الملا
اخى من نراه حاميا ومناصرا * لقد هد هذا اليوم عزمى وعطلا

فما اتمت شعرها الا وقد خرج النساء بجمعهن وتصارخن ثم بكت فاطمة بنت الحسين وا ابتاه واغريباه واضيعتاه بعدك يا ابا عبد الله ثم قالت

مات الفخار ومات الجود والكرم * واغبرت الارض والآفاق والحرم
واغلق الله ابواب السماء فلا * ترقى لنا دعوة تجلى بها النقم
غاب الحسين فوا لهفى لغيبته * وصار يعلو علينا بعده الظلم
يا قوم هل من فدا يا قوم هل عوض * تفديه والله هذى الناس والامم

﴿ قال الراوى ﴾ قال عبد الله بن قيس رايت الجواد رجع من عند الحريم وجال على القوم حتى وصل الى الجسد الشريف فجعل يودعه ويمرغ ناصيته فوق اقدامه ويصهل ثم قصد الفرات وغاص فيه ولم ير له خبر بعد ذلك وقيل انه يخرج مع المهدى ويكون راكبه ثم لما انفض امر الميمون امر عمر بن سعد بحصر من قتل منهم فى تلك المعركة فبلغوا ثلاثين الف فارس وراجل ثم لما اخبروه بذلك قال دونكم والخيام انهبوها فدخلوا وجعلوا يسلبون ما على الحريم والاطفال من اللباس ثم قطعوا الخيام بالسيوف فخرجت ام كلثوم وقالت يا ابن سعد الله يحكم بيننا وبينك ويحرمك شفاعة جدنا ولا يسقيك من حوضه كما فعلت بنا وامرت بقتل سبط الرسول ولم ترحم صبيانه ولم تشفق على نسائه فلم يلتفت اليها قالت زينب اخت الحسين كنا ذلك الوقت جلوسا فى الخيام اذ دخل علينا رجال وفيهم رجل ازرق العيون فاخذ كل ما كان فى خيمتنا التى كنا مجتمعين فيها ثم نظر الى على الصغير ابن الحسين وهو مطروح على قطعة من الاديم فجذبها من تحته ورماه على

الارض ثم أخذ قناعي من رأسي ونظر الى قرط كان في أذني فعالجه وقرضه باسنانه فخرم أذني ونزعه وجعل الدم يسيل على ثيابي وهو مع ذلك يبكي ثم نظر الى خلخال كان في رجل فاطمة الصغرى فجعل يعالجهما حتى كسرهما وأخرج الخلخال منهما فقالت له تسلبنا وأنت تبكي فقال ابكي لما حل بكم يا اهل البيت قالت زينب فخنقتني العبرة من وجع أذني وبكاء فاطمة فقلت له قطع الله يديك ورجليك واذاقك الله النار في الدنيا قبل الآخرة * (قال الراوي) * فما كان الا قليل حتى ظهر المختار بن عبد الله الثقفي طالبا بثار الحسين فوقع في يده ذلك الرجل وهو خولي بن يزيد الاصبحي فقال له المختار ما فعلت بعد قتل الحسين قال أخذت قطعة اديم من تحت طفل مريض وسلبت قناع امرأة وقرطا كان في اذنيها واخذت خلخالا كان في رجلي طفلة صغيرة فقال له أي ذنب أعظم من هذا اما سمعت قولها لك قال سمعتها تقول قطع الله يديك ورجليك واذاقك النار في الدنيا قبل الآخرة فقال والله لاجاوزت دعوتها ثم قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار وذهب (قال الراوي) ثم أقبلوا على علي بن الحسين وهو ضعيف وأرادوا قتله فلما رأتهم أم كلثوم أقبلت وهي حاسرة الوجه وطرحت نفسها عليه ونادت واحتيكتاه واقلة ناصراه يا قوم ان كان ولا بد من قتله فاقتلوني قبله فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا صبي صغير فلا يحل قتله ثم ان زينب قالت يا ابن سعد لم تدعونا قال أريد بكم عبيد الله بن زياد فقالت يا ابن سعد بالله عليك مر بنا على جسد الحسين حتى نودعه قبل الفراق فقال سمعا وطاعة ثم أخذهن الى الحسين فلما رأينه بلا راس صحن وبكين وجعلت زينب تبكي وتقول

لقد حظ فينا من زمان نوائبه * وفرقتنا انيابه ومخالبه
وجار علينا الدهر في أرض غربة * ودبت علينا بالرزايا عقاربه
أرادوا أخي بالقتل عمدا وخيبة * وما خلفوه ذا الاسى ونوائبه
وجار علينا البين مع غاية الردى * وطمت رزاياه وحلت مصائبه
حسين لقد أمسى قتيلا مجندلا * وأظلم من دين الاله مذاهبه
فلم يبق لي ركن ألوذ بظله * ومن ذا يعاني الدهر من ذا يغالبه
وفرقنا هذا الزمان مشتتا * وارخت علينا الفاجعات نكائبه

ثم انها لما فرغت من شعرها صاحت سكينة وجعلت تقول

قد سبيتنا حسين هذي الاعادي * مثل سبي العبيد بين البوادي
قد سبوا مهجتي بقتل حسين * وهو سؤلي وبغيتي ومرادي
يا وحيد الزمان قرة عيني * قد قضوا منك ما لهم من مراد
ابن بنت الرسول وابن علي * انت هادي الورى لطرق الرشاد

ونصبوا رأسه على رأس رمح * ولها بارق كقدح الزناد * وبنو أحمد يقادون جهرا
ويطعن العدو فوق الجياد * وكذا نحن بعدكم هتكونا * ورمونا بمقتهم والعناد
فارعوا حرمة لجد عدني * سيد فاق بالهدى والرشاد * ظلموا ابنته البتول وخانوا
عهد أسيادهم بكل عناد * وعلى المرتضى فخروه * بحسين ورهطه في البلاد

يا ابن سعد قد ارتكبت عظيما * سوف تصلى السعير يوم المعاد
يحكم الله بيننا وعليكم * ذلك الحشر بين كل العباد

*(قال الراوي) قال بعضهم لم أنس زينب وهي واضعة يدها على رأسها وهي تقول وا محمداه هذا الحسين مزمل بالدماء صريع بكربلا مقطع الاعضاء وبناتك سبايا والى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى حمزة سيد الشهداء قال ثم بكت وقالت والله على كل شئ شهيد وحفيظ ثم انها اخذت بيد فاطمة الصغرى بنت الحسين وهو كان يحبها حبا شديدا فجعلت تمرغ خدها وشعرها في منحر أبيها وهي تنادي وا أبتاه يعز على أن أناديك وتجيبني *(قال الراوي)* فامر ابن سعد أن تؤخذ النساء عن جسد الحسين بالرغم عنهن فحملوا على أقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء مكشوفات الوجوه بين الاعداء وساقوهم كما تساق سبايا الروم في شر المصائب والهموم وتركوا القتلى بلا غسل ولا كفن بارض كربلا فتولى دفنهم قوم من الجن فصلوا على تلك الجثث الطاهرة المزملة بالدماء ودفنوهم على ما هم عليه وارتحل العسكر الى الكوفة ومعهم ثمانية عشر رأس علوى قطعوهم وقت قطع رأس الحسين وهم اخوته وأولاده وبنو عمه وشالوهم على أطراف الرماح وشهروها على الاعلام ورأس الحسين قد صعد لها نور من الارض الى السماء مثل العمود المستقيم بلا انحراف وكان القوم يسيرون في الظلام على نوره وضيائه على رأس عمر بن سعد الى أن دخلوا الكوفة قال مسلم الجصاص كنت في ذلك اليوم دعيت لاجصص دار ابن زياد فبينما أنا أشتغل واذا بالاصوات قد رفعت في جوانب الكوفة فسألت خادما عن ذلك فقال ستأتي الساعة برأس خارجي فقلت ما اسم صاحبها فقال لي الحسين فلما سمعت ذلك تركته حتى خرج ثم لبست عمامتي وثيابي بعد أن غسلت وجهي ويدي ورجلي وخرجت من القصر فوصلت الرأس وأنا على بكاء عظيم ورأيت أهل الكوفة لابسين الثياب الفاخرة وهم يرقبون رأس الحسين عند دخولها وبعد قليل أقبلت الجمال وعليها حريم الحسين والشهداء وهم بغير وطاء ولا غطاء وزين العابدين راكب على بعير وهو ضعيف ورأيت أفخاذهم تشخب دما ولما رأى زين العابدين أهل الكوفة مسرورين بدخولهم مع رأس ابن بنت سيد المرسلين بكى بكاء عظيما ثم أنشد وجعل يقول

يا امة الشر لا سقيا لربعكم * يا امة لم تراعي جدنا فينا

غدا فان رسول الله يجمعكم * يوم القيامة عدوا ما تقولونا
يا أمة الشر ما هذا التروب في * تلك المصائب لا تبكون داعينا
تصفقون على أيديكم فرحا * وأنتم في فجاج الارض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويحكمو * أهدى البرية عن سبل المضلينا

(قال الراوي) فصار أهل الكوفة يناولون الاطفال الذين في المحامل الخبز فصاحت أم كلثوم يا أهل الكوفة تحرم في رأس من تصدق علينا ثم أخذت ما أعطوه للاطفال ورمته عليهم فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب وهم ينظرون اليهم فنظرت اليهم أم كلثوم وقالت غضوا أبصاركم عنا فلما سمعها النساء في الربوع بكين عليهن فقالت ويحكن تقتلنا رجالكم وتبكي علينا عيونكم الله يحكم بيننا وبينكم فوالله ما حبست عنا نصرة الله في الدنيا الا لاكتساب نعيم الآخرة ولارتفاع مقاماتنا في الآخرة وأنتم سوف تردون الى جهنم يا ويلكم أتدرون أي دم سفكتم وأي لحم قطعتم قال بشير الاسدي نظرت الى زينب بنت علي فكأنها هو ورأيتها قد أومأت للناس ان اسكتوا فهدأت الانفاس وسكنت الاصوات ثم قالت الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أيها الناس اعلموا أن مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم الا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون قتلتم سبط خاتم النبوة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومنار حجتكم ويلكم أتدرون أي كريمة له سبيتم وأي دم له سفكتم ثم بكت فتقدمت أم كلثوم وقالت ويلكم قتلتم حسينا هذا لقوة ونهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه وهتكتموه أي داهية دهتكم وأي مصيبة أصابتكم وجعلت تقول

قتلتم أخي ظلما فويل لكم غدا * ستصلون نارا حرها يتوقد
سفكتم دما آل النبي وسفكها * محرمة رب العباد وأحمد
الا أبشروا بالنار يا أهل كوفة * بجهنم فيها جميعكم يخلد
واني لابكي في حياتي على أخي * على خير من بعده ليس يوجد

(قال الراوي) فضجت الناس بالبكاء فتقدم زين العابدين وأومأ للناس أن اسكتوا فسكتوا فقال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي أنا ابن المذبوح بشط الفرات أنا ابن من انتهكت حرمته وانتهب ماله وسلب نعيمه فأي عين تنظرون بها رسول الله اذا قال لكم قتلتم عترتي وهتكتم حرمتي فلستم من أمتي فعند ذلك ارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقال بعضهم لبعض هلكتم ثم بكى علي زين العابدين وجعل يقول

قتلتم عليا بعد ذلكم الرضي * لقد كان خيرا من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفة بالذي * أصاب حسينا كان ذلك أعظما

(قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا بضجة قد ارتفعت والرؤس قد طلعت من فوق الرماح يقدمهم رأس الحسين وهو أشبه الناس برسول الله فلما رآهم علي زين العابدين سكت من شعره وبكى (قال الراوي) ثم انهم دخلوا بالرؤس على عبيد الله بن زياد وأنزلوا رأس الحسين من فوق الرمح ووضعوها بين يديه فجعل ينكت ثناياه ويتكلم بكلام يغضب الله ثم انهم أدخلوا السبايا عليه وأوقفوهم بين يديه فقال علي سوف تقفون وتسئلون وتسئلون فاي جواب تردون وبخصام جدنا لكم الى النار تقادون فسكت ابن زياد ولم يرد له جوابا ثم قال أيكم أم كلثوم فقالت ماتريد مني يا عدو الله فقال قبحكم الله فقالت يا ابن زياد وا غمايقبح الله الفاسق والكاذب وأنت الكاذب والفاسق فابشر بالنار فضحك من قولها وقال ان صرت الى النار في الآخرة فقد بلغت مرادي وما أؤمله فقالت يا ويلك قد رويت الارض من دم آل البيت فقال لها أنت شجاعة مثل أبيك ولولا انك امرأة لضربت عنقك فقالت لولا اني شجاعة ما وقفت بين يديك تنظر الى البار والفاجر وأنا مهتوكة الخباء واخوتي بين يديك من غير غطاء قال وكانت زينب حاسرة الوجه تختفي لئلا يراها أحد فنظرها ابن زياد فسأل حاجبه عنها فقال هذه زينب أخت الخارجي فصاح بها يا زينب أرايت صنع الله في أخيك وكيف قطع دابركم لانه كان يريد الخلافة ليتم بها آماله فخيب الله منها رجاءه وآماله فقالت يا ابن زياد اذا كان أخي طلب الخلافة فهي ميراث أبيه وجده وأما أنت يا ابن زياد فرد جوابا اذا كان القاضي الله والحكم جدي والشهود الملائكة والسجن جهنم وانما هؤلاء القوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وغدا يحكم الله بينك وبينهم فتحاجج وتخاصم فقال قد شفي قلبي من الحسين وأهل بيته فقالت اذا كانت قرت عينك بقتل الحسين فسوف ترى ممن قرت عينه به قبل وكان يقبله ويضعه على عاتقه ثم بكت فقال زين العابدين وقد نظر الى ابن زياد وقال له الى كم تهتك عمتي بين العرب فقال من هذا الغلام فقالوا هذا علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قد قتله الناس فقال بل قتله الله فقال الله يتوفى الانفس حين موتها فقال لحاجبه خذ هذا الغلام اضرب عنقه فقام الحاجب ومسكه وجذبه اليه فمسكته زينب وقالت يا ابن زياد نذرت على نفسك أنك لا تبقي من نسل محمد صغيرا ولا كبيرا فاسألتك بالله لا تقتله حتى تقتلني ثم جذبته اليها وصرخت فنظر اليها ابن زياد وقال اتركوه لها فقال له أنت بالقتل تهددني أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامة للشهادة فعند ذلك أمر ابن زياد باجتماع الناس فجمعوا فقام ودخل عليهم وصعد المنبر وجعل يسب عليا وأولاده ثم قال الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر اليزيد وقتل الكذاب ابن

الكذاب فقام اليه رجل من أوسط الناس يقال له عبد الله بن عفيف الاسدي وكان شيخا كبيرا مكفوف البصر وقال له فرض الله فاك وقطع يديك ورجليك انما الكذاب ابن الكذاب أنت أتقتل اولاد الانبياء والمرسلين وتتكلم بهذا الكلام على منابر المسلمين فغضب لذلك وقال من المتكلم فقال أنا أتقتل الذرية الطاهرة وتزعم أنك على دين الاسلام فازداد غضبه وانتفخت أوداجه وقال علي به فابتدروا اليه ليأخذوه فقامت الاشراف من بني عمه فخلصوه وأخرجوه وانطلقوا به الى منزله فلما عسعس الليل دعا ابن زياد بخولي بن يزيد الاصبحي وضم اليه خمسمائة فارس وقال امض وائتني برأس ابن عفيف الاسدي فلما بلغ ذلك الاسديين اجتمعوا اليه ومنعوهم من صاحبهم فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وأمره أن يقاتل القوم فمضى وقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الاسديون ثم وصلوا الى بيت ابن عفيف وكسروا الباب ودخلوا وكان له ابنة صغيرة فقالت يا أبت قد هجم عليك عسكر ابن زياد فقال لها ائتيني بالسيف وقفي ورائي وقولي يمينك شمالك بين يديك ففعلت ما أمرها وأوقفته في مضيق وجعل يقاتل حتى قتل ثلاثة وعشرين رجلا ثم قال لو يكشف الله عن بصري أضيق عليكم كل مصدر ثم جعل يقاتل ويذب عن نفسه وابنته تقول القوم عن يمينك القوم عن شمالك القوم بين يديك ولم يزل كذلك حتى قتل منهم سبعة وعشرين فلما رأى القوم انه قتل منهم خمسين فارسا حملوا عليه من كل جانب ومكان وأخذوه أسيرا الى ابن زياد فقال له الحمد لله الذي أعمى عينيك وقلبك فلا بد من قتلك فقال أنا قد سألت الله أن يرزقني الشهادة على يد شر خلقه وما أظن أن في خلق الله شرا منك فعند ذلك أمر بضرب عنقه فضرب عنقه رحمه الله ثم لما أصبح الله بالصباح أمر ابن زياد أن يطوف القوم برأس الحسين ويشهروها بالكوفة فشالوها على رمح وطافوا بها قال زيد بن أرقم مر علي برأس الحسين وهو على رمح طويل سمعته تقول أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فرفعت صوتي وناديت رأسك أعجب يا ابن بنت رسول الله ثم بكى وجعل يقول

رأس الحسين ابن النبي محمد * للناظرين على قناة ترفع * والمسلمون بمنظر وبمسمع
لا متنكر منهم ولا متفجع * كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم شأنك كل أذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * وانمت عينا لم تكن تتهجع
ما روضة الا تمنت أنها * ماحفرة الا وفيها مضجع

﴿قال الراوي﴾ ثم لما ان طافوا بالرأس جميع الكوفة سلموها الى عمر المخزومي وأمروه أن يحشوها مسكا وكافورا ففعل ذلك فلما أتم فعله حتى بليت يديه ووقعت بها الاكلة وتهرت ثم ان ابن زياد كتب كتابا الى اليزيد يخبره بقتل الحسين وأهل بيته وأرسله مع

قاصدمن عنده فلما وصل اليه الكتاب رد له الجواب من وقته يأمره بحمل رأس الحسين ورأس أهله ومعهم الحريم والاطفال الى دمشق فعند ذلك استدعا ابن زياد بخولي بن يزيد وشبيب بن ربعي وحجر بن الحصين وضم اليهم الرؤس والحريم والاطفال وأمرهم ان يسيروا الى اليزيد بدمشق وان يشهروا ما معهم في سائر البلدان فساروا بهم كما تسير سبايا الروم وهم على أقتاب الجمال بلا وطاء ولا غطاء وهم باكون ذليلون والرؤس على الرماح مرتفعات ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا اول منزلة نزلوا بها فسمعوا أم كلثوم تقول

ماتت رجالى وأفنى الدهر ساداتى * وزادنى حسرات بعد حسرات
مال اللئام علينا بعد ما علموا * انا الشريفات أبناء الشريفات
وحملونا على الاقتاب عارية * كأننا بينهم من غير قيمات
صعب عليك رسول الله ما صنعوا * بأهل بيتك يا خير البريات
كفا كمو برسول الله خصمكمو * وقد هدا كم الى سبل الهدايات

ثم انهم باتوا تلك الليلة واصبحوا فساروا وجدوا في السير الى أن وصلوا ثانى منزلة يقال لها جرايا فنزلوا ووضعوا الرؤس والسبايا بينهم ثم جلسوا يشربون الخمور فبينما هم كذلك اذ سمعوا هاتفا يقول أيها القاطعون رأس حسين * أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل من في السماء يبكى عليه * من نبي مقرب ورسول
قد لعنتم على لسان محمد * في الكتاب المجيد والانجيل

ففزعوا من ذلك فزعا عظيما وتركوا الخمر وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا حملوا وساروا فبينما هم سائرون اذ سمعوا هاتفا يقول

الا أيها الغادون ان امامكم * مقام سؤال والرسول سؤل * وفيه رسول الله فيكم مخاصم وفاطمة الزهراء وهى بتول * وان عليا فى الخصام مؤيد * له الحق فيما يدعى ويقول فماذا تردون الجواب عليهم * وليس الى رد الجواب سبيل * ولا يرتجى فى ذلك اليوم شافع سوى خصمكم والشرح فيه يطول * ومن يكن المختار والله خصمه * فان له نار الجحيم تؤل فانهم سفن النجاة لغرق * ونجح وهذا بالنجاح كفيل * مناقبهم بين الورى مستنيرة لها غرر محجولة وحجول * مناقب وحى الله اثبتها لهم * بما قام منهم شاهد ودليل

فلما سمعوا ذلك فزعوا فزعا عظيما ثم أقبلوا على تركيت فكتبوا لحاكمها كتابا بان اخرج تلقانا فان معنا رأس خارجي وأهله سبايا فلما وصله الكتاب وقرأه أمر بنشر الاعلام فنشرت وخرج هو وعسكره لملاقاتهم فقالت النصارى ما هذه الرأس قالوا رأس الحسين فلما سمعوا ذلك ضربوا النواقيس تعظيما لله وقالوا اللهم العن أمة قتلت ابن بنت نبيهم

ثم دخلوا باتوا فلما أصبح الله بالصباح ساروا الى أن وصلوا واديا فنزلوا فيه فسمعوا الجن وهم يبكون ويلطمون على الحسين وهم يقولون

نساء الجن ساعدن النساء الهاشميات * بنات المصطفى تبكي شجيات
بولولة ويندبن البدور الفاطميات * ويلبسن الثياب المقطعات
ويلطمن الوجوه على عظيمات البليات * ويندبن الحسين على رزيات

ثم سمعوا هاتفا غيرهم يقول

ذا حسين قتلوه ويلهم * سوف يصلون به نار الخلود
فأبوه ذا على فاضل * وله لو فهموا خير الجدود

ثم باتوا وهم فرعون فلما أصبحوا رحلوا وساروا الى أن أقبلوا على الموصل فكتبوا الحاكمها تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما وصله الكتاب أمر بنشر الاعلام وضرب الطبول فعند ذلك قال لهم رجل منهم يا قوم والله ليس بخارجي وانما هي رأس الحسين فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا وتحالفوا أنهم يقتلونهم ويخلصون الرأس منهم فبلغهم ذلك فارتحلوا من طريق آخر ولم يزالوا سائرين حتى أقبلوا على كفرتوبة وكتبوا الى صاحب حلب تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما وصله الكتاب فرح فرحا شديدا وأمر بنشر الأعلام وأخذ قومه وخرجوا لمقابلتهم من نحو ثلاثة أميال وأنزلهم عنده وأقاموا ثلاثة أيام وأكرمهم غاية الاكرام ثم ارتحلوا الى قنسرين فلما وصلوها وبلغ أهلها خبرهم أغلقوا الابواب في وجوههم وقالوا لا يمرون في بلدنا فارتحلوا الى مدينة النعمان فاستقبلوهم وذبحوا لهم الذبائح ثم ارتحلوا الى كفرطاب فقفلوا في وجوههم الابواب فارتحلوا الى شيراز فتقلد أهلها بالسيوف وركبوا القنطرة فلما وصلوا اليهم قال لهم خولى لا تفعلوا ذلك يا أهل شيراز فلم يلتفتوا اليه بل حملوا عليهم وقاتلوهم حتى قتلوا منهم ستة وثمانين فارسا وقتل منهم خمسة رجال فعند ذلك قالت أم كلثوم ما يقال لهذه المدينة فقالوا شيراز فقالت أعذب الله ماءها وأرخص أسعارها ورفع أيدى الظالمين عنها * (قال الراوى) * فلما رأى خولى من أهل شيراز هذه الفعال أمر قومه بالرحيل الى طريق آخر فارتحلوا الى حماه فغلق أهلها الابواب في وجوههم فقالت أم كلثوم ما يقال لهذه المدينة فقالوا حماه فقالت حماها الله من كل ظالم ثم ساروا الى أن أقبلوا على حمص فكتبوا الحاكمها تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما وصله الكتاب امر بنصب الاعلام وخرج ولاقاهم وأكرمهم غاية الاكرام ثم ارتحلوا الى خندق الطعام فغلق أهلها الابواب فارتحلوا الى جوسية * (قال الراوى) * حدثني من حضر ذلك اليوم بجوسية أن حاكمها جرد أربعة آلاف فارس وأمرهم ان يقاتلوهم ويأخذوا الرؤس والاسارى منهم فاحسوا بذلك فارتحلوا الى طريق آخر الى أن وصلوا الى بعلبك وكتبوا لحاكمها كتابا تلقانا فلما وصله خرج بالطبول وقد نشر الاعلام ولاقاهم فقالت أم كلثوم

حابقال لهذه المدينة فقالوا بعلبك فقالت لا أعذب الله ماءها ولا أرخص أسعارها ولا رفع أيدي الظالمين عنها ثم ارتحلوا آخر النهار فادركهم المساء عند صومعة راهب في الطريق فنزلوا عندها وأسندوا الرؤس عليها فلما جن الليل سمع الراهب دويا كدوي النحل فعلم انه تسبيح ملائكة فاخرج رأسه من الصومعة فرأى قناديل مدلات من السماء الى الارض وسمع زين العابدين يبكي و يقول

هذا الزمان فما تفني عجائبه *	عن الكرام ولا تهدا مصائبه
فليت شعري الى كم ذا تحاربنا *	بصرفه والى كم ذا نحاربه
يسري بنا فوق أعياس بلا وطن *	وسائق العيس يحمي منه غاربه
كاننا من أسارى القوم بينهمو *	كان ماقاله المختار كاذبه
كفرتمو برسول الله و يحكمو *	يا أمة السوء ماهذي مذاهبه

فلما سمع الراهب ذلك خرج من صومعته وأقبل على القوم وقال من أميركم فاشاروا الى خولي فقال له أنت الامير فقال نعم فقال هذا رأس من فقال رأس خارجي فقال ما اسمه قال الحسين فقال ومن أمه فقال فاطمة بنت محمد فلما سمع ذلك خر مغشيا عليه فلما أفاق قال صدقت الاحبار لانهم قالوا في هذا الشهر يقتل نبي أو وصي نبي ثم قال يا أمير اعطني الرأس حتى أنظرها وأردها لك فقال ادفع الجائزة فقال وما الجائزة فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له وأمر باعطاء الرأس له فلما نظرها انكب على وجهه يقبلها و يقول لعن الله قاتلك يعز علي أن لا أكون أول شهيد استشهد بين يديك ولكن اذا لقيت جدك فاقرئه مني السلام وأخبره اني على قول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم ضمخها بالمسك والطيب وردها لهم ثم ان خوليا أراد أن يعطي قومه مما أخذه من الراهب فوجدها حجارة مكتوبا عليها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فرماها وقال يا قوم اكتموا هذا الامر لانه عار علينا ثم كتب الى اليزيد كتابا يقول فيه نهني أمير المؤمنين ونعلمه ان معنا رأس عدوك الحسين وحريمه وأطفاله ونحن قريب من دمشق فاخرج لنا وتلقانا ثم طوى الكتاب وأرسله مع رسول من عنده فلم يزل سائرا الى أن دخل دمشق وسلم الكتاب لليزيد فقرأه وفهم معناه فامر بتجهيز العساكر فجهزوا ثم أمرهم أن يخرجوا للاقاتهم فخرجوا من باب جيرون و باب أوما وهم عشرون ألفا ومعهم الرايات منشورة وألسنتهم بالتهليل والتكبير مشهورة ولم يزالوا حتى لاقوا القوم وأتوا بهم الى دمشق * (قال الراوي) قال سهيل الشهرزوري كنت حاضرا دخولهم فنظرت الى السبايا واذا فيهم طفلة صغيرة على ناقة وهي تقول واأبتاه واحسيناه واعطشاه وهي كانها القمر المنير فنظرت الى وقالت يا هذا أما تستحي من الله وأنت تنظر الى حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت

لها والله ما نظرت لكم نظرة استوجب بها هذا التوبيخ فقالت من أنت فقلت أنا سهيل الشهرزوري فقالت والى أين تريد فقلت أريد الحج الى بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اذا وصلت الى قبر جدنا فاقرئه منا السلام وأخبره بخبرنا فقلت حبا وكرامة وهل لك حاجة غير هذا فقالت ان كان معك شئ من الفضة فاعط منه حامل رأس أبي وأمره أن يتقدم بالرأس امامنا حتى تشتغل الناس بالنظر اليها عنا وكانت أم كلثوم قبل أن يدخلوا دمشق قالت للشمر بالله عليك اذا دخلتم بنا دمشق فادخلوا من مكان قليل النظار ففعل بضد سؤالها قال سهيل ثم نظرت الى روشن عليه خمس نسوة وفيهم عجوز محدودبة الظهر فلما وصلت الرأس قبالها ضربته بحجر فنظرتها أم كلثوم فقالت اللهم اهلكها ومن معها فما استتم دعاؤها حتى سقط الروشن بالجميع فهلكوا وهلك تحتهم خلق كثير فقالت زينب الله أكبر من دعوة ما أسرع اجابتها ثم دخلوا بالرأس من باب جيرون وداروا بها الى باب الفراديس فسقطت الرأس فتلقتها اقرن حائط فسمر هنالك فمسجد الى يومنا هذا ثم ازدحم الناس حتى خرجوا من باب الساعات والنساء مكشوفات الوجوه والرؤس على الرماح فقال أهل الشام والله ما رأينا سبايا احسن من هؤلاء ثم أتوا حتى وقفوا بهم على باب القصر وقد أحدقت النظار الى زين العابدين وهو موثق بالرباط

﴿قال الراوي﴾ ثم ان خوليا بعدان أوقفهم على الباب دخل على اليزيد وقال يا مولاى الرؤس والسبايا واقفون على بابك فقال ادخلهم لانظر اليهم فعند ذلك عمد خولى الى رأس الحسين وغسلها وطيبها ودخل بها عليه وهو يقول

أنا صاحب الرمح الطويل الذي به * أصول على الاعداء في كل مشهد

طعنت به في آل بيت محمد * لارضي مولانا يزيد المؤيد

ثم وضع الرأس بين يديه وارتد فاخذ الرؤس والسبايا مكشوفات الرؤس وأوقفهم بين يديه وهم على تلك الحالة باكين فقال له زين العابدين يا يزيد لو رآنا جدنا في هذه الحالة وسألك فما تقول فعند ذلك أمر بحل الوثاق عنه وبجلوس السبايا ثم أمر باحضار طشت من فضة مفضض فوضع فيه رأس الحسين ووضعها بين يديه فلما رأته زينب فعل ذلك بكت ونادت بصوت حزين يا حسين يا حبيب رسول الله يعز علينا ذلك يا أبا عبد الله ويعز عليك لو رأيتنا في هذه الحالة قال فابكت كل من كان في المجلس ويزيد ساكت ثم انه مد يده وأخذ منديلا كان وضعه على الرأس فلما وضعه صعد منها نور الى عنان السماء فدهش الحاضرون ثم دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين وهو يقول

يا حسنه يلمع في اليدين * يلمع من طشت من اللجين * كأنه حق بروقين

كيف رأيت الطعن يا حسين * قد كنت زينا ثم صرت شين * وقد قضيت منك كل دين

(قال الراوي) فعند ذلك قام اليه أبو ذر الاسلمي وقال ويحك يا يزيد تنكت بقضيبك ثنايا
الحسين وقد كان جده يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول انتما سيدا شباب أهل الجنة في
الجنة قاتل الله قاتلكما فغضب اليزيد غضبا شديدا وأمر باخراجه سحبا وزاد في تنكيت
ثنايا الحسين واذا بغراب على شرافة القصر ينعق فلما سمعه يزيد ارتعدت فرائصه
وتغيرت أحواله فبينما هو كذلك اذ دخل عليه جالوت اليهودي وقد كان حكيمه فقال له
ما هذه الرأس فقال رأس خارجي فقال وما اسمه قال الحسين فقال لم قتلته قال أراد أن
يأخذ الخلافة فقال له ويلك يا يزيد انما هو أحق بالخلافة أما تعلم ان بيني وبين النبي داود
أربعين جدا واليهود يعظموني ويتبركون بي وأنتم بالامس كان محمد نبيكم نبيا كريما
واليوم قتلتم أولاده وسبيتم حريمه ثم جذب سيفه وحمل على اليزيد ليقتله فحال بينهما
الحاضرون فدنا اليهودي من الرأس وقبلها وقال لعن الله قاتلك وخصمه جدك يعز علي
ان لا أكون أول شهيد استشهد بين يديك ولكن اذا القيت جدك فاقرئه مني السلام
وأخبره اني على قول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له اليزيد والله
لولا اني محتاج اليك لاجل امراضي لقتلتك ثم قتله فقال والله لا أداويك الا يا يزيد
أمراضك فامر بضرب عنقه فضرب رحمه الله وقال الشهروزي فبينما نحن واقفون عند
اليزيد واذا بامرأة لم أر أحسن منها وهي ترفل في أذيالها ولم تزل مقبلة حتى دخلت على
اليزيد وقالت له ما هذا الرأس قال رأس الحسين فقالت له والله يعز على جده وأبيه وأمه
وأهله والله لقد رأيت الساعة وأنا نائمة كأن أبواب السماء قد فتحت وهبطت منها خمسة
ملوك بأيديهم كلاليب من نار وهم يقولون قد أمرنا الله الجبار بحرق هذه الدار فالتفت
يزيد اليها وقال ويلك أنت في ملكي ونعمتي وتقولين هذا الكلام والله لاقتلنك ثم قال لها
فقالت وما الذي ينجيني من ذلك قال ترقين المنبر وتسبين عليا وأولاده فقالت أفعل ذلك
فامر بجمع الناس فجمعت وقال لها قومي ارقي المنبر وافعلي ما أمرتك به فقامت على
قدميها ورقت المنبر وقالت يا معشر الانس اعلموا ان اليزيد يأمرني أن أسب عليا وأولاده
وهو الساقي على الحوض ولواء الحمد بيده وولداه سيدا شباب أهل الجنة في الجنة فاسمعوا
ما أقول لكم الا لعنة الله ولعنة اللاعنين على اليزيد وعلى كل ساع في قتل الحسين
وصلوات الله على علي وأولاده وشيعتهم منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيامة عليها أحيا
وعليها أموت وعليها أبعث ان شاء الله فغضب اليزيد من كلامها وقال من يكفيني شرها
فقال رجل من النصارى أنا أكفيك شرها فقام وضربها بسيفه فماتت رحمها الله ثم التفت
اليزيد الى زين العابدين وقال له يا علي الحمد لله الذي قتل أباك وأخاك فقال انما قتلت أبي
أنت والناس فقال له الحمد لله الذي قتله وكفانيه فقال علي من قتل أبي لعنة الله فأمر

بقتله فقال لا أخاف من القتل بل لي أسوة بمن قتل قبلي فعند ذلك تصايح النساء
بالبكاء والنحيب وتقدمت أم كلثوم قالت يا ويلك يا يزيد الى متى تقتل في أهل البيت
أتريد أن تخلي الدنيا من نسل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضجت الناس بالبكاء
والنحيب فأمر بعتقه ثم التفت الى زينب وقال لها يا قرة عين علي وفاطمة الزهراء حتى
لتأخذوا الخلافة مني يا زينب قد أمكنني الله منكم فقالت يا يزيد أتأخذون بحقوق بلدنا
وتحذين يا ويلك تهتكنا وتحجب نساءك في القصور وأولاد رسول الله مأسورون أما كفاك
قتل الحسين أظننت أن ذلك على الله هين اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك
على من سفك دمنا فحسبك يا يزيد الله حاكما ومحمد خصما وجبريل ظهيرا وستعلم ما
سولت لك فيما أمكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا والى الله المشتكى فلم يتكلم بل
قال يا زينب أخوك قد جحد حقي ونازعني في ملكي فقالت لا تفرح بقتل أخي لأنه صفي من
أصفياء الله دعاه فأجابه فسعد وأما أنت يا عدو الله فغدا تسئل بين يدي الله فلم تجد جوابا

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ارتدوا الى القصر وجلسوا فيه واذا برجل وثب الى اليزيد وقال أريد
من غنيمتك هذه الجارية وأومأ الى سكينة فالتفتت الى عمتها وقالت يا عمتي بصير من أولادهم
الانبياء جوار وعبيد واذا بأم كلثوم قالت للرجل اقصر من هذا الكلام قطع الله يديك
ورجليك فما استتمت كلامها حتى زعق الرجل زعقة عظيمة وعض على لسانه وقلبت
عيناه وغلت يداه الى عنقه فقالت الحمد لله الذي استجاب دعوتي وأزال غصتي وأراك
حسرة في نفسك فهذا جزاء من تعرض لاولاد الانبياء ثم ان سكينة تقدمت الى اليزيد
وقالت اعلم اني رأيت البارحة في نومي قصرا من لؤلؤة بيضاء وله أربعة أبواب وعلى كل
باب خدم لا يحصون فبينما أنا أنظر اليها واذا قد فتح باب منها وخرج منه خمس رجال
وخمس نسوة يقدمهم غلام لهم فتقدمت للغلام وقلت لمن هذا القصر فقال للحسين فقلت
ومن هؤلاء الذين معك فقال ومن أنت فقلت أنا سكينة فقال يا سكينة هذا آدم وهذا نوح
وهذا ابراهيم وهذا موسى وعيسى فبينما أنا أنظر اليهم واذا برجل أقبل وهو متغير اللون
وله نور ساطع وهو مغتم بل كالمرأة الثكلى قابض على لحيته باكيا حزينا فقلت للغلام من
هذا الرجل الذي هو متلبس بالاحزان فقال ألا تعرفيه فقلت لا فقال هذا جدك فقلت
والله لاشكون له ما حل بنا ثم دنوت منه ولزمت صدره وأنا شاهقة بالبكاء فضمني الى
صدره وبكى حتى أغمي عليه ثم قال لا تخافي يا بنتي فقلت يا جدي قتلوا الحسين واخوته
وأعمامي وأولاد اخوتي وابني عمي ورجالنا وسبينا وحملنا الى اليزيد لعنه الله متهتكات
ينظر الينا البار والفاجر ثم بكيت بكاء عظيما فقال اسكتي يا سكينة فقد أبكيت الملائكة
ثم أخذ بيدي وأدخلني القصر مع الخمس نسوة التي رأيتهن وبينهن امرأة عظيمة الخلقة

الا شعرها وعليها ثياب سود ومعها قميص ملطخ بدم وهي تقوم ساعة وتقعد أخرى
فقلت للغلام من هؤلاء النسوة فقال هذه حواء وهذه مريم وهذه آسية وهذه جدتك
خديجة فقلت والذي معها القميص فقال هذه فاطمة فدنوت منها وقلت لها قد قتل
الحسين واخوتي وأعمامي وجميع عشيرتنا وحملنا أسارى الى اليزيد فعند ذلك ضمتني
الى صدرها وبكت وبكت النسوة ثم قالت يا أمي حواء وأمي خديجة ويا اخوتي انظروا
الى هؤلاء القوم وفعلهم بأولادي بعدي وصرخت صرخة عظيمة حتى ظننت ان القصر
قد انطبق ثم نادت وا ولداه واثمرة فؤاداه ثم قالت لي يا سكينة اصبري جميلا يا ابنتي لو رأيت ما
صار الى الحسين من النعيم والكرامات لاشتاقت عيناك اليه ولو رأى اليزيد ما أعد
الله له من العذاب الاليم والنار الحامية والسعير لذابت نفسه ونسي يومه اذا وضع في
طباقها نشته حياتها وهذا قميص الحسين معي لا يفارقني حتى آتي به اليه وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون وعند تمام الآية انتهت فغار اليزيد من كلامها وقال أنتم
أهل البيت قد خصصتم بالحكمة كبيركم وصغيركم وذكركم وأنثاكم ودعا بخطيبه وكان
فصيح اللسان قليل المعرفة بربه وقال له اجمع الناس بالجامع واصعد المنبر وسب عليا
وأولاده ففعل ما أمره به وازداد في سب علي وأولاده وأكثر في مدح اليزيد فلما سمعه
علي واخوته صاح به وقال يا ويلك من خطيب لقد أسخطت الرب وأرضيت العبد
عليك لعنة الله ثم تقدم الى اليزيد وقال له ائذن لي أن أرقى المنبر وأتكلم بما يرضي الله
وينفع الناس فأبى فقال له الحاضرون لم لا تأذن له فقال يا قوم اني عارف بهذا الغلام
واخوته يا قوم هؤلاء أهل البيت اختصوا بالحكمة كبيرهم وصغيرهم وهم نسل أبي
تراب والحية لا تلد الا حية فقالوا بالله عليك أن تأذن له فقال يا علي ارق وتكلم بما شئت
فصعد ثم حمد الله وأثنى على رسول الله وقال ايها الناس أحذركم الدنيا وما فيها فانها دار
زوال وهي قد أفنت القرون الماضية وهم كانوا أكثر منكم مالا وأطول أعمارا وقد أكل
التراب لحومهم وتغيرت أحوالهم أفتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات هيهات لا بد من
اللحوق والملتقى فتداركوا ما مضى من عمركم بما بقي وافعلوا فيه ما سوف يعد لكم من
الاعمال الصالحة قبل انقضاء الاجل وفروغ الامل فمن قريب تؤخذون من القصور
الى القبور وبأفعالكم تحاسبون فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات وكم
من عزيز قد وقع في مسالك المهلكات حيث لا ينفع الندم ولا يغاث من ظلم ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا
علي بن الحسين بن علي أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن مكة ومنى أنا
ابن المروة والصفا أنا ابن من صلى بملائكة السما أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب

قوسين أو أدنى أنا ابن صاحب الشفاعة الكبرى أنا ابن صاحب الحوض واللواء أنا ابن
صاحب الدلائل والمعجزات أنا ابن صاحب القرآن والكرامات أنا ابن السيد المحمود
أنا ابن من له الكرم والجود أنا ابن المتوج بالاشراق أنا ابن من ركب البراق أنا ابن
صفوة اسماعيل أنا ابن صاحب التأويل أنا ابن الصادر والوارد أنا ابن الزاهد العابد أنا ابن
الوفي بالعهود أنا ابن رسول الملك المعبود أنا ابن سيد البررة أنا ابن المنزل عليه سورة
البقرة أنا ابن من تفتح له أبواب الجنان أنا ابن المخصوص بالرضوان أنا ابن المقتول ظلما
أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلا أنا ابن
مسلوب العمامة والردا أنا ابن من بكت عليه ملائكة السما أيها الناس ان الله ابتلانا
ببلاء حسن حيث جعل فينا راية الهدى وجعل في غيرنا راية الردى وفضلنا على جميع
العالمين وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين وخصنا بخمسة أشياء لم توجد في الخلق أجمعين
العلم والشجاعة والسخاء وحب الله ورسوله وأعطانا ما لم يعط أحدا من العالمين
﴿قال الراوي﴾ روى عن جعفر الصادق ان عند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب
فقصد يزيد أن يقطع كلامه بالاذان وأشار لمؤذنه يؤذن فقال الله أكبر فقال علي الله أكبر
فوق كل كبير فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال علي أشهد أن لا اله الا الله فقال اشهد ان
محمدا رسول الله فقال علي بالله عليك اسكت فسكت ثم قال يا يزيد أكان محمد جدي أم
جدك فان قلت جدي فانت صادق وان قلت جدك فانت كاذب فقال بل جدك فقال لم
قتلت ذريته وسبيت حريمه فسكت ثم ضجت الناس بالبكاء والنحيب وقالوا هذه مصيبة في
الاسلام فعند ذلك خشي اليزيد على نفسه من القتل وقال أيها الناس اتظنون اني قتلت
الحسين فلعن الله من قتله انما قتله عبيد الله بن زياد عاملي بالبصرة ثم أمر باحضار من
أتى برأس الحسين ومن معها ليسألهم كيف كان قتله فحضروا بين يديه فقال لابن ربعي
ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين فقال لا لعن الله قاتله ولم يزالوا كذلك الى أن وصل السؤال
الى الحصين بن نمير فقال مقالتهم ثم قال أتريد أن أخبرك بمن قتله فقال نعم فقال اعطني
الامان فقال لك الامان فقال اعلم أيها الامير ان الذي عقد الرايات ووضع الاموال وجيش
الجيوش وارسل الكتب واوعد ووعد هو الذي قتله فقال من فعل ذلك فقال أنت فغضب
منه ودخل منزله ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه وجعل يبكي ويلطم على
وجهه ويقول مالي وللحسين قالت هند زوجة البزيد لما أخذت مضجعي تلك الليلة رأيت
في منامي كأن أبواب السماء قد فتحت والملائكة أجمعهم قد نزلوا وهم يدخلون الى رأس
الحسين ويقولون السلام عليك يا أبا عبد الله فبينما أنا كذلك اذ نظرت الى سحابة قد
نزلت من السماء وفيها رجال كثيرة وبينهم رجل دري اللون فاقبل حتى دنا من رأس

الحسين وانكب عليها وهو يقول السلام عليك يا ولدي قتلوك ومن شرب الماء منعوك أتراهم
ما عرفوك أنا جدك المصطفى وهذا أبوك علي المرتضى وهذا أخوك الحسن وهذا عمك جعفر
وهكذا الى آخرهم فعند ذلك ارتعبت فانتبهت من نومي وطلبت زوجي فوجدته في مكان
مظلم وعلى وجهه بيديه يلطم ويقول مالي وللحسين فقلت له اسكت حتى أخبرك بما رأيت
فسكت ثم قصصت عليه الرؤيا وهو منكس رأسه فلما استتممت خرج ودعا بعلي واخوته
وقال لهم أيما أحب اليكم المقام عندي ولكم الجائزة أم المسير الى مكة والمدينة فقالوا يا يزيد
نحن فارقنا الحسين وعبيد الله بن زياد لم يمكنا من البكاء والنحيب فامر باخلاء دار لهم
فقعدوا فيها وعددوا البكاء والنوح ليلا ونهارا ولم يبق في دمشق قرشية ولا هاشمية
الا وشدت الاوساط واقاموا على ذلك اسبوعا ثم دعاهم وعرض عليهم المسير فاجابوا لذلك
فعند ذلك قدمت لهم المحامل على الجمال وأحضرت لهم الرجال وذلك بعد أن اعطاهم
الثياب الفاخرة ثم أحضر لهم مالا جزيلا وقال يا زينب خذي هذا المال عوضا عن
مصيبتكم فقالت يا ويلك ما أقل حياءك وأصلب وجهك تقتل أخي وتقول خذوا عوضه
مالا فلما أبت دعا بقائد من قواده وضم اليه ألف فارس وامره أن يسير بهم الى المدينة
أو الى أي مكان شاؤوا وأن يقضي لهم جميع ما يلزم ثم حشا الرأس بالمسك والكافور وسلمها
لهم فاخذوها وساروا الى كربلا ودفنوها مع الجسد الشريف وروى أنها بقيت في خزانته
الى أن مات وبعد موته وجدها سليمان بن عبد الملك عظما أبيض فكفنه ودفنه في مقابر
المسلمين وروى أن اليزيد بعد أن أرسل عليا ومن معه امر بدفن الرؤس الا رأس الحسين
فانه ارسلها خارج دمشق ومعها خمسين فارسا يحرسونها ليلا ونهارا وذلك من كثرة خوفه
وفزعه فلما مات أتى بها الحراس ووضعوها في خزانته وروى عن الطائفة الفاطمية
الذين حكموا مصر ان الراس وصلت اليهم ودفنوها في المشهد المشهور (قال الراوي)
هذا ما ورد في دفن الراس واما علي واخوته فانه لما خرج بهم القائد من دمشق ووصلوا
الى بعض الطريق قالوا بالله عليك يا دليلنا امر بنا على طريق كربلا لكي نجدد عهدا بسيدنا
فقال لهم سمعا وطاعة وسار بهم الى ان دخلوا كربلا وكان ذلك اليوم يوم عشرين من شهر
صفر فوافاهم جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من اهل المدينة فأقاموا البكاء والحزن
حتى ضجت الارض ثم ساروا قاصدين المدينة فلما وصلوها بكت ام كلثوم وجعلت
تقول مدينة جدنا لا تقبلينا * فبالحسرات والكسرات جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعا * رجعنا لا رجال ولا بنينا * وكنا في الخروج على المطايا
وجئنا خائبين ومبتسينا * وكنا في امان الله جهرا * رجعنا بالقطيعة خائبينا
ومولانا الحسين لنا انيسا * رجعنا لا حسين ولا معينا * فلا عيش يدوم لنا بعز
وزين الخلق مدفونا حزينا * فنحن الضائعات بلا كفيل * غدونا الناعيين النادبينا

وكنا الباكيات على حسين * وكنا النادبات الباكينا * ونحن السائرون على المطايا
نساق على جمال المغضبينا * ونحن بنات يس وطه * ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الصابرون على البلايا * ونحن الباكيات ولا معينا * وقد هتكوا محارمنا وصرنا
على الاقتاب جهرا اجمعينا * وزينب اخرجوها من خباها * وفاطمة وما أحد معينا
سكينة تشتكي من حر وجد * تنادي يا أخي جار واعلمنا * وزين العابدين بقيدوه
وراموا قتله أضحى رزينا * وقد طافوا البلاد بنا جميعا * وبين الخلق جهارا قد رمينا
فهذى قصتي من شرح حالى * ألا يا مسلمون ابكوا علينا

(قال الراوى) فلما استتم كلامها الا وأهل المدينة قد خرجوا صائحين رجالا ونساء وهم يتصايحون ويبكون الى أن قابلوهم وسلموا عليهم وهم على بكاء ونحيب وقد كان محمد بن الحنفية مريضا من يوم خروجهم وهو باكي العين فلما سمع كثرة البكاء والنحيب سأل عن ذلك فأخبروه بقدوم أهله فلما سمع ذلك خرج هائما يقوم تارة ويقعد أخرى الى أن وصل اليهم وهو صارخ قائل وا أخاه وا حسيناه فاقام واقف وجهه الصراخ والبكاء والنحيب فخر مغشيا عليه فلما أفاق قام واحتضن ابن أخيه وقبله بين عينيه وقال يا أخي يعز على قتلك وأنا لست معك وكنت أفديك بروحي ثم انهم أتوا جميعهم الى قبر جدهم وجعلوا يترامون عليه وهم باكون وينادون يا جدنا قتلوا حسينا بارض كربلا ولو ترى عينك ما حل بنا واستحلال دمنا وسبينا وحملنا الى اليزيد على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء ثم تقدم زين العابدين وبكى وجعل يقول

الى جدنا نشكو عداة تحكموا * ونالوا بنا والله كل مناه
ويا جدنا أردوا أبي متذللا * قتيلا وفي الاحشاء حر ظماء * وقد رفعوا رأسه فوق ذابل
كما البدر يبدو في علو سماء * وعادوا علينا ينهبون خيامنا * وليس لنا في ذاك من نصراء
وقد حملونا فوق ظهر جمالهم * بغير وطاء جدنا وغطاء * وطافوا بنا شرق البلاد وغربها
جميعهم يهجوننا بهجاء * وجاؤا بنا ذلا دمشق يزيدهم * وقد أوقفونا عنده بسواء
وقال لقد نلت المنى كل مقصد * بقتل أخيكم قد بلغت هنائى * وقد رام قتلى كي يقطع نسلنا
وذى عمتى صاحت بغير عزاء * وصاح به كل الحضور جميعهم * فقال دعوه ذا من الطلقاء
فقد سقنا يا جدنا منه في غد * وفي يوم حشر يوم فصل قضاء * غدا يستحل الآن كل محرم
يبيح باهل البيت سفك دماء * اذا يستبيح الآن آل محمد * ويسقى لاهل البيت كل رداء
سيوفهم قد جردت في رقابنا * فيا ويلهم من حر نار لظاء
فقابلهم يا رب عدلا بفعلهم * أيا من تعالى فوق كل سماء

ثم انه لما فرغ من شعره خرجوا جميعا ومضوا الى منازلهم في حزن وأما القائد فانه ودعهم

هو ومن معه بعد أن أكرمه وودعه والله بخير وقد بكى لبكائهم وأما على فانه لما دخل هو وأهله الى منازلهم سمع لسان حالها كانها تقول مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها الاخوالي مظلمه * فلا يبعد الديار وأهلها * وان أصبحت خلوا وكانت منعمه * أرى قتل طفل من سلالة هاشم * تنوح له كل الورى نوح مأتمه * وكانوا غياثا ثم بادوا جميعهم * وقد عظمت تلك الرزايا بفاطمه

ألم تر أن الشمس أضحت كسيفة * لقتل حسين فهي من ذلك معتمه

﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان عليا خرج ومعه خادم ومع الخادم كرسي له فوضعه على الباب ثم جلس عليه علي وهو يبكي ويمسح دموعه بمنديل ثم بعد قليل أتى عمه محمد بن الحنفية وجلس بجانبه ثم أقبل أهل المدينة وتصايحوا بالبكاء والنحيب حتى ضجت الارض فاومأ اليهم على أن اسكتوا فسكتوا فقال الحمد لله رب العالمين بارئ الخلق أجمعين الذي بعد فارتفع عن السموات العلا وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفظائع الدهور أيها الناس ان الله ابتلانا بمصائب جليلة ومصيبة في الاسلام عظيمة أيها الناس قتل أبي عبد الله وسبيت نساؤه فاي رجال يسرون بقتله أم أي عين تحبس دمعها فلقد بكت السبع الشداد بقتله وبكت البحار بامواجها والسموات باركانها والارض بارجائها والاشجار باغصانها والحيتان في البحار والملائكة المقربون والله لو ان النبي صلى الله عليه وسلم حثهم على قتلنا كما حثهم بالوصية علينا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون فعند الله نحتسب فيما اصابنا انه عزيز ذو انتقام ويروى عنه انه كان دائما كثير البكاء لتلك البلوى عظيم البث والشكوى ويروى عن الصادق ان زين العابدين رضي الله عنه بكى على أبيه وهو صائم نهاره قائم ليله فاذا جاء وقت الافطار جيء له بطعام وشراب فيقول قتل أبي جائعا قتل أبي عطشان ولم يزل والوا يرددون عليه الطعام والشراب حتى يمزجهما بدمعه ثم يتعاطى منهما قليلا ولم يزل كذلك حتى لقي الله وروي عن مولى له انه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته سجد على حجارة خشنة فوقفت وراءه فسمعته يبكي وينوح وهو يقول لا اله الا الله حقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا فحضرت ما قاله فبلغ ألفا ثم رفع رأسه فرأيت وجهه ولحيته قد بلت بالدموع فقلت ياسيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل فقال ويلك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام كان نبيا ابن نبي وله اثنى عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشابت رأسه من الحزن وتحدب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين فكيف ينقضي حزني ثم بكى بكاء شديدا

وجعل يقول

ان الزمان الذي قد كان يضحكنا * بقربهم صار بالتفريق يبكينا
حالت لفقدهم أيامنا فغدت * سودا وكانت بهم بيضا ليالينا

فهل ترى الدار بعد البعد آنسة * أم هل تعود كما قد كان نادينا
يا ظاعنين بقلبي أينما ظعنوا * وبالفؤاد مع الاحشاء داعينا
ترفقوا في فؤادي في هوادجكم * فقد نأى يوم راحت من أراضينا
فوالذي حجت الركبان كعبته * ومن اليه المطايا الكل ساعينا
لقد جرى حبكم مجرى دمي فدمي * من الفراق جرى سؤلا ابارينا

﴿قال الراوي﴾ عن الصادق ان الشمس بكت على يحيى وعلى الحسين أربعين صباحا قيل له ما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء ولم تزل حمراء الى أن تغيب قال الفارسي رضى الله عنهم عن أبيه انه قال أرسل عبد الملك بن مروان الى رسول جالوت وقال له هل كان في قتل الحسين علامة قال نعم ما كشف يومئذ حجرا الا وجد تحته دم عبيط وعن الاسعد بن قيس قال لما قتل الحسين ارتفعت حمرة من المشرق وحمرة من المغرب فكانتا تلتقيان في كبد السماء وعن أنس أنه قال لما قتل الحسين كسفت الشمس بين الكواكب نصف النهار وعن العباس قال بينما أنا راقد في منزلي اذ سمعت صراخا عاليا من بيت أم سلمة فخرجت أتوجه بقائدي الى منزلها وقد أقبل أهل المدينة اليها رجال ونساء فقالت يا بنات عبد المطلب اسعدن وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة فقلت لها يا أم سلمة من هو فقالت الحسين فقلت ومن أين علمت قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام مذعورا فسألته عن ذلك فقال قتل الحسين وأهل بيته والساعة فرغت من دفنهم قالت أم سلمة فدخلت البيت وأنا لا أكاد أعقل ونظرت فاذا تربة الحسين التي أتى بها جبريل من كربلا الى النبي وقال له اذا صارت مثل الدم فاعلم انه علامة على قتل الحسين وقد نظرت اليها فوجدتها دما عبيطا ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أم سلمة أخذت ذلك الدم ولطخت به وجهها وصارت تبكي وتنوح قال الحافظ المنذري حدثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال سمعت أبي يقول والله ما شعرنا بقتل الحسين حتى كان مساء يوم عاشوراء فبينما أنا جالس في الرابية فسمعت صوت متكلم فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا وأبي نفران من جن نصيبين أردنا مواساة الحسين بأنفسنا فسبقنا المقدور فوجدناه قتيلا ويروى عن أحمد الباجي عن الاعمش قال التجأت الى البيت الحرام فبينما أنا أطوف واذا برجل في الطواف يقول اللهم اغفر لي ولا تؤاخذني بفعلي لاني مقهور من اليزيد فقلت له يا عبد الله مالي أراك في مثل هذا المكان تقول هذا الكلام وأنت في محل يغفر الله لمن دخله ومن دخله كان آمنا قال قصتي عجيبة فقلت أخبرني بها فقال دعني فقلت أقسمت عليك بالله العظيم ان تخبرني فقال أقسمت علي بقسم عظيم فخذ بيدي فأخذت بيده فاذا هو أعمى ثم خرجنا الى شعب من شعاب مكة وجلسنا فيه فقال لي أي شعب هذا فقلت هذا شعب علي المرتضى فقال والله ما أجلس في شعب والد رجل كنت في قتل ولده فنهضت وأخذت بيده وخرجنا

الى الابطح وجلسنا هناك فقال من أنت فقلت أنا سليمان بن مهران الاعمش فقال لي اعلم
اني كنت من أصحاب اليزيد وكنت من جلسائه فلما أتى برأس الحسين أمر بوضعها في
طشت من اللجين فوضعت ثم وضع الطشت بما فيه بين يديه فجعل ينكت ثناياه بقضيب
كان بيده و يقول اشتفيت فيك وفي أبيك غيران أباك خرج على أبي باهل العراق فظفر
به ثم ان أهل العراق خدعوك وأخرجوك فظفرت بك فالحمد لله الذي مكنني منك ولم يزل
على هذا الحال مدة من الايام فلما عظم ذلك على الناس خشي على نفسه فجمعهم وقال
يا قوم أتظنون اني قتلت الحسين فوالله ما قتله الا عاملي ابن زياد ثم دعا برأس الحسين
فغسلها وطيبها وكفنها وجعلها في صندوق وغلق عليها وقال دعوها في قصري واجعلوا
حولها السرادق وقصد بذلك كف ألسنة الناس عنه ثم جعل خارج السرادق خمسين رجلا
وكنت منهم وكان اذا أتى الليل يرسل لهم طعاما وخمرا فيا كل أصحابي و يشربون وأنا لم آكل
ولم أشرب ثم يناموا ولم أنم حزنا على الحسين فبينما أنا ذات ليلة قد استلقيت على ظهري
وأنا متفكر في ذلك واذا بسحابة عظيمة سمعت فيها دويا كدوي النحل واذا بخفقان أجنحة
الملائكة حتى نزلوا الى الارض ورأيت ملكا عظيما قد نزل و بيده بسط مكللة بالدر
والياقوت ففرشها ثم نزل خمس ملائكة وبأيديهم كراسي من النور فوضعوها على البسط
ثم نادى مناد انزل يا آدم يا أبا البشر فاذا برجل ابهج الرجال وجها وأكثرهم هيبة وعليه حلة
من حلل الجنة وقد نزل من الهواء وأقبل على الرأس وسلم عليها وقال عشت سعيدا وقتلت
شريدا عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك يا بني ولا غفر الله لقاتلك والويل له غدا من
النار ثم جلس على كرسي من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة أخرى أعظم من الاولى
فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت الى الارض ثم نادى مناد انزل يا نوح يا نبي
الله فنزل واذا هو رجل تعلوه سمرة وهو أحسن الناس هيبة وعليه حلة من حلل الجنة
فاقبل حتى وقف على الرأس وقال مقالة آدم وجلس على كرسي من تلك الكراسي ثم
جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلوا الى الارض ثم نادى
مناد انزل يا موسى يا كليم الله فنزل وأقبل على الرأس وقال مقالة نوح وجلس على كرسي
من تلك الكراسي ثم جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى
نزلوا الى الارض ثم نادى مناد انزل يا عيسى فنزل واذا هو رجل حسن الوجه تعلوه شقرة
وعليه حلة من حلل الجنة فاقبل على الرأس وقال مقالة موسى ثم جلس على كرسي من
تلك الكراسي ثم جاءت سحابة أعظم من تلك السحائب ولها دوي كدوي الرعد
القاصف وسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت الى الارض ثم نادى مناد انزل
يا أبا القاسم يا أول يا آخر يا ماحي يا عاقب يا حاشر يا طاهر يا مزمل يا مدثر يا طه يا أحمد

انزل يا محمد فنزل المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليه حلل من حلل الجنة وعن يمينه
صف من الملائكة لا يحصيهم الا الله وعن يساره علي المرتضى و ولده الحسن وفاطمة
الزهراء فاقبل النبي على الرأس الشريفة وأخذها وضمها الى صدره و بكى بكاء شديدا
وقال يا حبيبي يا حسين عشت سعيدا وقتلت طريدا عطشانا حتى ألحقك الله
بنا غفر الله لك يا بني ولا غفر لقاتلك والويل له غدا من النار ثم دفعها الى علي المرتضى
فاخذها وضمها الى صدره و بكى بكاء شديدا وقال مقالة النبي ثم دفعها الى فاطمة الزهراء
فاخذتها وضمتها الى صدرها و بكت بكاء شديدا وقالت مقالة علي ثم دفعتها الى الحسن
فاخذها وضمها الى صدره و بكى بكاء شديدا وقال مقالة فاطمة رضي الله عنهم أجمعين ثم ان
آدم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك أيها الولد الصالح عظم الله
أجرك وقوى صبرك وأحسن الله عزاءك ثم أقبل نوح وقال مقالته ثم أقبل موسى وقال
مقالته ثم أقبل عيسى وقال مقالته ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا آدم و يا نوح
و يا موسى و يا عيسى اشهدوا على ما ترون من فعل هؤلاء القوم باولادي ثم بكى فبينما
هو كذلك اذ أقبل الملك الموكل بسماء الدنيا وقال السلام عليك أيها النبي الكريم اعلم
أن الله أمرني بالطاعة لك فان أمرتني ان أهلك القوم جميعا أطبقت عليهم السموات
حتى لا يبقى منهم أحد جزاء بما فعلوا فقال له النبي مهلا واذا بملك ثان و بيده حربة عظيمة ولها
شعبة بالمشرق وشعبة بالمغرب وقال السلام عليك أيها النبي الكريم قد قطع قلبي بكاؤك
اعلم اني الملك الموكل بالبحار وان الله أمرني بالطاعة لك فان أمرتني ان أهلك هؤلاء
القوم أطبقت عليهم البحار جزاء بما فعلوا فقال له مهلا واذا بنور قد ملأ ما بين السماء
والارض واذا بالملائكة قد أحاطت به وقالوا يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام و يخصك
بالتحية والاكرام و يقول لك اخفض صوتك فقد بكا لبكائك أهل السماء وقد أرسلنا
اليك الله نمتثل أمرك فقال من الله بدء السلام واليه يعود السلام فمن أنتم فقال أحدهم
اني ملك الشمس ان أمرتني ان أحرقهم فعلت وقال الآخر أنا ملك الجبال ان أمرتني
ان أطبق عليهم الجبال فعلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاكم الله تعالى
خيرا دعوهم ان لهم موقفا أكون أنا واياهم فيه بين يدي الله عز و جل فيحكم بيننا بالحق
وهو أحكم الحاكمين فعند ذلك قال جميع من حضر من الانبياء والملائكة جزاك الله خيرا
يا محمد عن أمتك ما أرحمك بهم وأرأفك عليهم وهذا كله يا سلمان رأيته بعيني وسمعته
باذني وأنا يقظان بحالة الصحة الكاملة وما ذكرته لاحد غيرك بل أصبحت هاربا من
الدنيا خائفا وجلا من الله عز و جل لمصيبتي ليزيد وأنا على البكاء والنحيب حتى ذهبت
عيناي وما أدري ما عاقبة أمري ان كان الله تعالى يمن علي من فضله و يغفر لي أم يؤاخذني

وعند ذلك بكى سليمان وقال له ـ ل الله تعالى بمن عليك بفضله ثم مشى معه الى أن أتوا
الطواف على حالتهم الاولى وصار الرجل يدعو بدعائه الاول وروى عن زين العابدين
انه قال لما أتي برأس أبي الى يزيد كان يتخذ فى مجلسه الخمر والرأس بين يديه فى طشت من
الذهب مغطاة بمنديل حرير فبينما هو جالس ذات يوم وحوله أكابر دولته وهم يشربون الخمر
والرأس بين أيديهم اذ دخل عليهم رسول ملك الروم وكان من أشرف الروم وأعظمها
وكان يأتي الى يزيد بالكتب من عند ملكهم فسلم على اليزيد ومن حوله وأعطاه كتابا
كان معه ثم جلس وتحدث معهم وهم على تلك الحالة ورأس الحسين بينهم فى الطشت
فاستعظم ذلك فقال لليزيد لم تشربون الخمر وهذه الرأس بينكم فلمن هى فقال لا تسل
عما لا يعنيك فقال أريد أن أخبر ملكنا بما أنتم عليه لانه يسألنى عن كل شئ رأيته فلهذا
أريد أن تخبرني بقضية هذه الرأس حتى أشاركك فى الفرح والسرور فقال له اليزيد
هذه رأس خارجى خرج على عاملي بالبصرة والعراق فقال له ومن يكون هذا الخارجى قال
الحسين بن على فقال أمه من قال فاطمة الزهراء بنت محمد فقال اف لك ولدينك يا يزيد
الآن دينى أحسن من دينك فقال لماذا قال له ان أبي كان حوارى داود النبي وبيني وبينه
أكثر من أربعين جدا فى ذلك النصارى يعظمونى ويأخذون من تراب أقدامي تبركا بي
وأنتم تفعلون بابن بنت نبيكم هذه الفعال وما بينه وبينه جد فأى دين دينكم ثم قال يا يزيد
هل سمعت حديث كنيسة الحافر قال لا فقال اعلم أن بين كمان والصين بحر مسيرة سنة
ليس فيه عمران الا بلدة واحدة فى وسط الماء ثمانين فرسخا فى ثمانين ما على وجه الارض
أكبر منها ومنها يحمل الياقوت والكافور وأشجارها العود والعنبر وهى فى أيدى النصارى
وفى تلك البلدة كنائس كثيرة وأعظمها كنيسة الحافر وفى محرابها حلقة من ذهب معلقة
وفيها حافر مرصع بالدر والياقوت ومن حوله الذهب والفضة وليس بأثنا منه شئ من كثرة
الذهب والفضة والحلى الا أسفله وتعظيم هذا الحافر يكون بسبب زعمهم انه حافر حمار كان
يركبه عيسى عليه السلام وكثير منهم يقصدون زيارته فى كل عام ويطوفون حوله
ويقبلونه ويرفعون حوائجهم الى الله عنده فهذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون ان نبيهم
كان يركبه وهذا نبيكم حقا لا شك فيه وقد هدا كم من الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر
الى نور الاسلام وابن المقتول هو الساقى على الحوض يوم القيامة فلا بارك الله فيك ولا فى
دينك فغضب اليزيد غضبا شديدا وقال اقتلوه لئلا يفضحنا فلما سمع ذلك قال أتريد قتلى
قال نعم فقال اعلم انى قد رأيت نبيكم فى المنام وقد ضمن لى الجنة فتعجب اليزيد من كلامه
ثم قال تقتل ابن نبيكم وتزعم أنك على دين الاسلام فانا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله ثم تقدم الى الرأس وضمها وقبلها وبكى ثم قتل رحمه الله وهو يقول واخيباه

الاسلام من أشد أدلة روايته وقوم المسيح يعظمون حافر حماره وروى عن جعفر الصادق
رضى الله عنه أنه قال اذا كان يوم القيامة ينصب الله سرادقا من نور بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلائق كلهم حاضرون ثم ينادى مناد يامعشر الناس غضوا أبصاركم
فان فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى تريد ان تجوز السرادق فيغضون أبصارهم فاذا
هى مقبلة فاذا وضعت رجلها فى السرادق نوديت يافاطمة فتلتفت فترى ولدها الحسين
واقفا بجانبها من غير رأس فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على
ركبتيه وخر مغشيا عليه ثم انها تفيق من غشيتها فتجد الحسين يمسح وجهها بيده
ورأسه قد عادت اليه فعند ذلك تدعو على قاتله ومن أعانه فيؤمر بهم الى جهنم ولا شفيع
لهم ويروى عن الصادق رضى الله عنه انه قال اذا كان يوم القيامة ينصب لفاطمة كرسى
من نور فتجلس عليه فبينما هى جالسة واذا بالحسين مقبل عليها ورأسه بيده فاذا رأته
صرخت صرخة عظيمة حتى لا يبقى فى الجمع ملك مقرب ولا نبى مرسل الا بكى لبكائها فيمثله
الله عز وجل فى أحسن صورة ويجمع له من حضر فى قتله والمتظاهر عليه ومن أشار فى
قتله فيقتلهم الحسين عن آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم الحسين وهكذا ينشرون ويقتلون
حتى لم يبق من ذريتنا أحد الا ويقتلهم فعند ذلك يكشف الهم ويزول الحزن * ويروى
عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا كان يوم القيامة تقبل فاطمة على ناقة من
نياق الجنة وبيدها قميص الحسين ملطخ بدمه فتصرخ وترج نفسها عن الناقة وتخر
ساجدة لله عز وجل وتقول الهى وسيدى ومولاى احكم بينى وبين من قتل ولدى الحسين
فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل ياحبيبتى وابنة حبيبى ارفعى رأسك فوعزتى وجلالى
لانتقمن اليوم ممن ظلمك وظلم ولدك ثم يأمر بجميع من حضر قتل الحسين ومن شارك
فى قتله الى النار * وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة جاءت
فاطمة فى جماعة من نسائها فيقال لها ادخلى الجنة فتقول لا أدخل حتى أعلم ما صنع
بولدى الحسين فيقال لها انظرى عن يمينك فتلتفت فاذا الحسين قائم وليس عليه رأس
فتصرخ صرخة فتصرخ النساء لصراخها والملائكة أيضا ثم تنادى واولداه واثمرة
فؤاداه فعند ذلك يغضب الله ويأمر نارا اوقد عليها ألف عام حتى اسودت ولا تدخلها
ريح ولا يخرج منها أبدا فيقال لها التقطى من حضر قتل الحسين فتلتقطهم فاذا صاروا فى
جوفها صهلت بهم وصهلوا بها وشهقت بهم وشهقوا بها وزفرت بهم وزفروا بها ثم ينطقون
بالسنة ذلقة ناطقة ياربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الاوثان فيأتيهم الجواب عن
الله من علم ليس كمن لا يعلم * وروى عن آل البيت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا كان يوم القيامة تأتى فاطمة الزهراء على ناقة من نياق الجنة خطامها من لؤلؤ رطب

قوائمها من ذهب ذا خضر ذنبها من مسك أذفر عيناها من ياقوت أحمر وعليها قبة من النور
يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله وعلى رأسها تاج من النور
له سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب في أفق السماء
وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها مثلهم وجبريل آخذ بخطام الناقة وهو ينادي
بأعلى صوته غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة فيغضون أبصارهم حتى تجاوز عرش ربها
وترج نفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي ومولاي احكم بيني وبين من ظلمني وقتل ولدي
فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطى واشفعي تشفعي فوعزتي
وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم فتقول الهي وسيدي ومولاي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي
فاذا النداء من قبل الله تعالى أين ذرية فاطمة وشيعتها وشيعة ذريتها ومحبوها ومحبو
ذريتها فيقولون وقد أحاطت بهم ملائكة الرحمن ها نحن يا ربنا فتقودهم فاطمة حتى
تدخلهما الجنة وهي آخذة بقميص الحسين وهو ملطخ بالدم وقد تعلقت بقوائم العرش
وهي تقول يا رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيؤخذ بها ويقال لها ويل لمن شفعاؤه
خصماؤه كما قيل ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور في بعث الخلائق ينفخ * لا بد أن ترد
القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ * فتقول ربي انني لك أشتكي * قتل الحسين ابني
وها أنا أصرخ والله يأمر بالجميع لناره * وويل لمن قتل الحسين يؤرخ

﴿قال الراوي﴾ روي عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة كانت اذا دخلت على ابيها قام لها
وقبل رأسها وأجلسها مجلسه واذا جاءها اليها قبلته وقبل كل منهما صاحبه وجلسا معا *
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان موسى بن عمران قال يا رب أخي هرون مات
فاغفر له فاوحى الله اليه يا موسى لو سألتني في الاولين والآخرين لاجبتك * ويروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى الله الى محمد اني قتلت بيحيى سبعين ألفا * ويروى عن
الصادق أنه قال قتل بالحسين مائة ألف ولم تقم بثاره وسيطلب بثاره قال الصادق ان شهر
المحرم كانت الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وانتهب فيه مالنا وهتكت
فيه حريمنا ولم يبق فيه حرمة لنا ان يوم عاشوراء أحرق قلوبنا وأرسل دموعنا أرض كربلا
واورثتنا الكرب والبلا فعلى مثل حسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يمحو الذنوب
أيها المؤمنون وهذا آخر ما ورد في مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب وما جرى له ولاهله
من قتلهم وسفك دمائهم وسبي حريمهم وذبح أطفالهم فهم حجة الله وخيرته من خلقه فلعن
الله من تعدى عليهم وظلمهم ومن أرضاه ذلك ونسأل الله أن يثيبنا على ذلك الجنة ويرزقنا
أجر من استشهد بين يديه انه صاحب المنة اللهم اجعلنا من عتقائك من النار وبجاههم
اجعلنا من جلسائهم في دار القرار بجودك وكرمك يا عزيز يا غفار والحمد لله رب العالمين

ثم صلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم آمين

﴿ وقد تم كتاب نور العين في مشهد الحسين ﴾

ويليه كتاب قرة العين في أخذ ثار الحسين للامام الهمام أبي عبد الله عبد الله بن محمد رضي الله عنه آمين وهو هذا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قال) الشيخ الامام العالم العلامة عبد الله بن محمد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿ وبعد ﴾ فاني لما اطلعت على نور العين في مشهد الحسين أعقبته بهذا الكتاب وسميته اذ سميته بقرة العين في أخذ ثار الحسين فاقول حدثني أبو مخنف لما قتل سيدنا الحسين واحتوت بنو أمية على الخلافة وفرقوا آل بيت رسول الله شرقا وغربا امر ابن زياد بالنداء في العراق والكوفة أن من ذكر علي بن أبي طالب وأولاده وشيعته ضربت عنقه (قال الراوي) وكان بالكوفة رجل معلم من شيعة علي بن أبي طالب يقال له عميرة بن عامر الهمداني وكان ذا ورع وعقل وقد كتب الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي ابن ابي طالب فبينما هو في بعض الايام جالس بالمكتب والصبيان بين يديه اذ مر به طالب ماء فاستدعاه وأسقاه شربة ماء وكان الماء باردا فشرب وقال لعن الله ظالمي الحسين ومانعيه شرب الماء فسمعه ابن سنان سياف ابن زياد وهو الذي ساعد على قتل الحسين فاغتاظ وقال ألم يعلم هذا من أنا ثم وثب الى المعلم ووقف بين يديه وقال انظر الي وتاملني فنظر اليه وقال له ما شأنك فقال أتذكر ما تكلم به الشارب قال وما قال قال لعن الله ظالمي الحسين ومانعيه شرب الماء ألم يعلم أن الذي قتله الشمر بن ذي الجوشن وأبي شال رأسه على الرمح وذلك بامر يزيد اما سمع النداء أن لا أحد يذكر الحسين الا قطعت رأسه فقال له المعلم لا تخبر عنه أباك ولا ابن زياد فقال سمعا وطاعة وقد أضمر بعد ذلك واسر انه يخبر عن المعلم لاعن الشارب فسكت ساعة لما نسي المعلم ذلك ثم خرج من المكتب ودخل خربة وأخذ طرف عمامته ومزقها ثم جعل يضرب ظهره وسائر بدنه حتى خضبه بالدم وأقبل على أمه فلما رأته صرخت وقالت من فعل بك هذا فقال معلمي دعا شارب ماء أسقاه فلما شرب قال المعلم لعن الله ظالمي الحسين ومانعيه شرب الماء فلما سمعته قلت أترى ما تعرفني فسمعني وقال لي اسكت لعنك الله ولعن أباك ولعن ابن زياد ياويلك ابليس أبوك شال الرأس على الرمح حين قتل فقلت له بل لعنك الله ياويلك ايما أحق بالخلافة الحسين أم اليزيد فلما سمع كلامي وثب الي وأخذني الى داره وأوثقني وفعل بي كما ترى ثم مضى فهربت منه ولولا أني كنت هلكت فلما سمعت كلامه خرجت وأخبرت أباه بذلك فلما سمع منها ذلك بجر

وكم رسب الحسين وأخذوله الى ابن زياد ونادى نصيحة يا أمير فما كان أقل من لحظة حتى مثل بين يدي ابن زياد فلما نظر الى الغلام وهو مخضب بالدماء قال ما شأنه قال هو في مكتب عميرة فلما كان هذا اليوم دعا بشارب ماء فسقاه ثم قال لعن الله ظالمي الحسين ومانعيه شرب الماء فقال له ولدي بل لعنك الله فغضب من كلامه وأخذه الى داره وقال له ماترى فلما سمع ابن زياد كلامه انقلبت عيناه في أم رأسه ثم دعا بحاجبه وقال له امض الى عميرة وأحضره بين يدي ومن سألك عن أمره فنفذ رأسه فركب وأتى اليه وأخذه وأوقفه بين يدي ابن زياد فلما نظره قال يا ويلك أتسب أمير المؤمنين ابن معاوية وتمدح ابن أبي تراب وأولاده ثم قال لغلمانه كبوه فكبوه على وجهه وضربوه فقال له اتق الله في أمري فوالله مافعلت شيأ مما تحدث به الصبي عني وان شهد على أحد من خلق الله فدمي للامير حلال فقال انطلقوا به الى حبس شيعة أبي تراب فأتى الحاجب به اليه وفتحوا بابه وهو من حديد ثم قيدوه وأدخلوه فيه قال عميرة ثم قفلوا من ورائي فنزلت خمسين سلما حتى وصلت الى الارض وفي حال النزول لم أرى للضوء أثرا ولما انتهيت الى الارض أضاء لي الموضع فرأيت قوما يستغيثون فلا يغاثون وهم مقيدون ثم سمعت في صدر الموضع أنينا عاليا فقصدته فاذا هو رجل جالس وعليه قميص أسود في رجليه قيدان وفي عنقه طوق حديد ويداه مغلولتان وهو لا يقدر أن يحول يمينا ولا شمالا فسلمت عليه فرد على السلام ورفع رأسه واذا بشعر رأسه على عينيه فقلت يا هذا ماذا جنيت حتى نزل بك هذا قال محبة أهل البيت فقلت ومن تكون من شيعتهم أنت فقال أنا المختار بن عبد الله الثقفي فانكببت على رأسه وقبلتها فقال من أنت يرحمك الله فقلت عميرة بن عامر الهمداني معلم صبيان الكوفة فقال يا أخي ما هذا موضع العلماء بل هو موضع من أراد أن يغلب بني أمية ويأخذ بثار الحسين ولكن طب نفسا وقر عينا فانك عن قريب يفرج الله عنك قال عميرة ثم سألته عن سبب حبسه وعن أولئك القوم فقال أردت الاخذ بثار الحسين أنا واياهم فأخذنا غدرا وحبسنا وهذا كان قبل مجيئه الى المدينة ثم جلسا يتحدثان أياما قلائل (قال الراوي) وكان لعميرة ابنة أخ وكانت داية أولاد ابن زياد وقد أرضعت أولاده وذريته أولاده فلما بلغها خبر عمها دخلت على حصمة زوجة ابن زياد ومزقت جيبها وجزت شعرها وهي تبكي فقالت لها ماشأنك ومانزل بك فقالت يا سيدتي عمي شيخ كبير وقد علم اولادكم ووجب حقه عليكم وقد تكلم عليه بعض الصبيان بكلام لم يقله وهو الآن محبوس فقالت حبا وكرامة ثم قامت ودخلت على ابن زياد وكانت احظى نسائه وقالت له الشيخ المحبوس أنا أعلم انه برىء واريد أن تهبه فقال لك ذلك وأمر باطلاقه وقال لحاجبه ائتني بالمعلم فمضى الى السجن وأمر السجان بخروج المعلم فقال حبا ثم فتح الباب فسمعه المختار فقال يا أخي يا عميرة قد أتاك الفرج قال عميرة يعني

بخلى فراقك حتى يفرج الله عنك قال المختار يا أخي احب ان تقضي لي حاجة فقال وما
حاجتك فوالله لاجتهدن في قضائها اذا خرجت سالما فاحتل لي بحيلة وارسل لي ورقة
ولو قدر اصبع ومداد ولو في قشرة جوزة وقلما ولو كعقدة ابهام فقال حبا واذا بالنداء يا معلم
اخرج فودع المختار وصعد وأتى الى الحاجب فاتى به الى ابن زياد فنظر اليه وقال عفونا عنك
لاجل من سألنا في أمرك واياك ان تعود قال اني تائب ان لا أعلم صبيا أبدا ولا أجلس في
مكتب أبدا ثم خرج وأتى الى منزله ودعا بزوجته وأعطاها صداقها وخلى سبيلها وقال في
نفسه اني لاقضي حاجة أخي ثم عمد الى كيس فيه مائة دينار وطيبه بالمسك والعنبر وعمد الى
شاة سمينة فشواها وأضاف اليها خبزا كثيرا وفاكهة فلما جن الليل حمل ذلك كله حتى أتى
دار السجان وطرق الباب فلم يجده فسلم ذلك لزوجته وقال لها اذا أتى زوجك فقولي له ان
المعلم يقرئك السلام ويقول لك هذا انذر نذره ثم مضى فلما ورد السجان الى منزله أخبرته زوجته
بحال المعلم وما سلم من الهدية ففرح ثم ان عميرة أتاه ثانيا بما قد أوصى به المختار وقال اقرئه
مني السلام وقل له ان كان لك خدمة فنحن لها ﴿قال الراوي﴾ وقد كان للسجان صبي
رباه حتى بلغ فقال لزوجته اني لا آمن على بناتي وعليك منه فقالت له يا هذا هو عندي
بمنزلة ولدي ولا يطيب قلبي على اخراجه من عندي وكان الصبي يسمع كل ما حصل فخرج
الى دكان بقال قريب من السجن وأخذ سوادا من القدر فسود وجهه وشق جيبه هذا
بما كان من أمره ثم رصد السجان حتى أوصل الدواة والقرطاس والقلم الى المختار وورد
الى باب الامارة ونادى نصيحة يا أمير فنظر اليه وقال ما نصيحتك قال المعلم الذي حبسته ثم
أطلقته قد حمل الى أبي السجان ما هو كذا وكذا ليوصله الى المختار فانقلبت عيناه وقال علي
بفرس فاوقفت بين يديه فركبها وسار الى السجن وأقبل على السجان وضربه حتى خضبه
بالدماء ثم أمر باحضار المعلم وضربهما فقال له السجان أيها الامير ما هذه الجناية فقال
يا ويلك ظننت ان يخفى علي خافية فقال ما الخبر فقال ما أخبره الغلام فقال ها أنا والمعلم
والمختار ما غاب منا أحد وما مضى على هذا الخبر يوم وان المختار ما لحق أن يأكل الطعام
فدونك وانظره فان وجدت ما قيل لك فدماؤنا لك حلال فأمر ابن زياد الغلمان أن ينزلوا
السجن ويصعدوا بجميع ما فيه من الطعام وغيره ففعلوا ذلك وفتشوه فلم يجدوا فيه شيئا
وقد ستر الستار ثم صعدوا وأخبروه فخجل ثم قال علي بالصبي فاحضروه بين يديه فقال له
ويلك أخبرتني ان المعلم قد صنع مكيدة فقال السجان أيها الامير ليس هذا ولدي بل وجدته
طفلا فأخذته وربيته حتى بلغ ثم أمرت زوجتي باخراجه فاضمر لي ذلك فلما سمع ابن زياد
صدقه في قوله وأنعم عليه وعلى المعلم وخفف على المختار قيوده وأمر بقتل الغلام وارتد الى
قصره وقد كان المختار قسم الورقة نصفين وكتب لاخته كتابا ولزوجها كتابا وهو عبد الله بن

عمر بن الخطاب وقد دسهما مع الدواة والقلم تحته حين التفتيش ثم بعد أيام قلائل أخرج ما كان خبأه وسلمه الى السجان بعد أن أخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يفشي سره وأمره أن يسلم ذلك الى المعلم فأخذه ودفعه اليه فقرأ عنوان الكتابين فوجدهما من المختار الى مدينة النبي الى عبد الله بن عمر فذهب الى الحمام وحلق ومضى الى ابن زياد وأخبره انه عازم على الحج فقال ادفعوا له ألف دينار فدفعوها له فأخذها وسار قاصدا المدينة فما كان الا أيام قلائل حتى وردها سالما وأقبل على دار عبد الله بن عمر بن الخطاب زوج صفية أخت المختار وقد كانت قدمت اليه مائدة عليها غرائب الطعام فقال لها كلي معي فقالت والله لا آكل لذيذ الطعام حتى أعلم بخبر أخي فبينما هي كذلك واذا بعميرة قد طرق الباب فقالت الجارية من بالباب فقال رجل من أهل الكوفة قد أقبل في حاجة الى مولاك فلما سمعت صفية ذلك خرت مغشيا عليها شوقا الى أخيها وقد بادر عبد الله الى الباب ففتحه وأدخل عميرة وقد قدم اليه الطعام وأكلا معا ثم أخرج الكتابين ودفعهما اليه فقرأ عنوانهما ثم بكى وقام الى زوجته وقال لها أبشري فهذا كتاب أخيك فبكت وقالت بالله لا تخف عني من أمر أخي شيئا فقرأ ولم يزل يقرأ حتى بلغ الى قوله مقيد مغلول مريض البدن وقد منع ابن زياد عنه الأطباء فصرخت وخدشت خديها وجزت شعرها وشعر بناتها وجعلته بين يديها فدخل عليها زوجها ورأى ذلك فقال ويحك ما هذا فقالت شعري وشعر بناتي والله لا يجمعني وإياك سقف بيت وأخي على هذه الحالة فقال والله لو أن أحدا يمضي بكتابي الى يزيد لما كان أخوك لبث في السجن أكثر من ذهابه اليه فقال عميرة أنا أمضي بكتابك الى يزيد قال وهل تفعل ذلك قال نعم ففرح وكتب الى يزيد كتابا يعظه فيه وسأله مكاتبة لابن زياد باطلاق المختار ثم ختمه وطواه وكتب عنوانه من عبد الله بن عمر بن الخطاب الى يزيد بن معاوية ودعا بثوب ديباج ولف فيه الكتاب والشعر ودفعه الى عميرة وقال له اذهب بالكتاب الى يزيد ثم أمر ان توطأ له ناقة فوضع عليها ماء وزادا ثم استوى عليها وسار الى ان ورد دمشق فدخلها واكترى حجرة وكان في كل يوم يأتي مسجدا قريبا فيصلي مع الجماعة واذا فرغ من صلاته قال رحم الله من دعا لي بقضاء حاجتي ثم يأتي الى باب يزيد ليدخل فلا يتمكن من الدخول فلما كان بعض الايام قال لهم الامام يا قوم ان أهل الكوفة فيهم جفاء وما نرى في هذا الشيخ الا المعرفة ومع ذلك يقول رحم الله من دعا لي بقضاء حاجتي ونحن لا نسأله عن حاجته فقالوا له أنت أحق بالمسئلة منا فلما كان من الغد ورد عميرة على العادة وصلى معهم ثم خرج فقال الناس للامام قم واسأله عن حاجته فمضى خلفه ودخل معه منزله فاكرمه ثم سأله الامام وقال انا سمعناك تقول رحم الله من دعا لي بقضاء حاجتي فما حاجتك فان كانت دينا فنحن نوفيه فعند ذلك أطرق عميرة برأسه الى الارض متحيرا في رد الجواب فلما رآه الامام مطرقا أقبل عليه وقال له يا هذا أنت سالك مطرقا أتخشى أن أبوح

تسرك فوالله العظيم ورسوله الكريم وعلى بن أبي طالب والحسن والحسين ان أخبرتني بحاجتك قضيتها لك فلما سمع عميرة كلامه وثق به ثم قال له اعلم أني معلم أهل الكوفة واسمي عميرة وحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فلما سمع كلامه وعرف مرامه قال له اذا كان الغد فالبس أفخر ثيابك وتطيب ثم البس فوق ثيابك ثوبا رومياً وثوبا زئبقيا واشدد وسطك بمنديل زئبقي وخذ على كتفك مثله وتأخذ هذا الثوب الذي معك تحت ابطك كأنك من بعض العمال وسر الى دار يزيد فاذا وصلت اليها فادخل أول دهليز تراه طويلا وفيه دكتان عن اليمين وعن الشمال وعليها بسط من الديباج الاحمر وعلى كل دكة خمسمائة حاجب بين يدي كل حاجب غلام بيده مروحة يروح بها عليه فجز ولا تعبأ بهم فاذا دخلت ترى دارا عالية ودكتان أخريان في دهليز آخر على كل دكة من الفرش ومن الرجال ومن الغلمان مثل ما تقدم فجز ولا تعبأ بهم وادخل فترى مثل ما تقدم وهكذا الى أن تجوز الدهليز الثامن ترى ثلاثة أنفار منهم المجامر يبخرون الحمام ليزيد فلا تلتفت اليهم وادخل ترى غلاما أمرد حسن الوجه وعليه قباء ديباج وعلى رأسه عمامة وفي رجليه خفان من الاديم وبيده مدخنة من الفضة والاخرى صينية من الذهب فيها ند وعليها فوطة مملوءة ماء ورد لغسل الحمام وتبخيره لا تخاطبه ثم يخرج من بعده غلام آخر وفعله كفعله فلا تلتفت اليه ولا الى من تقدم فانك متى التفت اليه أو الى من تقدم عرفوا انك غريب فيقبضوا عليك ثم اذا خرجت هؤلاء بأجمعهم فانظر الى غلام حسن الوجه كأنه القمر عليه قباء أسود وعمامة سوداء وذلك حزنا على الحسين منذ قتل لا يأكل الا خبز الشعير وماء جريش وهو من شيعة الحسين ويزيد مشغول بحبه فاذا رأيته فاسرع اليه وقبل يديه واعطه الكتاب وقل له أنا من شيعة الحسين وقل له حاجتك فانه يعينك على قضائها فانه استاذ الدار وقوله المطاع عند يزيد وسائر دولته ومملكته وكلهم يخدمونه بالنوبة وان يزيد لا يثق ولا يأنس الا به وستراه اذا ذكرت الحسين يبكي ولا يملك عبرته وكل ما أمرتك به فعله قال عميرة جزاك الله خيرا ثم انصرف الامام فلما كان من الغد صلى عميرة صلاة الفجر ثم فعل ما أمره به ثم وافى دار يزيد فرأى الوصف الذي وصفه الامام ثم تقابل مع الغلام فلما نظره أقبل عليه مسرعا فقال لا اله الا الله والله أكبر يا عميرة أين كنت منذ سبعة عشر يوما وأنا متوقع لك فما الذي أخرك عني وأنا منتظر لقدومك قال عميرة فقلت يا سيدي ومن أعلمك باسمي وأخبرك بخبري واني دخلت دمشق منذ سبعة عشر يوما ولا رأيتك ولا رأيتني قبل يومي هذا فقال اعلم اني رأيت مولاي الحسين ابن علي في منامي وهو الذي حدثني بخبرك ثم أخبرني بقضاء حاجتك وأعلمني ان جده شفيعك يوم القيامة وانه سابقك الى الجنة وانك تحشر بين يدي ربه فيقول هؤلاء الذين

تولوني وتضربوني ثم بكيا (قال الراوي) قال عميرة فبينما نحن كذلك واذا بخدم كبار وصغار أكبرهم له عشرون سنة وأصغرهم ابن سبع وهم يزيدون عن خمسمائة خادم بالاقبية الديباج والمناطق الذهب وبايديهم دبابيس الجوهر واذا بيزيد قد أقبل وعليه ثوب زنبقي على رأسه رداء أسود مطوى أربع طبقات معلم بالذهب وفي وسطه منديل مقضب بقضبان الذهب وفي رجليه نعلان من الذهب شرا كهما اللؤلؤ الرطب مبطنا بالحرير وقد سود الله وجهه في الدنيا والآخرة وفي وجهه ضربة كفم البعير وهو أفطس الفم لا يطأ على الارض برجليه الا تكاد تهتز ويخطر مثل جمل هايج وهو يتوكأ على قضيب خيزران مكتوب عليه لا اله الا الله وحده لا شريك له قال عميرة فلما نظرت اليه جرت عبرتي على خدي لانى تذكرت مولاى الحسين بن علي وما جرى له من يزيد ثم ان الغلام أخذ الكتاب من يدي واستقبله قبل أن يصل الينا وقال له يا أمير المؤمنين أما جاءت بحق أبيك انك تقضى لي في كل يوم حاجة قال بلى قال قد سألتك بحق أبيك الا ما قضيت لي حاجتي قال ما حاجتك قال حاجتي أن تقرأ هذا الكتاب في هذه الساعة فدفع اليه الكتاب ففكه وقرأه وهو قائم فلما فهم ما فيه قال أين موصل هذا الكتاب قال ها هو يا أمير المؤمنين فقال علي به قال عميرة فأتيت اليه ووقفت بين يديه فاذا هو ذميم المنظر أحمر اللون منقوط الوجه سواده كثير وما فيه خصلة من خصال الملوك قال عميرة ثم انه أقبل علي وقال لي هذا كتاب عبد الله بن عمر بن الخطاب يسألني الافراج عن المختار من سجن عاملي عبيد الله بن زياد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال وأنت من شيعة الحسين بن علي فقلت أنا رجل استأجرني عبد الله بن عمر لاجل هذا الكتاب الى حضرتك يا أمير المؤمنين فقال له الغلام يا مولاى ما عليك منه ان كان من شيعة الحسين أو من غيره أجبه عن كتابه فدعا بدواة وبياض وكتب كتابا الى عبيد الله بن زياد بالافراج عن المختار بن عبيد الله الثقفي وأن يحمله الى المدينة مكرما الى عبيد الله بن عمر وأمره بالاحسان اليه ثم انه رفع رأسه الى الغلام وقال له يا غلام قد قضينا حاجتك والله لقد وددت أنه سألني في مال ألف دينار وأهبها لك ولا أفرج عن المختار ولكن قد جمعنا بذلك بين الحالتين احداهما قضاء حاجة عبد الله بن عمر نتخذ ها عنده منة وحمدا وشكرا والثانية أنعمنا عليك وأجبناك الى ما سألت ثم طوى الكتاب ودفعه الى عميرة ثم قال يؤتى له بناقة وخمسة آلاف درهم وخلعة فما كانت الا لحظة حتى أتى له بما أمر به يزيد قال عميرة فاخذت ذلك الكتاب وخرجت من دمشق ولم أزل سائرا حتى وصلت الكوفة بعد احدى عشر يوما ثم وردت الى ابن زياد وقد ضيقت لثامي وغيرت لباسي باثواب يزيدية (قال الراوي) قال عميرة سألني رجل من أين أقبلت قلت من عند يزيد وما عرفني ثم دخلت على ابن زياد فضحك ضحكة الغضب وقال يا ويلك فعلتها قلت نعم ثم أخرجت الكتاب من كمي ودفعته

اليه فاخذه وقبله واستوى قائما وقعد كما هي عادته ثم جلس وقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار
المختار فما كان الا قليل حتى مثل بين يديه فامر بفك قيوده واغلاله واحضر له طبيبا
فداواه ثم امر له بالحمام فدخله ثم خلع عليه خلعة وامر له بعشرة آلاف درهم ولعميرة بمثلها
ثم امر له بناقة محملة بالزاد والشراب وناقة اخرى لركوبه فحضروا بهما وذلك بعد ان قدمت
اليهم مائدة عليها غرائب الطعام قال عميرة فقلت له كل فقال لي سرا والله لا اخاطر بي لحما
حتى اقتل من بني امية كما فعلوا بالحسين ثم اجلس انا وانت وناكل لحما وغيره ثم قاموا وقد
قربت النوق فتقدم المختار اليهما وقال استودعتك الله يا اختي فقلت لا والله ما افارقك
ابدا حتى اموت فقال لي اركب معي فركبت وتقدم الجمال واخذ بزمام الناقة بعد قطر
الثانية فيها ثم مررنا نجد في السير حتى قدمنا المدينة وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب قد
طبخ له هريسة وكان يحبها وقد قدمت له فجلس ياكل ويقول وحزن عليها عبد الله والمختار
قال لزوجته كلي معي وكان يحبها حبا شديدا فقالت والله لا آكل حتى اعرف خبر اخي قال
عميرة فبينما هم في الكلام ونحن نطرق الباب فقالت الجارية من فقال انا المختار فلما
سمعته اخته عرفته ففتحت لهما ثم وثبت اليه وبكت وقبلته واعتنقته ثم بكيا جميعا وقد
طال عناقهما ثم سقطت الى الارض فحركوها فاذا هي قد قضى عليها رحمة الله عليها
فأخذ المختار في تجهيزها فدفنت في حجرتها وحزن عليها عبد الله والمختار حزنا شديدا ثم
ان المختار اقام في المدينة الى ان اراد الله ان ينتقم من ظالمي آل محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ويأخذ بالحق ممن سفك دماءهم وينتقم ممن غصبهم في حقوقهم ﴿قال الراوي﴾
هذا ما كان من امر المختار واما ما كان من امر يزيد فانه ركب في بعض الايام في خاصته
وجيشه وهم عشرة آلاف فارس وخرج الى الصيد والقنص فسار واحتى بعدوا عن دمشق
قدر يومين فلاحت لهم ظبية فقال لمن حوله لا احد ان في طلبها ولم يتبعني احد ثم اسرع بجواده
في طلب الظبية وجعل يطاردها من موضع الى موضع حتى اتت واديا عظيما فدخلت
فاسرع في طلبها فلما توسطه لم يجدها وقد اخذه العطش الشديد فلم يجد هنالك ماء فعند
ذلك امر الله سبحانه وتعالى زبانية جهنم بخطفه فخطفوه وكان له عشرة اصدقاء فلما لم يجدوا
له خبرا خرجوا في طلبه في ذلك الوادي فاختطفتهم الزبانية والحقوهم به ولم يعرف لهم خبر الى
وقتنا هذا وسمي ذلك الوادي يعرف بوادي جهنم ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من امر يزيد
واصدقائه واما ما كان من امر الجيش فانه لم يزل يتردد بالوادي طولا وعرضا فما استدل على
سيده وندمائه فرجع الى دمشق وقد اخبروا الناس بذلك فوقعت الفتن فيهم وتنبه
المؤمنون فتبادروا الى داره وذبحوا اولاده وحريمه واخذوا جميع ماله (قال الراوي) وكان
يزيد مولي ابن زياد على الكوفة والبصرة فكان يقيم في كل منهما ستة اشهر وكان في ذلك

الوقت فى البصرة فكان فى حبسه الذى بالكوفة أربعة آلاف وخمسمائة فارس وهم الذين
كانوا مع المختار مقيدين مغلولين ولم يتمكنوا لذلك من نصرة الحسين فلما جاء الخبر بهلاك
يزيد فاول ما فعل أهل الكوفة أن نهبوا دار ابن زياد وقتلوا أصحابه وأولاده وهتكوا حريمه
وأخذوا خيل رجاله وكسروا حبسه وأخرجوا من فيه وهم المتقدم ذكرهم فكان فيهم
سليمان بن صرد الخزاعى وسعد بن صفوان ويحيى بن عوف ومثلهم من الابطال والشجعان
فلما خرجوا اقتسموا الخيل والمال وأهلكوا الباقين من أهل ابن زياد ولم يبق منهم الا نفر قد
هربوا وساروا الى البصرة وأعلموا بما حصل ولما سمع بذلك أمر بالنداء فى شوارع البصرة
أن تجتمع الناس فى الجامع فاجتمعوا ثم حضر ورقى المنبر وكانت الناس لا يعلمون بهلاك يزيد
فقال لهم أيها الناس اعلموا أنى ذاهب الى الكوفة لاجل حوائج عرضت لامير المؤمنين
فقاضركم بعلم غائبكم انى مخلف عليكم خليفتى وأنا سائر على بركة الله فقالوا سمعا وطاعة وقد
عرفهم بالخليفة من بعده ثم عزم على المسير باكر يومه وقد أحضر الرجال والفرسان لما بلغه
ان أهل الكوفة صاروا يترقبونه له فى الطريق وكان معه عمر بن الجارود وهو مطاع فى قومه وكان
له أحد عشر ولدا كل واحد يعد بعشرة أبطال وله ألف مملوك ثم ان عمر بن الجارود سار هو
وابن زياد يريد الكوفة فلما سمعوا بخروج من فى السجن وقد انضاف اليهم أهل الكوفة
وهم بارزون فى البرية صاروا يترقبون ابن زياد (قال الراوى) وكان لعمر ولد ينظر الغبرة من حد
فرسخين ويعلم هل هى غبرة خيل أو غيرها فمد نظره فرأى غبرة تلوح فاقبل على أبيه وقال
انى أرى غبرة وخيلا كثيرة من نحو الكوفة وأظن أنها فى طلبنا فلما سمع أبوه ذلك أقبل على
ابن زياد وقال له أصدقنى من قبل أن يصل القوم الينا ما الذى أخرجك من البصرة قال له اعلم
أن يزيد قد هلك فوصل خبره الى الكوفة فنهبوا دارى وهتكوا حريمى وذبحوا أطفالى ورجالى
وأخذوا خيلى وكسروا حبسى وأخرجوا خصمى وأظن أنهم علموا بقدومى فقعدوا ينتظرونى
فقال له ابن الجارود ان كان الامر كما تقول فوالله ما لك منهم مخلص الا بما أشور به عليك
فقال وما تشور قال أشدك تحت المائدة وأحمل عليها المائدة وأجعلها بين النوق ومتى جاؤا
الينا وفتشونا فلم يجدوك فقال افعل ما تريد ففعل ابن الجارود ما ذكر فما كان الا قليل
حتى طلع عليه سليمان بن صرد الخزاعى وهم ينادون يا لثارات الحسين قال سليمان بلغنا ان
معك عدو الله ابن زياد وتريد أن تحمله الى الشام فقال ابن الجارود نحن فى نهر وفى برية
فاذهب أنا وأولادى وعبيدى ورجالى بعد أن تفتشونا ثم فتشوا أحمال النوق فعل سليمان ذلك
وأصحابه فلم يجدوا اللعين فولوا راجعين ثم قال سليمان يا قوم ان الذى أخبركم بخروج ابن زياد
من البصرة لصادق وانى أظن انه سار الى أولاد يزيد فنمضى اليه ونكمن له فى الطريق فاذا
لقيناه اشتفينا منه لآل محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه ولا نتركه يذهب ولا نترك أحدا من

بنى أمية ولا من تعاون فى قتل الحسين الا وقتلناه فقالوا نحن بين يديك (قال الراوى) هذا
ما كان من أمر سليمان وأصحابه وما اتفقوا عليه وأما ما كان من أمر عمر فانه لما بعد القوم عنهم
وغابوا تقدم الى ابن زياد رحله والى ظهر جواده أعاده فوهب له عشرة آلاف دينار وهى التى
كانت معه ثم ساروا الى دمشق حتى دخلوها وقد اجتمعت أهل دمشق وسائر الناس على
مبايعة عبد الله بن عمر بن الخطاب (قال الراوى) هذا ما كان من أهل دمشق وأما ما كان
من أمر ابن زياد فانه دخل على مروان بن الحكم وذلك بعد ان بلغه ما عليه أهل دمشق وقال
له أنت موجود ويبايع الناس لعبد الله بن عمر فلما سمع كلامه قال ماذا أصنع قال تجمع
الناس وتقبضهم الاموال وتسألهم بيعتك فاذا بايعوك جردت معى جيشا للعراق والكوفة
وأنا أبايع لك أهلها فتى بايعوك سرت الى مكة والمدينة وخطبت لك فيهما ثم اكتب الى
خراسان وأصفهان واعمال فارس وطبرستان انك أنت الامير وان الناس قد اجتمعوا على
بيعتك فعند ذلك يخطب لك من المشرق والمغرب فقال مروان افعل ما أردت فانا وأنت
فى هذه الامارة سواء ثم ان مروان انتقل من داره الى دار يزيد وأنفق ما عنده من المال
على رجاله والابطال ثم عقد لابن زياد الرايات وأرسله العراق والكوفة فى مائة ألف فارس
فاخذهم وسار ليقتل من ضاده فى الخلافة وذلك بعد ان قال له قد أعطيتك الكوفة
والبصرة وزدتك الحرمين ففرح ابن زياد لذلك ثم سار هو ومن معه وكان ابن زياد قبل ذلك
قد أرسل غلاما من غلمانه امامه ومعه الذخائر والمآكل والمشارب والعلوفات ولم يزالوا
سائرين حتى وصلوا الى أول اعمال العراق ثم انه عقد لقائد من قواده راية وضم اليه ثلاثين
ألف فارس وقال له كن امامى فانه بلغنى ان فى طريقى أربعة آلاف وخمسمائة فارس من
شيعة الحسين وهم الذين حبستهم مع المختار ثم أطلقوا بعد هلاك يزيد وفعلوا بالكوفة
ما فعلوا والآن يريدونى فاذا القيتهم فلا تبق منهم واحدا وها أنا على أثرك ثم ارتحل القائد
بمن معه بعد ان قبل ركابه وقال أنا أكفيك شرهم (قال الراوى) هذا ما كان من أمرهم وأما
ما كان من أمر سليمان وأصحابه فانهم قد نزلوا فى موضع يقال له عين الوردة ينتظرون قدوم
ابن زياد وكان كل من مر بهم من بنى أمية وأشياعهم يقتلونه فبينما هم كذلك اذ طلعت
عليهم راية القائد المذكور فلما نظرها سليمان وأصحابه ركبوا خيولهم وأعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير ونادوا يا آل بيت الحسين ثم قال لهم سليمان هذا ابن
زياد ورايته مكتوب عليها اسم مروان فاظن أنه مضى الى دمشق وبايع له الناس فاحملوا
بارك الله فيكم ونصركم على اعدائه واعداء رسوله فعند ذلك قوموا الاسنة واطلقوا الاعنة
ونادوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله يا لثارات الحسين ثم حملوا على القوم وقاتلوهم
قتالا شديدا ولم يزالوا كذلك الى ان أدركهم الليل وحال الظلام بين الفريقين وقد حصر

سليمان من قتل من أصحابه فاذا هم ألف وخمسمائة فارس وقائد ابن زياد فانه قتل من أصحابه خمسة آلاف فارس ثم باتوا وما فيهم أحد يملك نفسه من شدة التعب وألم الجراح الى ان طلع الفجر ولاح فاذن سليمان وصلى بأصحابه صلاة الافتتاح ثم ركبوا خيولهم وذكروا سيد الملاح ثم حملوا وهم ينادون يا لثارات الحسين وقد حمل عليهم القوم ولم يزالوا في طعن وضرب وكر وفر الى ان هجم الليل ومنع الفريقين وقد حصر كل من الفريقين فاذا أصحاب قائد ابن زياد قد قتل منهم عشرة آلاف فارس وانهزم الباقون وأما أصحاب سليمان فانهم في حفظ من الرحمن ثم لما ان رأى سليمان وأصحابه انهزام القائد ومن معه نزلوا مواضعهم وملكوا خيامهم وتقاسموا اسلابهم ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر سليمان وأصحابه وأما ما كان من أمر قائد ابن زياد وأصحابه فانهم لما انهزموا لم يزالوا سائرين حتى لحقوا بابن زياد وهم منه على مسيرة يومين فلما رآهم على تلك الحالة عظم عليه وكبر لديه وقال يا ويلكم أنتم ثلاثون ألفا تنهزمون من أربعة آلاف وخمسمائة وقد قتلوا منكم خمسة عشر ألف فارس ثم جعل يجد في المسير ويقطع الارض قطعا فاصبح في اليوم الثالث بالقوم وقد بقي سليمان بأصحابه وهم ثلاثة آلاف فارس فلما عاين العسكر جمع أصحابه وركبوا خيولهم وحملوا عليهم ونادوا يا لثارات الحسين ولم يزالوا في قتال الى ان هجم الليل وقد حال الظلام بين الفريقين وقد حصر كل منهما من قتل من أصحابه فاذا قد قتل من ابن زياد اثنا عشر ألف فارس ومن أصحاب سليمان ألفان ثم ان سليمان أقبل على أصحابه وقال بارك الله فيكم فقالوا أيها الامير قد كنا أربعة آلاف وخمسمائة والآن صرنا ألفا وابن زياد في ثلاثة وسبعين ألف فارس فان أصبحنا على الحرب قتلنا عن آخرنا فالصواب أننا نعبر الى جانب الفرات ونقطع الجسر ونسير الى الكوفة أو أرض العراق ونجمع الجيوش ونلقى أعداء الله وأعداء رسوله فقال يا قوم لا أقوم ولا أفارق عدو الله أبدا حتى أبلغ منه ارادتي فان كنتم تقاتلون لطلب ثار ابن بنت رسولكم فاثبتوا وافقة لوا والله ما نقاتل الا لطلب ثارات الحسين وما لنا في الدنيا من حاجة ما نريد وابذلك الا التقرب من الله تعالى ورسوله وها نحن بين يديك حتى نقتل عن آخرنا ثم انهم باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فصلى بهم صلاة الافتتاح ثم ركبوا خيولهم وذكروا سيد الملاح والتقى الجمعان ولم يزالوا في قتال وخصام مدة سبعة أيام ولما كان في اليوم الثامن أصبح سليمان وقد بقي معه سبعة وعشرون فارسا ومع ابن زياد سبعة وستون ألف فارس ولم يزالوا يقاتلون الى ان هجم الليل ومنع الفريقين فرجع سليمان وأصحابه بعد العشاء الاخيرة وقد أصاب كلا منهم نحو مائة ضربة فعبروا الى الفرات وقطعوا الجسر ونزل ابن زياد من الجانب الآخر بعسكره وليس فيهم رجل يطيق الكلام مع صاحبه من التعب وقد ركبهم الغبار وعاد الدم عليهم كالمكببات وتغيرت أصواتهم

من كثرة الزعاق وكانت الخيل تسقط من الجوع والعطش والتعب الذى مر بها ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر ابن زياد وعسكره وأما ما كان من أمر سليمان وأصحابه فانهم ألقوا انفوسهم عن ظهر خيولهم وهم يقرؤن القرآن ويصلون على رسول الله الملك الديان وما فيهم أحد الا ويتمنى الشهادة ويقولون اللهم ألحقنى بمولاى الحسين وكان ذلك فى اليوم الثالث وقد رأى سليمان فى منامه انه فى روضة خضراء وفيها أشجار وثمار وأطيار وكانه قد أتى به الى قصر من ذهب واذا بامرأة قد أقبلت عليه وهى متخمرة بخمار من سندس وعليها حلل من سندس أخضر قال سليمان فلما رأيتها كاد قلبى أن ينفدح هيبة واجلالا لها فضحكت فى وجهى وقالت يا سليمان قد شكر الله واخوانك بهذه الفعال وشكرنا لكم فابشروا فانكم معنا حيث حللنا وجميع من قتل فى محبتنا ثم دمعت عيناها رحمة لنا فقلت يا سيدتى من أنت فقالت خديجة الكبرى وهذه ابنتى فاطمة الزهراء وهذان ولداها الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين وهما يقولان لك أنت عندنا غدا بعد الزوال وتجتمع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فافض عليك هذا الماء وعجل الاوبة علينا والقدوم الينا فانتبه سليمان واذا عند رأسه قدح من ذهب مملوء ماء فافاضه عليه وترك القدح واشتغل بلبس ثيابه فذهب القدح حيث أتى فقال الله أكبر ثلاث مرات ولله الحمد فانتبه أصحابه لتكبيره وقالوا ما الخبر أيها الامير فقال أتتنى خديجة الكبرى هى وأولادها واخبرتنى انى عندها بعد الزوال وتجتمع بين يدى رسول الملك المتعال ثم ناولتنى قدحا فيه ماء فافضته على ووضعته فغاب عنى وها أنا لا أحس بالم الجراح ثم سجد هو وأصحابه شكرا لله ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر ولاح فصلى بهم صلاة الافتتاح ثم ركبوا خيولهم وعبروا الفرات حتى وصلوا الجانب الذى فيه ابن زياد وعسكره فحملوا عليهم والتقى الجمعان ولم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فدارت عليهم الاعنة وحطت فيهم الاسنة فقتلوا عن آخرهم رحمة الله تعالى عليهم وجزاهم بما صبروا الجنة ثم ان ابن زياد أمر بحز رؤسهم فحزت ثم وجههم انفارا الى مروان بن الحكم وأقام ينتظر رد الجواب (قال الراوى) هذا ما كان من أمر سليمان وأصحابه وما حل بهم من ابن زياد وأما ما كان من أمر صاحب الامر ومن ارادته فوق كل ارادة فانه قد اعاب المختار وأرسله من مدينة يثرب الى الكوفة ومعه خاتم فضى به الى ابراهيم بن الاشتر وقال له يرحمك الله انى قد أتيتك برسالة من محمد بن الحنفية وهو يأمرك بان تأمر أهل الكوفة على بيعته لانه متوعك من قروح اصابته بسبب عين نظرته فلذلك منع عن الخروج مع أخيه الحسين فى يوم كربلاء وفى هذا الوقت فلما سمع ابراهيم كلام المختار قال له اعلم يا أخى اننا نسمع ونطيع ولو لم نعلم ان هذا الكلام حق فقد وجب علينا أن يجمع بعضنا بعضا ونتشاور فى اخذ ثار الحسين وننظر ماذا يردون علينا من الجواب قال فلما كان من الغد

وصلى ابراهيم بالناس صلاة الفجر أقبل عليهم وقال يا أهل الكوفة هذا المختار قد ورد من
المدينة ومعه خاتم محمد بن الحنفية وهو يأمركم أن تبايعوه وتأخذ بثار الحسين فماذا تقولون
فقالوا لن نبايع حتى نرسل خمسين رجلا من شيوخنا الى المدينة ليسألوا محمدا عن هذا
الخبر ان كان حقا بايعنا وقاتلنا ولو قتلنا عن آخرنا وان كان باطلا فنحن بضد ذلك ثم اختاروا
منهم خمسين شيخا ووجهوهم الى المدينة فلما وردوها أتوا الى دار محمد واستأذنوا بالدخول
فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا يا ابن أمير المؤمنين قد أتيناك من الكوفة قاصدين
وذلك ان المختار ورد علينا ومعه خاتم وأخبرنا أنه خاتمك وأنك تخاطبنا البيعة لك وأخذ ثار
أخيك فقال يا قوم أنا ما وجهت لكم خاتما ولا غيره ولكن كان الواجب عليكم أن تنصروه
وتجاهدوا بين يديه ولكن خذوا هذا خاتمي فسلموه له وقد وليته عليكم فأطيعوه فأخذوا منه
الخاتم ورجعوا الى الكوفة ولم يزالوا الى أن نزلوا القادسية فبلغ المختار نزولهم فيها فدعا
بعبده وقال له امض الى درب الكوفة وتجسس الاخبار ممن أتى من القادسية هل من
كانوا في المدينة جاؤا بولايتي فاذا كانوا جاؤا بها فأنت حر وان كانوا غير ذلك فلا ترجع فتوجه
العبد فرحا الى القادسية فوجد القوم قد وردوا ومعهم خاتم ابن الحنفية وقد جمعوا أهل
القادسية وبايعوهم له وأخبروهم بامارة المختار عليهم ثم أمروهم بالمسير اليه والجهاد بين يديه
فلما سمع العبد ذلك انثنى راجعا الى سيده وأخبره بذلك ففرح فرحا شديدا ثم قدم المشايخ
وأخبروا ابراهيم وسائر أهل بلدهم فبايعوا وأطاعوا المختار جميعهم فعند ذلك عقد راية
ودفعها الى ابراهيم وضم اليه أربعة عشر ألف فارس وأمرهم بالمسير الى أعمال الشام لقتال
عبيد الله ابن زياد فرحل ابراهيم ومن معه عن طريق الغادريات فجعل يجد في المسير تسعة
أيام وفي اليوم العاشر نزل بالانبار وعبر الجيش فخرج اليهم أهل انبار واستقبلوهم وقالوا لمن
هذا الجيش فقيل لهم جيش الحسين فأخرجوا اليهم العلوفة والزاد فما قبلوا منهم شيأ الا
بثمنه ثم ساروا ونزلوا بانخل الاسود والمسمى المجتمع وهو المكتنب على عين الطريق فأقام بهم
هنالك ابراهيم يومين ثم رحل بهم ونزل بالجلحاء فأقام بها يوما وليلة ثم رحل بهم ونزل الى صدر
الروضة وأقام بها ثلاثة أيام ثم رحل بهم ومر بهم على الدار الكبرى ثم نزل الى أرض البالست
ولها ثلاث حصون ثم رحل بهم ونزل بالمواضة ولها حصنان ثم رحل بهم ونزل بدير الجماجم ثم
رحل بهم ونزل بدير الجمالية ثم رحل بهم ونزل بالمنصورية والزهرة ثم رحل بهم ونزل بالدير
اللطيف ودير القس ثم رحل بهم ونزل بتكريت وكانت منيعة حصينة فغلقوا الابواب حين
نظروا الجيش فقالوا لمن هذا فقالوا لاخذ ثار الحسين فعند ذلك أعلنوا بالبكاء والنحيب
وفتحوا الابواب وهم ينادون واحسيناه وعزعلينا يا أبا عبد الله ثم أتوهم بالزاد والعلوفة فقالوا
لهم لا نأخذ شيأ الا بثمنه فعند ذلك اجتمعوا عند ابراهيم وقالوا له نحن لنا في هذا الامر حظ

ونصيب وانا قد أخرجنا من أموالنا خمسين ألف دينار ونسألك أن تقبلها منا وتستعين بها على أمرك فلم يقبل ذلك ثم رحل ونزل ببادية يقال لها البالبط ثم رحل بهم ومر بالموصل فسل أهلها في وجوههم السيوف فساروا ولم يلتفتوا اليها حتى نزلوا بعينين وكان بها رجل من وجوه بني شيبان يقال له حنظلة بن مغاور الثعلبي وكان له عشرة أولاد فكتب اليه ابراهيم كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خادم الحسين الى حنظلة أما بعد انك تعلم ما جرى للحسين ومن معه ونحن وأصحابه طالبون لثاره فنسألك بحقه وحق جده أن تبيح لنا العبور من هذا الباب والخروج من الآخر من غير اقامة فبالامر المحتم عند دخول رسول ابراهيم لحنظلة ورد رسول ابن زياد استلم الكتابين وقرأهما فوجد كتاب ابن زياد مكتوب فيه من عند ابن زياد الى حنظلة أما بعد حين وصول الكتاب تجمع العلوفة والزاد لمائة ألف فارس طوعا لامر أمير المؤمنين ولا تتوان فيما أمرتك به وتفسك مرتهنة على ذلك فغضب ومزقه ورماه ثم قال لاصحابه اضربوا عنق رسول ابن زياد وأما كتاب ابراهيم ففرح به وأحضر رسوله وخلع عليه وطوقه بطوق من ذهب وأركبه سابقا من الخيل وقال له انطلق الى سيدك واعلمه بأني مقيم له بالعلوفة والزاد وأن يلدى له موطئ فعاد الرسول راجعا الى ابراهيم وأعلمه بذلك ففرح وتكامل عسكره خمسة عشر ألف فارس فقدم اليهم من عند حنظلة القباب والخيام والسرادق ثم نصبت لهم وقد شق أهل هذا البلد جيوبهم وجزوا شعورهم حزنا على ابن بنت نبيهم ثم حمل حنظلة اليهم الهدايا السنية والعلوفة والزاد فلم يقبلوا منه شيأ ولا من أصحاب بلده الا يمنه فشكروهم على ذلك ودعوا لهم بالنصرة فأقاموا بها يومين ثم رحل ابراهيم وقومه ومعه حنظلة وأولاده وعبيده وأصحابه وخاصته في ألف فارس وجعلوا يسيرون حتى نزلوا على قلعة ماردين وكان حنظله أقام فيها نائبا من قبله فنظر أهل القلعة الى الجيش واخبروا واليهم فبعث غلاما يستخبر ان هذا الجيش فنزل الغلام وأسرع الى الجيش فرأى حنظلة وبجانبه الامير ابراهيم فتقدم الغلام وقبل الارض بين يديهما فقال له حنظلة يا غلام أدع والدك فرجع الى والده وقال له يا أبت هذا الامير حنظلة ومعه عرب من عرب الكوفة وهو يدعوك فنزل صاحب القلعة الى الامير حنظلة فسلم عليه وعلى الامير ابراهيم فرد عليه السلام وقال له هل أنت اعد والله على علم أو ما علمت له من خبر فقال الامير لو كنت قدمت الي قبل هذا الوقت لسلمت اليك ابن زياد أخذا باليد فقال وكيف ذلك فقال اعلم انه قد جاءني قبل اليوم ومعه حريمه وأولاده وأربعون بغلا عليها المال فأودعها في القلعة وها هو على عشرين ميلا في قرية يقال لها المدينة فقال له ابراهيم بشرك الله بالخير فأين حريمه وأولاده قال عندي قال أحضرهم قال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم مضى

الى القلعة فجاء منها بأربعة من أولاد ابن زياد الاكبر منهم من سنه عشرون سنة ومائة
وثلاثين جارية وأربعين حملا من المال ذهبا وورقا وصناديق مملوءة خزا وقباطي مصرية
وديباجا فاقبل ابراهيم على أصحابه وقال يا أيها الناس هذه بنات ابن زياد وأولاده وأنتم
تعلمون انه قتل علي بن الحسين وله من العمر خمس عشرة سنة وقتل عوف بن علي وهو ابن
احدى وعشرين سنة وقتل محمد بن علي الاصغر وله أربع عشرة سنة وقتل عثمان وله عشر
سنين ونهب حريم رسول الله عليه الصلاة والسلام وساقهم على الاقتاب بغير وطاء فوالله
ما أبقيت على وجه الارض من ذرية ابن زياد أحدا ثم سل سيفه وكذلك أصحابه ووثبوا
الى أولاد ابن زياد وحريمه وجواريه وقطعوهم قطعاوهم ينادون يا لثارات الحسين حتى
قطعوهم عن آخرهم ثم أقبل صاحب القلعة على ابراهيم وقال له اعلم أيها الامير أن كل
أحد بلا تمام مذموم وأنا أريد أن أغزو بنفسي في طلب ثار الحسين وأقتل ابن زياد ولو
أقتل أو أوقعه لك بلا قتال قال وكيف ذلك يا أخي قال أسير أنا وأنت وأولادي حتى تقرب
من عسكره فاذا صار بيننا وبينه فرسخ نصبت خيمة وقعدت أنا وأنت فيها وارسل بعض
أولادي اليه فيقول له ان أبي يقول لك اعلم ان الامير حنظلة اتبع رأي ابراهيم وقد بلغني
انه حلف ليضربني بالسيف هو وأولاده وسائر دولته طلبا للثار الحسين وأنت تعلم ان القلعة
له والآن يطلبني بأولادك وحريمك ومالك الذي عندي وأريد أن تخرج قومك وتأتي
لتخلو معي وتتشاور فيما يجوز فعله ولا يأتي أحد معك لاني لا آمن أن يكون للقوم خبر
بان أولادك وحريمك ومالك عندي وبيني وبينك محبة فانه يجيء ولا يتأخر لانه يثق بي على
نفسه كما يثق بي على حريمه وماله وأولاده فاذا جاء أدخلته الخيمة وأوثقته بين يديك ثم تملك
أنت قوائم سيفك وتضرب عنقه وتعود الى عسكرك وتأخذهم وتحمل على عسكره
فانه لا يجتمع لهم شمل الى يوم القيامة قال ابراهيم يا أخي أنا أجيبك الى ذلك وأسير معك
ولكنني قد رأيت رأيا قال وما هو قال اعلم ان معه سفنا من النحاس على ظهور الابل يقصد
بها القوم والصواب ان أسير معك كما تقول وأكثر أصحابي على البعد يمينا وشمالا واجعل
على اليمين خمسة آلاف وعلى الشمال مثلهم فاذا استوى الامر وفعلت به ما ذكرت فهو
الغرض وان لم أتمكن جئت معك الى ان اقف على المعبر فان السفن التي معه لا يقدر
يعبر فيها الا فارس واحد فاذا هو عبرا كون بجانبك فانه يظن اني من بعض أولادك فان
قاربني ضربت عنقه وصحت يا لثارات الحسين فاذا رآني أولادك وسمعوا الصيحة صاحوا
من كل جانب ومكان وحطنا بعسكره وقتلناهم وأخذنا سلبهم قال افعل ما شئت أيها الامير
فاني لك ولامرك سامع ولكن قل لاصحابك يكونون قريبا منك بحيث يسمعون صوتك
اذا صحت قال فجمع ابراهيم أصحابه وأوصاهم أن يمكثوا بالقرب من المعبر ويكونون لهم

طلائع يعرفون بها بعضهم ففعلوا ذلك قال وسار بهم ابراهيم مع صاحب القلعة واولاده الى ابن زياد يقول له اقبل الى وحدك فان جيش ابراهيم قد نزل قريبا منا ومعه حنظلة واولاده وسائر دولته فمضى الغلام الى عسكر ابن زياد وقصد خيمته ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وعرفه ما قال أبوه فلما سمع ذلك انقلبت عيناه فى أم رأسه وخاف على أولاده وماله وحريمه فامر بفرس فقدمت اليه وتقلد بسيفه وركبها وهو فزع مما سمعه وسار مع الغلام قاصدا الى الخيمة وبين يديه عبيده ومعه شمعة فلم يزل سائرا حتى ورد الخيمة فلما رآه صاحب القلعة قام له هو وأولاده وجعلوا يقبلون يديه الا ابراهيم فجعل يحد النظر اليه ثم نزل عن فرسه ودخل الخيمة وجلس وجلسوا ثم قال لصاحب القلعة ما هذا الخبر فقال له هو حق أيها الامير قال ابراهيم وجعل يحدثه ويشاغله ويشير الى بضرب عنقه فجعلت أفكر فى ضيق الخيمة وطول باعى وعدم تمكنى من الضرب وهو يطيل النظر الى وسيفه بين يديه ولست آمن أن يصيح ويمانع عن نفسه ثم طال ذلك عليه وأنا مطرق الى الارض متفكر فى أمرى فقال ابن زياد لصاحب القلعة اذا كان ابراهيم قد أقبل هو وحنظلة فمالى الآن أسيرله قبل أن يفعل ما بدا له قال له افعل ما تريد وها أنا امامك فنهض وركب فرسه ورجع الى عسكره فاقبل صاحب القلعة على وقال ما شهدت ليلتك الا بليلة مسلم ابن عقيل *(قال الراوى)* فقال له ابراهيم يا أخى لا تعجل على قال له وكيف لا أعجل عليك أترجو فرصة أجود من هذه فقال ابراهيم اسكت فانى أعلم ما لا تعلم فانى تذكرت فى قتله وهو جالس وسيفه بين يديه وعبيده على باب الخيمة وعسكره قريب فلو صاح وصاح عبيده لا تتناقومه فرأيت قتله فى غير هذا الموضع أولى وأصلح وأرجو أن لا يقتل الا بما أضمرت له ثم ارتحلنا وملكنا المعبر والجسر منصوب بالاخشاب وقد تعلق كتاب فى *(قال الراوى)* هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر ابن زياد فانه أمر عسكره بالرحيل فرحلوا ولم يزالوا حتى وصلوا المعبر وساروا يعبرون الاول فالاول وهم يترا كضون على تلك السفن النحاس حتى عبر منهم خمسون ألف فارس ثم أقبل ابن زياد على بغلة كانها البرج وهو فى عمارية من الديباج والحرير وفيها طراحة من ديباج أحمر وقد حشيت بريش النعام وعليه قبة من الديباج ومنطقة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر تلوح حمرة الذهب مع بياض الجوهر كجمرة النيران وبين يديه ثلاثون شمعة كقامة الرجل وعن يمينه شمعتان من العنبر وعن شماله مثل ذلك وعليه قلنسوة من ذهب وجوهر ولؤلؤ وكان يحسن فى الزى واللباس قال ابراهيم فلما اقبلت البغلة والخدم بين يديه يكفون الناس عن طريقه وانا واقف فى جملة الجيش على المعبر متلثما وقد ضيقته فقالوا لى ابعد عن طريق الامير فقلت يا قوم أن لى عند الامير حاجة وما أقدر على

بخاطبته الاهنا فتر كوفي وجازوا فلما أقبل ابن زياد في العمارية ناديت مستغيثا بالله
وبالامير فاخرج رأسه لينظر من المستغيث به فضربته على أم رأسه احدرته الى الارض
وصحت يالثارات الحسين فركب الناس السفن من كل جانب ومكان وقد نزل في قوم
ابن زياد الضرب والطعان الى أن ولى الليل وأقبل النهار وقد قتل من أصحاب ابن زياد
ثمانية عشر ألف فارس وقال صاحب القلعة قيل ان ابراهيم عند وقوع ابن زياد كتفه
وسلمه الى رجل من أصحابه وهم محيطون به من كل جانب ومكان وكل منهم يلعنه ويبصق
في وجهه ويضربه وينادي يالثارات الحسين ثم ان ابراهيم نزل هو وأصحابه ودعا بابن زياد
فاوقفوه بين يديه ثم امر بتقييده وتغليله واضرام النار حوله ففعل ذلك طالا وسريعا
امتثالا لامر الامير وقد أحدق اليه أصحابه لينظروا ما يصنع به فتقدم ابراهيم وسل خنجرا
حجازيا ونزل على بعير قده وجعل يشرح من لحمه ويشويه ويطعمه له وعيناه تنظر اليه فاذا
امتنع من الاكل نخسه بالخنجر وهكذا حتى أكل لحمه بنفسه وابراهيم ينادي يالثارات
الحسين ثم لما قارب الموت ذبحه من الاذن الى الاذن واحتز رأسه وأخذه ثم امر ان
يداس باقدام الخيل ثم يحرق ففعل به ذلك فبعد ذلك أحضر الاسارى وكان يسأل الرجل
عما صنع في يوم قتل الحسين فيخبره بما فعل فمنهم من يقطع أطرافه ومنهم من يفعل به كابن
زياد حتى لم يبق الا سبعون رجلا من خواص اللعين مثل ثبت وسنان بن أنس وعمر بن
الحجاج والشمر وأمثالهم لعنهم الله وهم الذين تولوا قتل الحسين عليه رضوان الله وسبوا
حريمه ونهبوا ماله فاوقفهم بين يديه وقال على بجاع الديباج فقالوا دعنا من هذا الكلام
واصنع ما أنت صانع فقال اصدقوني فقالوا نصدقك فأول من تقدم للحسين خولي
وعوقب ومات ثم من بعده سنان هو الذى تقدم للحسين فقال ابراهيم يا ويلك يا سنان
ما صنعت يوم قتل الحسين قال تقدمت اليه وهو ملقى على ظهره فضربت يدى الى
تكته فجذبتها ثلاث مرات وفي الرابعة حللتها فرأيت يده قابضة عليها فقطعتها واخذت
التكة فبكى ابراهيم وقال اما تستحى من الله ومن جده رسول الله ثم أضجعه على قفاه
ونهض قائما وأوقع الخنجر في عينيه فشق البياض والسواد والدم يخرج على خديه
وامر ان تسل أظافره فسلت وتكسر يداه فكسرتا ثم قطعهما وألقى في النار واحترق
ولم يزل يسألهم واحدا بعد واحد ويصنع به أشنع مما ذكر حتى قتلهم عن آخرهم وحز
رؤسهم وحشاها في الغرائر وهم عشرة آلاف وقد أظهر منهم رأس ابن زياد ورأس
السبعين ووجههم الى المختار وكان يومئذ بالكوفة وضم اليه الخيل والسلاح والغنائم
وهي ألف بعير محملة من الذهب والفضة ولم يزل الرسول يجد في المسير ومعه كتاب الامير
ابراهيم الى المختار بشرح الحال وابراهيم سائر باصحابه على اثر رسوله فما كان الا قليل حتى

ووصلت الرؤس والغنائم والكتاب الى الكوفة واشتهر ما فيه ففرح الناس فرحا شديدا
ثم أورد الرسول رأس ابن زياد الى المختار فوضعها بين يديه فبصق عليها وقال لعن الله
صاحبك ثم أمر بخبطها في الارض ففعل ذلك (قال الراوي) هذا ما كان من أمر ابراهيم
وما فعل وأما ما كان من أمر من شرد من عسكر ابن زياد فانه لم يزل سائرا الى أن وصل الى
مروان وأخبره بما فعل ابراهيم فلما سمع مروان ذلك ضاقت عليه الارض وخرج من وقته
الى الجامع وقد أطلق النداء بجمع الناس فاجتمعوا فقام وارتقى الى المنبر وقال أيها الناس
ان الذين خرجوا مع المختار وقتلوا العباد وأفسدوا البلاد ومن فيكم يخرج الى الكوفة
ويقتل أبطالها ويفعل بهم مثل ما فعلوا وقد أجابه ذلك فقام اليه عامر بن ربيعة الغساني
لعنه الله وقال أنا أمضي أيها الامير وأفعل ما أمرت به فعند ذلك ضم اليه مائة ألف فارس
وأمره أن يسير الى حرب المختار فسار هو ومن معه وجعل يجد في المسير حتى وصل الى
الكوفة في مدة عشرة أيام وبرز خارجها (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان
من أمر المختار فانه منذ قتل ابن زياد وأصحابه صار يركب كل يوم وجيشه حوله ويخرج
للنزهة فخرج ذات يوم فوجد رجلا مقبلا على نجيب يحثه تارة ويسعى به أخرى فقال علي
بهذا فما كان الا لمحة حتى مثل بين يديه فقال من أين أقبلت وأين تريد قال أتيت من قوم
سائرين خلفي قال أصدقني والا ضربت عنقك فقال اعلم اني رجل من الازد وهم من جملة
عسكرك وقد أتيت اليهم أخبرهم أن لا يقيموا في الكوفة لان جيش مروان قد أتى لخرابها
وهم مائة ألف فارس فلما سمع منه ذلك قال لقواده كم في عسكري من الازد قالوا رجل واحد
قال ائتوني به فلما أتى قال له هل لك في ديواني اسم قال لا قال هل انتفعت منك بشئ قال لا
قال الزم بيتك والا فاخرج من الكوفة الى حيث تريد ثم ان المختار خلع على الازدي وأعطاه
مالا كثيرا وقال ما تريد قال امضي الى صاحبي عامر بن ربيعة فقال له المختار ان سألك
عامر عن عسكري ماذا تقول قال أقول معه ثلاثون ألف فارس قال تكذب بل قل رأيته
في الخيرة ومعه أربعة عشر ألف فارس قال حبا ثم سار حتى قدم على عامر ودخل عليه
وقال له اعلم انني دخلت الكوفة ورأيت المختار في الخيرة ومعه أربعة عشر ألف فارس
وقد أنعم علي فقال له عامر هل لك ان تقضي لي حاجة بعشرة آلاف دينار قال وما هي قال
تمضي الى عسكر المختار وتوصل هذه الكتب الى فلان وفلان حتى احصى له اربعة وعشرين
رجلا من خواص المختار وكان قد أوصاهم في الكتب على قتله قال انا اخاف ان يراني
حراسه فيقتلوني أو يسلموني له فيضرب عنقي قال انا احتال لك في امر تأخذ منه الجائزة
ثم توصل الكتب الى اربابها قال وما هي الحيلة قال نلبس ثوبين خلقين وتمشي حافيا الى
الكوفة فانك تجد الائمة يأخذونك اليه ويوقفونك بين يديه فيقول ما الذي جعلت تقول
يا سيدي ان عامرا لما رأى ما أعطيته لي أخذه مني وأمر بقتلي فشفع في قومه فتركوني

وقد اتيتك فاذا سمع كلامك رق لك وخلع عليك وامنك فاذا اطمأننت فارسل الكتب
الى اربابها قال حبا ثم اعطاه العشرة آلاف دينار فاخذها مع ما اعطاه له المختار وسلمها الى
اهله ونزع ثيابه ولبس ثيابا اخر وسار حتى ورد الكوفة وكان المختار قد ركب مثل عادته
ينظر في البرية فوجده يهرول فقال علي بهذا فاحضروه فاذا هو الازدي فقال له ما الذي
نزل بك فقال ايها الامير ان عامرا اخذ ما اعطيتني اياه وامر بقتلي فصفح عني قومه وقد
اتيت اليك فلما سمع كلامه رق قلبه اليه وامر له بالف درهم وثوبين وعمامة فلما نظر الازدي
الى احسان المختار قال لنفسه الدنيا فانية والآخرة باقية فوالله لا ابيع الباقية بالفانية ثم
اتى الى المختار وقال له يا سيدي اريد ان تخلو معي فخرج المختار عن عسكره حتى بعد عنهم
وجلسا معا فاخبره الازدي بالقصة من اولها الى آخرها واعطاه الكتب فشكره على ذلك ثم
عاد المختار واختلا بابراهيم وحدثه بقول الازدي ثم قام وركب وابراهيم عن يمينه والازدي
عن يساره حتى أتى الى قومه فوجد المرسل اليهم منتظرين أمر عامر وأيديهم على قوائم
سيوفهم فعند ذلك نزل المختار عن جواده وألقى سيفه وعمامته وثيابه وصار بقميص
لا غير ففعل ابراهيم مثله وكذلك الاربعة وعشرون ثم أمر المختار [illegible] باحضار الازدي
وأوهمهم أنه يريد قتله فلما حضر بين يديه وقد كان بيد المختار حربة سنانها وزن عشرين رطلا
فنظر اليه وهز الحربة وقال سألتك بالله هل ماذكرت حقا قال نعم أيها الامير فقال انظر ما
يحصل ثم ضرب أحدهم بالحربة فادخلها من بطنه حتى خرجت من ظهره وعطف على
الثاني والثالث وهكذا حتى قتل الاربعة وعشرين عن آخرهم فقال ابراهيم أيها الامير لو
كنت أبقيت منهم رجلا لسألته عن حالهم قال ابراهيم فتقدمت الى [illegible]هم والروح تلوح
فيه فقلت ان الامير قد ندم على قتلكم فقال ان شاء لا يندم فوالله لقد اردنا أن نخلط لحمه على
دمه ولكن بدأنا هو ثم ان المختار دعا بالازدي فاقامه بين يديه وامر [illegible] يفاض عليه المال
فقال الازدي أيها الامير والله مالي في المال حاجة والذي تريد أن تهب[illegible] احمله للمدينة لورثة
الحسين فهم أحق ولو كنت أريد المال لرغبت فيما أعطاني ابن ر[illegible]ة ولا نصحتك ثم قال
أيها الامير أنا أسلم اليك ابن ربيعة وتأخذه باليد قال وكيف ذلك قال تركب معي وتسير
حتى تقرب من عسكره وأنا أسرع اليه وأقول اني قد وصلت كتا[illegible] القوم وقد أنفذوا
معي أخاهم ليأخذ منك عهدا وميثاقا انك لا تغدرهم اذا قتلوا المختا[illegible] ويريد أن يسألك عن
أمور ولست أعرف ماهي فاخرج معي اليه فاذا هو خرج وجاء اليك [illegible] تأخذه باليد فقال
ابراهيم هذا رأي لا يجي منه شيء كيف تمضي أيها الامير الى مائة [illegible]رس ولا بد لهم من
طلائع ولا يأمن أن يخرج الا ومعه بعض خواصه وأنت معروف [illegible]هور غير خاف ولا
منكور وقد أردت أن احتال على ابن زياد بمثل هذه الحيلة فرأ[illegible]رها أصعب منها
قال المختار فعل ما ترى يا أبا اسحق قال أيها الامير أريد أن تجعل الا[illegible] ضيفي ثلاثة أيام

قال قد فعلت لك ذلك فاخذ الامير ابراهيم بيد الازدي وخرج من حضرة المختار ومشى به
الى منزله فامر باحضار الطعام فاكلا وجلسا يتحدثان فقال ابراهيم يا أخي ان جميع ما
أشرت به على الامير صواب غير اني قلت ليس هذا رأيا واردت ان أمضي أنا وأنت فان
مت أنا فالامير عوضي وان مات الامير لم يكن له عوض ومن الرأي أن تمضي معي الى ابن
ربيعة ولعلك تحتال في اخراجه الى كيف شئت فان فعلت ذلك أعطيتك جارية يفرح بها
قلبك لاني ان قتلته فلا أبالي ان قتلت بعده فقال الازدي صدقت وهذا هو الرأي السديد
فافعل ما تريد فاني لك تابع ولقولك سامع فحمد ابراهيم عند ذلك ربه المجيد ثم انهما لبسا
ثيابا خضرا واقبل ابراهيم على عسكره وقال لهم ان سألكم عني أحد فقولوا انه خرج مع
الازدي الى ضيافته ثم ركبا نجيبين وسارا الى ان قربا من عسكر ابن ربيعة فنظر الطلائع
اليهما فاحدقت بهما الخيل من كل جانب ومكان وقالوا لهما من انتما قال الازدي أنا
صاحب الامير وهم يعرفونه قالوا ومن هذا الذي معك قال رجل من بني عمي فعند ذلك
قال ابراهيم انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الطلائع
سارعت الى ابن ربيعة وقالوا أيها الامير ان الازدي الذي أنفذته الى المختار قد ورد ومعه
رجل لسنا نعرفه ويزعم انه ابن عمه قال علي بهما فاوقفوهما بين يديه وكان ابراهيم ملثما
لا يبان منه غير حماليق عينيه فلما نظره ابن ربيعة عرفه فقال يا ويلكم اسفروا عن لثامه
فانه ابراهيم بن مالك الاشتر فاسفر عن لثامه فعرفوه فقال ابن ربيعة يا ابن الاشتر ظننت
انك لم تعرف لقد جئت الآن الى قتلك والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها أهل المشرق
والمغرب أظننت اني بثار ابن زياد نائم وتقول أنا رجل من الازد فقال ابراهيم يا ملعون
ما الحقك به وان شاء الله آخذ بثار الحسين منك فقال يا غلام علي بسيفي فقال ابراهيم
يا ويلك ان تكن قتلتي على يديك ولكن أرجو الله ان يمكنني منك وأذيقك حرارة سيفي
كما أذقت ابن زياد فعند ذلك أحضر ابن ربيعة خاصته وقال أريد ان أقتل ابراهيم قتلة
يتحدث بها في سائر الامصار فقالوا له اعلم انه ابراهيم وليس المختار وليس الرأي ان تقتله
بالليل فيخفى أمره فامهله الى الغد وحز رأسه وأرسلها الى مروان فتفرح أعداؤه وتبكي
أصدقاؤه فلما سمع كلام أصحابه وقع منه بموقع ثم دعا بحاجب لم يثق الا به وهو يبغض ابراهيم
فضم اليه ألف فارس وسلم اليه ابراهيم والازدي وقال له احتفظ عليهما فاخذهما
وادخلهما خيمته وقيد كلا منهما باربع قيود فلما هدات العيون وازهرت النجوم ولم يبق
الا الحي القيوم سمع ابراهيم صوت الازدي وهو يبكي وينتحب فقال ما يبكيك يا أخي قال
وكيف لا أبكي وأنا في غد مقتول فقال ألست تعلم اننا اذا قتلنا نلحق بالحسين أما ترى من
يكون له اسوة بولد فاطمة وكان الحاجب الذي أقامه ابن ربيعة يسمع كلامهما فاقشعر
جلده وخشع قلبه وقال يا نفس أي عذر لك عند الله وعند رسوله فوالله لا طلقنهما ثم وثب

قائماً على قدميه ودخل الخيمة وقال لابراهيم قد أقشعر جلدي من كلامك وسرني زائر من
تقي وأريد ان أحلكما وأطلق سبيلكما فخذا لانفسكما جهة فقال ان فعلت ذلك فلك
عهد عند الله ورسوله فعمد الحاجب اليهما وحلهما ودفع الى ابراهيم سيفا والازدي
عامودا فجعلا يتخطيان رقاب المتوكلين بهم حتى خرجوا فقال ابراهيم للازدي أنت أعرف
مني بهذا الطريق وان القوم لابد ان يخرجوا في طلبنا فاذا رأيت ذلك فغص أنت في الرمل
ثم ان ابراهيم اقتحم الفلاة وقد صبر الحاجب قليلا حتى بعدوا وصاح ومزق ثيابه فانتبه
الناس وركب ابن ربيعة وفي وسطه منديل وبيده سيف مسلول وتبعه العسكر قال
ابراهيم لما سمعت الزعقات قلت في نفسي الى أين أذهب فبينما أنا أفكر اذ لاحت لي شجرة
فقصدتها وصعدتها واستترت باغصانها وقد طلع النهار وطار الغبار والقوم يطلبوني
والازدي وقد أخذت كل فرقة منهم طريقا حتى حميت الشمس واشتد بهم العطش وأنا
جالس أسبح الله وقد حجبت عنهم فبينما هم كذلك واذا فارس أقبل وهو يركض نحو
الشجرة فلما رأيته فزعت منه وقلت ان في أثره عسكرا ولكن أحاول بهذا السيف وقد وثبت
قائما والسيف بيدي فلما قرب مني تأملته فاذا هو عدو الله ابن ربيعة فحمدت الله وقلت
قد مكنني الله منه فاقبل حتى وقف تحت الشجرة وعيناه تنظر يمينا وشمالا فلم ير من أصحابه
أحدا وقد أدار كفل فرسه الى أصل الشجرة فوثبت كالريح وضربت بيدي في أطواقه
وجذبته الى الارض ووضعت سيفي على نحره فقال من أنت قلت أنا ابراهيم يا ويلك
أخذتني البارحة وتنكرني اليوم أظننت أن الله يفوته هارب ثم حززت رأسه وأنا أنادي
يالثارات الحسين واستويت على جواده والرأس معي وأطلقت عنانه فأتيت الكوفة
وكان هذا رابع يوم وقد خرج المختار في طلبي فلما رآني قال أين كنت منذ أربعة أيام قلت
في عسكر ابن ربيعة وهذه رأسه ثم القيتها بين يديه وحدثته بجميع ما جرى قال وما فعل
الازدي قلت غاص في الرمل ولا أدري ما كان منه ثم قلت أيها الامير الحق القوم فانك
تملكهم عن آخرهم فامر العسكر بالرحيل وهم يومئذ اثنا عشر ألف فارس وجعلوا يجدون
السير حتى لحقوا بعسكر اللعين ونادوا يالثارات الحسين ابن علي فما كانت الا ساعة حتى
انكسر عسكر ابن مروان وأخذ السيف يحكم فيهم من نحو خمسين ميلا حتى قتل من
قتل وأسر من أسر ثم جمعوا الغنائم ثم أمرهم المختار بحز رؤس الأسارى واشهارها على
الرماح ففعلوا ذلك وعادوا الى الكوفة فرحين مسرورين وهم ينادون يالثارات الحسين
ثم أقام المختار ما شاء الله حتى مات ولم يرفع الله لبني أمية راية أبدا الى يومنا هذا والله أعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم على النبي الأواب وعلى آله
وسائر الاصحاب آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ تم طبع كتاب نور العين في مشهد سيدنا الحسين رحمه الله ورضي عنه وأرضاه ﴾

نور العين في مشهد الحسين

DATE	NO.	DATE	NO.